

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

القصور الصحراوية - نماذج من قصور ولاية ورقلة

دراسة معمارية و أثرية

**Desert palaces - models of the palaces
of the state of Ouargla,
an architectural and archaeological
study**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الآثار الريفية و الصحراوية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

حنفي عائشة

إعداد الطالبة:

حياة إقدران

السنة الجامعية 2017/2018

سَمِيعٌ عَلِيمٌ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

القصور الصحراوية - نماذج من قصور ولاية ورقلة

دراسة معمارية وأثرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الآثار الريفية و الصحراوية

اللجنة المناقشة

أ.د بن نعمان.....جامعة الجزائر.....رئيسا
أد حنفي عائشة.....جامعة الجزائر.....مشرفا
د بوتشيشة علي.....جامعة الجزائر.....عضوا مناقشا
د بن بلة علي.....جامعة الجزائر.....عضوا مناقشا
د بوزرينة سعيد.....جامعة البيض.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

اللهم افعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما

كلمة شكر

أشكر وأحمد الله تعالى على انجاز هذا العمل
المتواضع.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة حنفى عائشة
على توجيهاتها القيمة و التي تابعت البحث من البداية
إلى أن صار على هذه الصورة و التي لم تبخل علي
بالنصح و التوجيه وإرشاداتها التي أنارت لي طريق
البحث وكانت لي حافزا مشجعا على إتمام هذا
البحث. و إلى كل الذين ساعدوني من بعيد أو من
قريب. فهي إتمام هذا البحث.

الهدايا

بسم الله الذي حمل نوحا على الراح و جسر ذا الملك
والملكوت و الذي نبأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
بخيوط العنكبوت و اكرمنا نحن عباده بالعقل و فضلنا على
سائر المخلوقات

و امرنا بالعلم لا حدود له

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى روح أمي الزكية الطاهرة التي طالما أرادت لي النجاح

و إلى أبي الكريم

إلي إخوتي وأخواتي

و كل الأصدقاء

و كل زملائي بوزارة الثقافة

المقدمة

نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للجزائر ولكونها ملتقى لعدّة حضارات قديمة، فإن التراث الوطني يحتوى تراثا تاريخيا وماديا جد ثري يتمثل في النصب والمعالم التاريخية والمباني والمنشآت المعمارية المنتسبة لمختلف الحقب التاريخية.

يعد علم العمران بمثابة النافذة المفتوحة على حضارة الشعوب ويعتبر كأداة للتعبير الفكري والثقافي والحضاري كما يحدد إطار النمط الحياتي وكيفية تنميتهم لجميع النواحي (الناحية الاجتماعية، الاقتصادية...) لكل مجتمع حضارتها لتتمثل في قيمها العليا والتي هي غاياته.

فالعمران والأسس العمرانية السليمة هي التي تستمد أصالتها من بيئتها فكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة.

يشكل القصر وحدة معمارية - سكنية و اجتماعية و سياسية، و تتجمع المساكن داخله في شكل تراكمي متماسك فيما يشبه القلعة، تحيط به الأسوار من كل جانب، و يلاحظ أن شكل القصور و شكل بناء المساكن لم يدخل عليه أي تغيير محسوس طوال القرون الماضية، فهو في صورته الحالية امتداد لما كان عليه في الماضي.

القصر بكل بساطة و بالخصوص قصري مستاوة و تبسبت ،عبارة عن تجمعات لبيوت متناسقة في البناء بلون بني فاتح وهي مبنية بالطين، و أوراق النخيل.. يتوسط هذه البنايات سوق و مسجد.

للقصر عدة خصائص في استعمال الطين وهذا يعود إلى الطبيعة القاسية، إذ أنه يمنع دخول الحرارة في الصيف الساخن حيث تتجاوز درجات الحرارة 50 درجة بالإضافة إلى منع دخول الزوابع الرملية. وللقصر بابان باب أساسي لإدخال الزوار وباب خلفي يقودك إلى ساحة واسعة بها واحات النخيل، ولأن هذه القصور ذات أهمية بالغة من الناحية التاريخية والمعمارية فقد أنشئت في أماكن هضابية ومرتفعة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الكثير منها لا تزال تحتفظ بوظائفها حيث تضمن الإقامة والحماية للسكان وكذلك الأمن والتلاحم الإجتماعي بين الأفراد، فتشيد هاته القصور كان يتم باختيار مواقعها بدقة فهي تضمن نمط حياة زراعي متكامل للسكان حيث يجمع الواحة بالماء والأرض الزراعية كما أن تآكل هذه القصور وتدهور حالتها يرجع أساسا إلى هذه العوامل فإما لهشاشة نباتها أو لجفاف المياه من حولها أو لعدم قدرتها على ضمان العيش لسكانها. ولقد جاء ذكره في القرآن الكريم « تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا». (سورة الأعراف الآية 74)

لقد تسابق الخلفاء المسلمون في بناء القصور الفخمة منذ انتقال الخلافة إلى الأسرة الأموية بعد أن كانت على عهد الخلفاء الراشدين غرضا بسيطة مثل بقية مساكن العامة تخلو من جميع مظاهر الترف والأبهة وكان من أسباب ظهور هذه المباني الفخمة الثروات الطائلة التي تدفقت على المسلمين من مصادر متعددة فأصبحت قصورا عالية ذات عدة أبواب. تشتمل على قاعات للجلوس والساحات الفسيحة والمخازن ولذلك تعددت أنماطها

المعمارية وأنواعها، فمنها ما بني داخل المدينة ويعتبر جزءا أساسيا في تخطيطها، ومنها ما يوجد في البادية مخصص للراحة والاستجمام. ويعتبر القصر الوعاء الحقيقي للطبقة الارستقراطية للمجتمع الإسلامي.

ويختلف مفهوم القصر في المناطق الصحراوية اختلافا كليا، فهو عبارة عن قرية محصنة أو تكتلات سكنية متلاحمة فيما بينها تقطنها مجموعات بشرية تنتمي إلى أصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة يحيط بهذه التكتلات أحيانا سور سميك تتخلله مزاغل و مدعما بأبراج مثلما هو الحال بالقصر القديم بورقلة، وأحيانا تخلو بتاتا من مثل هذه العناصر الدفاعية وتعوض بجران البيوت الخارجية مشكلة لنا ما يشبه السور يحيط بكافة أرجائها.

لقد سمحت لنا الزيارات المتكررة إلى منطقة ورقلة وبالتحديد إلى قصور منطقة تقرت بالتعرف على بعض المنشآت العمرانية في غاية الأهمية، نظرا لقيمتها التاريخية و الأثرية والعمرانية، البعض من هذه القصور ما تزال مبانيها شامخة بادية للعيان، والبعض الآخر منها بدأ يتدهور، فهو معرض للعوامل الطبيعية والبشرية التي تساعد على اضمحلاله.

وعلى هذا الأساس، فإن الغرض من هذه الدراسة يكمن في التعريف بآثار المنطقة و دفع المعنيين بحماية الآثار إلى الإسراع من جهة لإنقاذ ما تبقى، ولفت انتباه السلطات بهذا التراث الذي آل إلى الاندثار، فهو جانب مشجع للسياحة في بلادنا.

أما الإشكالية التي تطرح فهي:

- ما هي الخصائص المعمارية للقصور الصحراوية ودورها في المجتمع الصحراوي وما هي أبعادها الفنية المعمارية الحضارية والإنسانية؟

1- منهج الدراسة:

اتبعنا من أجل هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من حيث عرض المعلومات التاريخية في مختلف مراحل نشأة وتطور العمارة الصحراوية (القصور في مدينة ورقلة وبالخصوص تقرت)، وكذلك الوصف المعماري للمنشآت في موضوع الدراسة بطريقة كرونولوجية مع التدقيق في المظاهر المعمارية و الفنية وعلاقتها بنمط الحياة في البيئة الصحراوية وذلك باستخدام نماذج للمقارنة في العمارة الإسلامية .

2. أهداف الدراسة :

لا يمكن أن تخلو الدراسة من أهداف يرجى بلوغها وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز الجوانب الفنية والمعمارية لأحد أنماط العمارة الصحراوية "القصور"، وكذا إبراز علاقتها بنمط الحياة الصحراوية ومدى توافق الإنسان مع بيئته، كما ترمي إلى دراسة إمكانيات تطويرها لتبقى النمط المعماري السائد في الصحراء.

3 منهجية البحث:

1- المحور النظري:

إن مشكلة قصري مستاوة و تبسبت كمشكلة كل القصور الصحراوية فبالرغم من أهمية الموضوع فإن المصاعب التي تواجه الباحث في هذا المجال قلة المصادر و المراجع المتخصصة بحيث نجد أن أغلبها عبارة عن مراجع تمثلت في رحلات بعض الرحالة و القادة العسكريين فلقد أهملوا الحديث عن الجوانب الفنية و المعمارية و الصناعات فهي إذن تقتصر إلى التفاصيل المهمة، فلقد اهتموا بالعادات و التقاليد و نذكر من بين هؤلاء الرحالة الغربيين الفرنسي **Largeau V** في كتابه " **Sahara Algérienne**" و تناول في هذا الكتاب وصف الصحراء الجزائرية و ركز على أهم العادات و التقاليد السائدة . كما أظهر بعض القادة الفرنسيين هم من حملوا الحضارة إلى المنطقة كحفر الأبار الإرتوازية ومنهم روبرار (G ROBERT) في كتابه

« Voyage A travers L'Algerie »

أما فيما يخص المؤرخون العرب فنذكر ما كتبه ابن خلدون في كتابه (العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر، الذي تحدث عن أصول السكان و أهم القبائل البربرية و العربية

و أهم الأحداث التاريخية التي تعرضت لها المنطقة ، كما اكتفى الأغواطي في رحلته المعروفة (برحلة الأغواطي) بذكر موجز لقصر مستاوة (تقرت) و أهميته بالمنطقة في حين نجد العياشي اكتفى بتدوين ما شاهده و سمعه أثناء طريقه إلى الحج (11هـ/17م)

في كتابه "ماء الموائد" وقد احتوى كتابه على ذكر الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية ، لم يتوقف البحث عند المستشرقين بل تعداهم إلى ما بعد الاستقلال، حيث اهتم بموضوع العمارة الصحراوية عدد من الباحثين الجزائريين أي الإهتمام بالشكل و الدراسة.

و من هذه المراجع نجد الكتب و الرسائل إلى جانب المقالات المتخصصة لدينا.

فعلى سبيل المثال لدينا، أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، بن دومة محمد الطاهر ، مذكرة أخبار تاريخية لوحة تقرت و بعض ضواحيها ، بن صغير حاضري يمينه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قصري تقرت و تماسين خلال فترة حكم بني جلاب.، حماسة(عبدالقادر)،مدينة تقرت تنظيم المجال الحضري وأفاق التوسع 2025 شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضرية، عون بن الحاكم محمد ، أخبار و أيام وادي ريغ للشيخ محمد بن دومة 1978-1982م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي جامعة منتوري بقسنطينة، و بالرغم من النظرة الشاملة التي امتازت بها هذه الدراسات ، فإننا لجأنا في دراستنا إلى محاولة تحليل و ربط المعطيات المتواجدة و مقارنتها بما وجد في قصور أخرى ، بالإضافة إلى أهم التغييرات التي طرأت على هذه القصور بعد ترميم جزء منها و ذلك بالاستعانة بصور قديمة قبل الترميم.

2. المحور التطبيقي: لقد قمنا بزيارتنا الميدانية للقصرين و فحصناهما و شخصناهما عن

قرب. واعتمدنا في دراستنا هذه على التوثيق الشفوي و المتمثل في جمع الشهادات الحية

من طرف السكان الأصليين للقصرين .

دعما الدراسة بمجموعة من اللوحات و الصور و الأشكال التوضيحية التي ستقرب

الفكرة للقارئ للربط بين الجانب النظري والميداني .

4. مراحل البحث

تمت هيكلة الرسالة القصور الصحراوية - نماذج من قصور ولاية ورقلة دراسة

معمارية و أثرية لتشمل مقدمة و ستة فصول و خاتمة

المقدمة: تتضمن تعريف بالموضوع و سبب اختيارنا لهذا الموضوع و إشكالية البحث و

أهدافه و المشاكل التي تواجه الباحث في هذا المجال و أخيرا منهجية البحث ، بالإضافة

إلى ذكر بعض المصادر و المراجع المعتمدة عليها في البحث.

المدخل العام : نستهل هذا الفصل بالإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة ورقلة، بحيث

تعرضنا لتعريف المحيط الطبيعي لمنطقة ورقلة متطرقين لموقعها و مناخها بالإضافة إلى

لمحة تاريخية عن المنطقة و التركيبة البشرية.

الفصل الأول: تطرقنا فيه هذا الفصل إلى مفهوم القصور ، ثم تحدثنا عن موضع

القصور قبل و بعد الفترة الاستعمارية ثم تحدثنا عن الحركة التجارية الصحراوية بما فيها

نظام التجارة و طرق التجارة ، أنواع التجارة الداخلية منها و الخارجية ، مصادر المياه بمنطقة ورقلة، حفر الآبار و ختمنا الفصل بخلاصة.

الفصل الثاني: يتضمن هذا الفصل الدراسة التاريخية للمنطقة المدروسة تفرقت ثم تطرقنا إلى الموقع الإداري لبلدية تفرقت و موقع المدينة ثم انتقلنا إلى ذكر قصور تفرقت من خلال المصادر العربية و الغربية و العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية قصور المنطقة بالإضافة إلى ذكر تأثير العوامل الطبيعية و الدينية و الاجتماعية لهذه القصور ثم ذكرنا الأنماط العمرانية في العمارة الصحراوية.

الفصل الثالث: يشمل هذا الفصل على الدراسة الجغرافية و التاريخية و المعمارية للقصرين مستاوة و تبسبت في البداية تحدثنا عن الخصائص الجغرافية و الطبيعية لقصر مستاوة ثم التطور التاريخي لقصر مستاوة و بعدها تحدثنا عن التركيبة المعمارية لقصر مستاوة ثم تطرقنا إلى أهم التغيرات البنيوية التي تعرض إليها القصر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي حتى فترة الاستقلال، ثم تطرقنا إلى الموقع الجغرافي و الإداري لبلدية تبسبت الذي يتواجد فيه القصر الذي نحن في صدد دراسته ، تطرقنا إلى تاريخ هذا القصر و أهم التطور العمراني الذي مر به بالرغم من قلة أو نستطيع أن نقول إنعدام المصادر المراجع . ثم انتقلنا إلى التركيبة المعمارية للقصرين ، مستاوة، و تبسبت بما فيها الشوارع و الممرات و الأسواق و غيرها و ختمنا الفصل بخلاصة .

الفصل الرابع: يتمحور هذا الفصل حول المنشآت الدينية بكلا القصرين و التي تقتصر على الجوامع العتيقة و مساجد و مدارس قرآنية و زوايا من حيث تاريخ تأسيسها و أهم التغييرات التي طرأت عليها عبر التاريخ مع الوصف المعماري لجميع أقسامها مع ربط هذه المعطيات بمساجد و جوامع موجودة في المناطق المجاورة .

الفصل الخامس: قمنا بدراسة المنشآت المدنية و الدفاعية لكلا القصرين أولها العمارة المدنية و التي تقتصر على المنازل و التي هي بدورها تتكون من نوعين ، بيوت العامة و بيوت الخاصة و تدعيمها بأشكال و مخططات توضيحية. إضافة إلى دراسة أهم المنشآت العسكرية و ضرورة وجودها من سور و خندق و أبراج و مداخل.

الفصل السادس: تطرقنا إلى أهم العناصر المعمارية الموجودة في كلا القصرين مع تدعيمها بأشكال توضيحية. يتمحور هذا الفصل على مواد وتقنيات البناء المستعملة في مختلف العناصر الإنشائية كالأساسات والجدران و السلالم و التسقيف ثم تطرقنا إلى أهم العناصر الزخرفية بكلا القصرين من حيث مواد الزخرفة المستعملة و تدعيمها بأشكال و صور توضيحية.

الخاتمة: وختمنا بحثنا بخاتمة شملت أهم الاستنتاجات المتوصل إليها مع ذكر التوصيات.

أولا/ الإطار الجغرافي لمنطقة ورقلة

إن المقصود بورقلة هو إسم المدينة و كذا المنطقة المحيطة بها، و الأرجح أن مفهوم الإقليم هو الصحيح و في ورقات مخطوطة عن تاريخ ورقلة، تذكر أن الحدود الجغرافية لورقلة (...من أفران إلى ورجلان إلى جبل العباد إلى عين البغل.....)¹

1 /الموقع الجغرافي و الفلكي:

تعد مدينة ورقلة عاصمة ولاية ورقلة و أهم مدنها، حيث تبعد عن العاصمة بمسافة 800 كلم بالجنوب الشرقي. و تقع مدينة ورقلة فلكيا على خط طول 5°15 شرقا و خط عرض 31° و 58 شمالا و هي بالتالي تقع في حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر و هو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير يبلغ طوله 30 كلم و عرضه يتراوح ما بين 12 و 18 كلم، وارتفاعه بين 103 و 150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحده من الغرب وارتفاعها 230م والثانية من الشرق بارتفاع يبلغ 160م².

وهي مدينة صحراوية، في الجنوب الشرقي من الجمهورية الجزائرية وهي عاصمة

لولاية متسعة الأطراف تحمل رقم 30 في التقسيم الإداري الجزائري تحده ولاية ورقلة

من الشرق ، ولاية وادي سوف ومن الغرب ولاية غرداية، ومن الجنوب ولايتي إيليزي وتمنراست، ولها حدود دولية مع كل من تونس و الجماهيرية الليبية . تتربع

¹ عميراوي حميدة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916 ،دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009

ص12

² عبد الله بن جيلاني (السائح)، صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة ، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص22.

الولاية على مساحة تقارب 163233 كم مربع ، وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 800 كيلومترا¹

2/التركيبة الجيولوجية

أ -التضاريس : تتمثل تضاريس منطقة ورقلة في المنخفض الذي تقع فيه هذه الأخيرة وهو على شكل طولي من الشمال إلى الجنوب وتظهر الضفة الغربية اليمنى لهذا المنخفض أكثر ارتفاعا من الضفة الشرقية اليسرى وتبدي الضفة الغربية عدة أخاديد نتيجة التكوينات الهشة وسهولة تأثرها بمياه الأمطار وعموما منطقة ورقلة تبدي انبساطا في تكوينها السطحية من الناحية الشرقية حيث نجد تكوينات رملية متمثلة في العرق الشرقي الكبير أما من الناحية الغربية فنجد تكوينات عبارة عن سهول صحراوية. كما تبدي تضاريس المنطقة ميل خفيف نحو الشمال بين 26 و 140 م ونسبة مئوية تقدر من 0 إلى 5 % ، أما الانحدارات الشديدة فتظهر في الجهة الغربية وذلك من 5 إلى 14 % وتتمثل تضاريس منطقة ورقلة فيما يلي : مناطق غمر وهي على شكل شطوط وسبخة ويشكل 0.8 % من المساحة الإجمالية للبلدية . بمراعي صحراوية وتشكل نسبة 27.46 % من المساحة الإجمالية الأودية وتشكل 1.02 % رمال رطبة وتشكل 4.48 % كثبان رملية و يشكل نسبة 0.77 % سهول صحراوية وتشكل نسبة 63.82 % أما النسبة المتبقية أي 1.65% فتوزع على التجمعات العمرانية وكذا الفلاحة.²

تغلب على تضاريس ورقلة تكوينات العرق الشرقي الكبير و هو بمثابة بحر شاسع من الرمال، إذ يبلغ إرتفاع بعض الكثبان 200م و تغطي ثلثي مساحة الولاية البالغة

1-مختار (حساني) ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج 2 دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص1460

² بو عافية (علي) دراسة مناخية وعمرانية واقتصادية واجتماعية لمدينة ورقلة مذكرة ماجستير جامعة بسكرة سنة 2011 ص84

163،233 كلم² و فيما يخص الجزء الغربي و الجنوبي من الولاية فهو عبارة عن هضبة تغطيها الحجارة تسمى الحمادة، و أما المناطق السهلية فهي محصورة جدا و تمتد في اتجاه شمالي -جنوبي و تتمثل معظم مواردها المائية في المياه الباطنية التي تتألف من طبقات مختلفة:

الطبقة الأولى هي طبقة حقبة البليوسين و تسمى الطبقة الرملية يتراوح عمقها من 1 إلى 8م، و الطبقة الثانية هي طبقة الحقبة الجيرية (الألبية) يتراوح عمقها من 1000 إلى 1700 م وأما الأودية فإنها قليلة الأهمية رغم كثرتها و يرجع ذلك إلى ندرة جريانها¹

ب- المناخ:

1- درجة الحرارة: مناخ منطقة ورقلة ، صحراوي جاف، ودرجات الحرارة بها مرتفعة صيفا حيث تتجاوز (41°) في المتوسط ، وتنخفض شتاء ، و لاسيما أثناء الليل ، فالمناخ هنا قاري يتميز بفوارق حرارية،(يومية و فصلية) معتبرة ، تصل إلى حدود (30°) مئوية².

ج/التساقط : تشهد المنطقة كميات قليلة من التساقط حيث تمتد الفترة الممطرة من شهر أكتوبر حتى شهر جانفي ولا تتجاوز 26.0 ملم بينما تكون هناك فترة أخرى جافة تمتد من شهر مارس حتى شهر سبتمبر و لا تتجاوز 3.0 ملم وقد- سجل حدوث بعض الاضطرابات أثناء فترات زمنية مختلفة مما يتطلب أخذ الاحتياطات اللازمة، في الوقت المناسب مثلما حدث في شهر مارس من سنة 2002 50 ملم وهاته الميزة تشمل جميع المناطق الصحراوية³

¹عاشور شرفي، القاموس الموسوعي معلمة الجزائر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص1460-1461

²عبد الله بن جيلاني السائح، المرجع السابق، ص23

³بوعافية (علي) المرجع السابق ص86.

يتميز مناخ ورقلة بندرة الأمطار نسجل معدل 200مم من الأمطار التي تتساقط خلال 30 يوما في العام و هي كغيرها من المناطق الصحراوية ، تفتقر للغطاء النباتي الطبيعي، و لكنها بالمقابل غنية ببساتين النخيل ،فهي واحة بديعة المناظر¹.

ج- الرياح الموسمية: تهب على ورقلة عواصف رملية موسمية بين شهري (فبراير و أبريل)، و تبلغ ذروتها في شهر مارس ، وغالبا ما تتسبب في خسائر فادحة تصيب الزرع و الماشية ، ويبدأ الجو في التحسن ابتداءً من شهر سبتمبر عندما يتغير اتجاه الرياح ، لتصبح شمالية شرقية، و هي معروفة محليا باسم (البحري) ، و هي غالبا ما تكون محملة بشيء من الرطوبة فتعمل على تلطيف الجو و لاسيما ليلا، يرحب سكان المنطقة كثيرا بهذه الرياح فهي تساعد على تلقيح أشجار نخيلهم، كما يرحبون بالحرارة أثناء النهار لكونها عاملا أساسيا في نضج ثمارها².

د- الجفاف :باعتبار المنطقة يسودها مناخ صحراوي فإن فترة الجفاف تمتد إلى طول أشهر السنة.

هـ- الرطوبة :تزداد الرطوبة شتاءً حيث تبلغ 62% في شهر ديسمبر وتتنخفض صيفا حيث تصل 22% في شهر جويلية و أوت . ازدياد الرطوبة شتاءً يؤدي إلى ارتفاع مستوى طبقة المياه السطحية مما يؤثر سلبا على أشجار النخيل وكذا البنايات أما انخفاضها صيفا يؤدي إلى انخفاض مستوى الطبقة فتزداد حاجة البنايات إلى المياه كما

¹ Chaouche- Ben chrif Meriama , la micro urbanisation et la ville oasiens, une alternative a l'équilibre des zones arides pour une ville durable du bas – sahara Mémoire de doctorat en sciences universite Mentouri constantine Algrie 2005-2006 p228

² عبد الله بن جيلاني(السائح)، المرجع السابق ص23.

تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة صعود المياه في فصل الشتاء تعيق إنجاز المشاريع وتشكل بعض الصعوبات وخاصة في المناطق التي تشكو من صعود المياه السطحية¹

3/الغطاء النباتي لمنطقة ورقلة :

على الرغم من أن مناخ ولاية ورقلة حار ويندر سقوط الأمطار فيها إلا أن لديها كمّاً وفيراً من المياه جعلها تنتعش في المجال الزراعي خاصة في زراعة النخيل الذي يشكل ما نسبته 90 بالمئة من زراعتها، إضافة إلى بعض النباتات الصحراوية

المتنوعة والمتلائمة وطبيعتها مثل القمح والشعير وبعض الأشجار المثمرة والبقول، أما ثروتها الحيوانية فهي هائلة تتمثل في الإبل، والأرانب البرية، والغزلان، وأيضاً الطيور المتنوعة كالبط، والقلق، والغراب الأسمر، إذ هي أساس ازدهارها كما أن الغطاء النباتي يساير الظروف الطبيعية والمناخية للمنطقة، وبما أن المنطقة مناخها صحراوي، فإن الغطاء النباتي فيها ضعيف. وتنتشر في حوض ورقلة مناطق رعوية لا زالت إلى اليوم تستغل في رعي الإبل والاحتطاب، وأكبرها حوض الأرماح وكاف السلطان من الجهة الغربية، وحوض حاسي ميلود والبور شمالاً، ويتنوع الغطاء النباتي في هذه المنطقة الصحراوية، فهناك أعشاب دائمة النمو، وهي الزيتة والأزال والعلندة والأرطة والسنجر والجرم والظمران والحاد والقسال والعرفج والصفار والقظيم والباقل البلبال. أما الأعشاب التي تنمو مع تساقط الأمطار وتعرف بالنباتات الفصلية، فهي القلقولان، والرابي، والحلبة، والرقم، والتالمة، والمكر، والقحوان، والعهيقان، وأم أدريقة، والتازية، والمرقاد، والرقيق، والأذنة، والسعدان، والنصي، والشيخ، والفيجل.²

¹ بوغافية (على) المرجع السابق ص 89.

² معلومات مستقاة من شيوخ المنطقة

ثانيا/الإطار التاريخي لمنطقة ورقلة:

مدينة ورقلة ضاربة في القدم ، ومركزا عمرانيا هاما ، فهي ملتقى للطرق ، وتحتوي على ثروة هامة من النخيل، فضلا عن الثروات البترولية التي تزخر بها في باطن الأرض اليوم.

يرى الباحث الفرنسي جون ليتلو (Jean Lethilleux) الذي إهتم بدراسة تاريخ ورقلة أن تاريخ تأسيسها يعود إلى العصر الحجري الحديث، العصر النيوليتيكي و أن مؤسسها هو الشيخ حادور الذي أتى مع جماعة الزنجباريين و قاموا ببناء المدينة و سميت نسبة إلى سمرتهم و كان تأسيسها سنة 726م¹

أما الباحث المستشرق دنيس بيلي (Dennys pelly) فيرى أن المنطقة تأثرت بالفينيقيين و القرطاجيين و هذا لوجود رسوم تقليدية على أبواب المنازل ، تعود إلى هذه الفترة التاريخية²

أما المؤرخ ابن خلدون فلم يحدد تاريخ نشأة مدينة ورقلة بل ذكر سكانها الأوائل الذين عمروها وهم بنو وركلة ، بطن من بطون زناتة البربرية³

1- فترة عصر ما قبل التاريخ:

إبان الألفية التاسعة قبل الميلاد ، ظهر بالمنطقة الصحراوية ، جنس من البشر قريبيون أنثروبولوجيا من سكان شمال أفريقيا الحاليين ، ومن المحتمل أن هذا الإنسان الأول الذي أطلق عليه إسم " كابسي " (Capsien) نسبة لكابسا Capsia الإسم القديم لقفصة الحالية في تونس، ويعتقد أن الحضارة الكبسية La civilisation capsienne قادمة من بعيد و لا يمكننا تحديد أصولها بدقة و يعتقد أنهم من أصل

¹ Lethielleux(J), ouargla cité saharienne des origines au debut de XX siècle, paris 1983,p20

² دنيس (بيلي)،معالم تاريخ ورقلة ترجمة علي ايدار ، طبعة 1995، ص03.

³ ابن خلدون المصدر السابق ص68

شرقي ، شكلوا إحدى مكونات العرق الأمازيغي انتشروا في البداية في الناحية الشرقية و الوسطى ، ثم امتدوا نحو الصحراء . هذه المنطقة التي أثريت بروافد بشرية أخرى قادمة من الجنوب فقد تم اكتشاف هياكل عظمية في مدافن و قبور أثبت البحث العلمي المتقدم أنها، لسكان زنوج نزحوا من الجنوب على أثر الجفاف الذي أجتاح الصحراء الكبرى منذ الألفية الثالثة¹

دلّت الحفريات على أن الإنسان ظهر في منطقة ورقلة في الحقبة الأولى من البلاستوسين حيث مرت بالصحراء ظروف مناخية متقلبة جعلت من الصحراء القاحلة الآن جنة خضراء، غنية بالبحيرات والأنهار لمئات الآلاف من السنين. ثم أعقبت ذلك موجة من الجفاف امتدت كذلك آلافاً عديدة من السنين. لقد حدث هذا التعاقب خمس مرات خلال الحقبة المذكورة (البلاستوسين)، إن فترة الجفاف التي نعيشها الآن بدأت منذ حوالي عشرة آلاف عام، حيث بدأت الأنهار تنضب والبحيرات تجفّ أو تهاجر².

3. الفترة الإسلامية:

كانت قبيلة زناته البربرية الكبيرة من أوائل القبائل في شمال أفريقيا التي دخلت الإسلام ويعلل المؤرخ الفرنسي غوته ذلك بحقيقة وجود تشابه مجتمعي كبير بين قبيلة زناته البربرية وبين القبائل العربية.

و لا يوجد لدينا ما يثبت أو ما ينفي غزو ورقلة من طرف الفاتحين المسلمين الأوائل ولكن الراجح أن أهل ورقلة اعتنقوا الإسلام طواعية ، سلما لا استسلاما، بدليل عدم عثورنا على أي أثر يدل على توجيه أي حملة عسكرية ، أو وجود حامية من جيش المسلمين ، و من

¹ Lethilleux(J)opcit p 107

² Balout (L) préhistoire de l'afrique du nord,arts et métiers graphiques,Paris 1955 p81

المحتمل أن يكون الإسلام قد دخل إلى ورقلة عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يعبرون المنطقة في طريقهم إلى بلاد السودان (جنوب الصحراء الكبرى)، و هذا ما يفسر سطحية التأثير العربي في هذه المرحلة السابقة للزحف الهلالي في القرن الخامس الهجري¹.

4. الفترة العثمانية:

وخلال العهد العثماني تعرض قصر ورقلة إلى الحملات العثمانية من أجل إخضاع المنطقة وإرغامها على دفع الغرامات لباشا الجزائر، ومنها حملة صالح رايس* باي الجزائر في شهر أكتوبر 1552م ، ففي هذه الحملة وقبل الوصول إلى ورقلة أخضعت تقرت وحوصرت لمدة ثلاثة أيام وأرغمت على دفع الغرامات ، ثم تواصلت الحملة على ورقلة التي رفضت دفع الغرامات من قبل حاكمها الذي فضل الانسحاب مع 4000 فارس وكثير من الأهالي إلى المنية ونواحيها، ولم يجد صالح رايس سوى مجموعة من تجار وأغنياء السودان فنزل بجانبهم مدة عشرة أيام ويقولون بأن صالح رايس رجع إلى الجزائر مروراً بتقرت تاركا رسالة إلى حاكم ورقلة يطلب منه العودة إلى بلده واعداء إياه بتسوية القضية والمصالحة شريطة دفع الضريبة السنوية، وفي سنة 1058هـ / 1649م قام يوسف باشا بحملة ضد كل من تقرت وورقلة وكان من نتائجها المساهمة بخمسة و أربعين فردا من رقيق السودان سنويا، ولقد استغل البايليك القبائل البدوية وجعل منها قوة نفوذ على الجنوب ، نظرا لنفوذها وقوتها وتقربها من حكام السلطة المركزية ، في الوقت الذي لم تعف هي كذلك من ضريبة (العسة) ، والتقرب من السلطة لبعض هذه القبائل كون لديها نزعة عداوية ، للقبائل الأخرى أصبحت عداوة تقليدية²

¹ عبد الله بن جيلاني (السائح)، المرجع السابق ص30

*صالح رايس، أمير البحر وباي لارباي أفريقيا. أجمع المؤرخون على أن أصل صالح رايس هو عربي ومن الإسكندرية تعرف إلى الأتراك حين قدومهم إلى مصر وقد رافق البحار عروج و خير الدين بربروسا في رحلاته و تعلم فنون الحرب و البحرية في سن مبكرة من أهم أعماله ساهم في إنقاذ بقايا المسلمين في الأندلس منح لقب بكربك أو باي لارباي إفريقيا أي أمير الأمراء، و هو لقب يخول لصاحبه أن يُصدر الأوامر إلى باشا تونس و طرابلس و الجزائر^[6] وقد تولى منصب حاكم الجزائر في عام 1552 فأتى فتح بجاية سنة 1555 من الإسبان وقضى على التمردات في المغرب الأقصى وفتح فاس في عام 1554م

² Trumelet' (C) ;les francais dans le desert, journal d'une expedition aux limites du sahara, paris 1863 p26

5. الفترة الفرنسية:

بدأت أنظار الفرنسيين تتجه نحو ورقلة منذ عام 1841 م فأرسلوا الجواسيس لدراسة الأوضاع الداخلية ، و وجدوا في بعض الشخصيات المعروفة بالمنطقة ، المتمثلة في القيادات العسكرية عوناً لهم ، للتغلغل بسبب تلاقي المصالح المشتركة بينهم، و لكنهم اكتفوا في أول الأمر بتقديم المساعدة العسكرية لحلفائهم ، أما في المراحل التالية فكانوا يرسلون الحملات العسكرية لغزو البلاد ثم ينسحبون تاركين وراءها حامية عسكرية و يוכלون أمر البلاد للعملاء من أتباعهم، يحكمون البلاد لصالحهم، حتى استقر لهم الأمر، فقامت فرنسا بإرسال الجواسيس لجس النبض و تحرير التقارير عن الأوضاع الداخلية مثل الجاسوس ليون روش * الذي أرسل سنة 1838م إلى واد ريغ و الصحراء الشرقية الجزائرية و كان يتقن اللغة العربية و يدعي الإسلام و مجموعة من المهندسين و غيرهم من الجواسيس¹

و في سنة 1848 م بدأ اهتمام الفرنسيين بورقلة يزداد و أنظارهم تتجه نحوها، واحتلالها من قبل القوات الفرنسية في 05 ديسمبر 1853م ، و في يناير سنة 1854 م دخلت القوات الفرنسية بقيادة العقيد « Durrieu » لأول مرة مدينة ورقلة ، و أعلن ضمها إلى مناطق الاحتلال الفرنسي ، ولكنهم لم يبقوا بها فقد غادروها تاركين عملاءهم يديرونها بإسمهم وبعد ثلاث سنوات أي في 1857 م دخلت القوات الفرنسية من جديد ورقلة و احتلتها بثلاث كتائب جاءت من الأغواط و بسكرة و بوسعادة ، لم يرضخ أهالي ورقلة قط للاحتلال فقد قاوموا ببسالة قوات الاحتلال و عملاءها منذ الوهلة الأولى و

* ولد في سنة 1009م بمدينة رونويل الفرنسية ، شغل عدة مناصب حكومية في تونس و الجزائر و المغرب و التحق بصوف الامير عبد القادر و أعلن إسلامه و توفي سنة 1901م (يراجع معتمد ليون روش في الجزائر و المغرب، يوسف مناصرية)
¹ عبد الله بن جيلاني السايح ، المرجع السابق ص122-123

استمرت مقاومتهم على فترات، ما أن تخمد برهة حتى تعود أكثر ضراوة و عنفوانا حتى قيام ثورة أول نوفمبر الشاملة فأيدوها و آزروها و التحقوا بها.¹

ثالثا/التركيبة البشرية لمنطقة ورقلة:

تميز سكان ورقلة بالتنوع الكبير من حيث الأصول العرقية ولون البشرة، فقد كانت منطقة ورقلة دوما ملتقى للحضارات، والبوتقة التي انصهرت فيها أجناس عدة قدمت إليها من الشمال والجنوب والشرق والغرب، منذ أقدم العصور ويتكون النسيج البشري من :

أ-العنصر البربري : أول من سكنها من الأجناس هم بنو ورجلان الذين ينتسبون إلى قبيلة بني ورقلة، أحد بطون قبيلة زناتة البربرية. وهي قبيلة تحضرت وتخلت عن حياة الترحال، وبنو ورقلة هم الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق وأطلقوا عليه اسم قبيلتهم ، وهو لا زال عامرا بخلفهم إلى يومنا هذا، وهذا ما يؤكد ابن خلدون في كتابه الشهير "كتاب العبر" في فصل خاص معنون بـ "الخبر في بني وركلة من بطون زناتة والمصر المنسوب إليهم بصحراء إفريقيا تصاريف أحوالهم"²

حيث يقول "...بنو وركلة هؤلاء أحد بطون زناتة... وأن إخوانهم يزمزمتن ومنجصة ونملاته، وكانت فئاتهم قليلة وموطنهم قبلة بلاد الزاب."³

والبربر أقدم أمة عرفها التاريخ في شمال إفريقيا بالإجماع، غير أن الاختلاف بين المؤرخين العرب في تفسير لفظة البربر، فمنهم من أعطاها تفسيرا لغويا، فيقول ما أكثر بربرتكم، ومنهم من أعطاها تفسيرا آخر. ويلاحظ أن اسم البربر نسبة إلى أحد أجدادهم وهو بر بن قيس بن عيلان، وهناك تشابه كبير بين الرجل العربي.

¹ Trumelet' (C) Opcit,p26

² عبد الله بن جيلاني السايح، المرجع السابق، ص65

³ ابن خلدون، ' (عبد الرحمان)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ج12، ص106

والبربري في الملامح وأساليب المعيشة، وطبيعة البلاد ومناخها وتشابه بلاد المغرب، خاصة في جزئها الجنوبي مع البلاد العربية، حيث يغلب على أهلها الطابع الصحراوي¹ ولقد استقر البتر الزناتية في برقة وطرابلس، وانتشروا في إقليم الجريد والصحاري المحيطة بالمغرب، واختلطوا بدرجة كبيرة مع من كان في المغرب، ولكن مجموعتهم الكبرى ظلت في هذه المواضع من مواطن تمركزهم.² وظلت ورقلة محافظة على هويتها البربرية حتى بعد الزحف الهلالي، خلافا لمعظم نواحي الصحراء الجزائرية مثل الأغواط ووادي سوف والزاب الذي تعاضم فيه التأثير العربي واستعرب سكانه، أما ورقلة وبعض نواحي وادي ريغ مثل تماسين وبلدة عمر فلا زال سكانها محافظين على هويتهم وثقافتهم البربرية، يتكلمون لهجتهم الأصلية المشتقة من اللغة الأمازيغية حتى يومنا هذا.³

ب- العرب: لا نتحدث المصادر التاريخية عن وجود العرب في المنطقة قبل الهجرات الهلالية، إلا إذا استثنينا عددا محدودا كان قد شارك في الفتح الإسلامي للمنطقة، ثم استقر في المدن والحوضر الجديدة التي أسسها المسلمون، مثل مدينة القيروان⁴

ويؤكد ذلك ابن خلدون حيث يرى "أن العرب لم يكن لهم المغرب في الأيام السابقة بوطن، إنما انتقلوا إليه في أوسط الخامس أفريق بني هلال وبني سليم واختلطوا في الدول هناك."⁵ وحتى عندما استقرت قبائل بني هلال في المغرب الإسلامي، بقيت

¹ علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر، القاهرة، ص 55.

² حسن (مؤنس)، تاريخ المغرب وحضاراته، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ص 105.

³ عبد الله بن جيلاني السايح، المرجع السابق، ص 67.

⁴ ابن عمر إلياس، مدينة وارجلان، دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية (10-16 ميلادي) أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2008، ص 36.

⁵ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 11، ص 8.

محافظة على خصائصها ومميزاتها الذاتية، إذ لم تندمج مع السكان الأصليين إلا بعد فترة طويلة من الاستقرار بجوارهم، وبقيت محافظة على بداوتها، واختارت العيش خارج المدن والحوضر، متنقلة بين الشمال والجنوب تارة، والشرق والغرب تارة أخرى بحثاً عن الأراضي الخصبة والمراعي والكأ والأمان. ومن المناطق الكثيرة التي استوطنتها القبائل، لكن مع تعاقب السنين، استطاعت تلك القبائل أن تؤسس الهلالية منطقة ورجلان تجمعات سكنية خاصة بها في حوض ورقلة، ما زالت قائمة إلى يومنا هذا.¹

ج- العبيد: تم جلبهم بكثرة من بلاد السودان منذ أن بدأ دور تجار ورقلة في الظهور، وتم استخدامهم في البيوت الميسورة، وكذا لخدمة البساتين وحفر الآبار، وبفعل التسري ظهرت طبقة جديدة في المجتمع الورقلي² حتى أن حسن الوزان يرى أن معظم سكان ورقلة سود "أغلب الناس سود ليس بسبب المناخ، ولكن لأن لهم جوارى سوداوات يتسرون بهن فيأتين بأولاد سود".³ يقول عنهم صاحب غصن البان "وتسميتهم الأعراب حرطاني ويسميهـم البعض بالرواغة...". وهو اسم واقع على سكان أريغ، فيدعي الكثير من هؤلاء أن أجدادهم قدموا من بلاد أريغ وعمرؤ ورقلة، جلبوا من بلاد السودان (كوكو ومالي)، ولما تحرروا من العبودية، اندمجوا بالأحرار وكثر نسبهم فانتسبوا إلى أسيادهم الذين أعتقوهم⁴

¹- بن عمر إلياس، المرجع السابق، ص37

²أعزام (ابراهيم بن صالح)، غصن البان في تاريخ ورجلان تحقيق سليمان ابو معقل وبحاز ابراهيم، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2013 ص 111-113.

³حسن الوزان، وصف افريقيا .ترجمة عن الفرنسية ، محمد حجي و محمد الأخضر ، دار العز الإسلامي ، بيروت ص439.

⁴أعزام(ابراهيم بن صالح)، المرجع السابق، ص82.

لاحظنا من خلال دراستنا في المدخل العام أن ورقلة مدينة تجتمع فيها ثلاثة عناصر سكانية : البربر والعرب والأفارقة.

من الناحية الجغرافية لاحظنا أن المدينة تقع في حوض على شكل سهل منخفض، مما جعلها سهلة أمام الحملات الخارجية. أما المناخ فيمتاز بالجفاف، مما جعل مدينة ورقلة، رغم عراقتها التاريخية، قليلة السكان مقارنة مع المدن التاريخية الكبرى الجزائرية وورقلة بفعل موقعها الجغرافي في قلب الصحراء، كانت بعيدة عن العواصم السياسية للدول التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الأول

أولاً/ مفهوم القصر و عوامل استمراره بمنطقة ورقلة

1/ تعريف القصر

أ. توضع القصور قبل الحقبة الاستعمارية

ب . القصور أثناء الحقبة الاستعمارية

ج - عوامل استمرار قصور ورقلة

ثانياً: الحركة التجارية الصحراوية

1- نظام التجارة

2- طرق التجارة الصحراوية

3- الأسواق

4- أنواع التجارة: التجارة الداخلية، التجارة الخارجية

5- الماء

6- مصادر المياه بمنطقة ورقلة:

أ-المياه الجوفية

ب- حفر الآبار

1/تعريف القصر:

يعتبر القصر هيكل عمراني لمجموعة من الناس في موقع يتوفر على كل متطلبات المعيشة.

يعرف القصر لغويا بأنه المنزل، و قيل كل بيت من حجر قرشية¹ تقصر فيه الحرم أو تحبس مصداقا لقوله تعالى " حور مقصورات في الخيام"² وجمع قصر قصور مثلما جاء ذكره في قوله عزو جل "... تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا"³

فالقصر عبارة عن مجموعة من المنازل المتلاصقة فيما بينها و هي محاطة بأسوار تكون محصنة لتفادي هجوم العدو الخارجي تتخللها أبراج مراقبة .

وتتقسم هذه المجموعات السكنية بدورها إلى أحياء و التي كانت في بعض القصور منفصلة عن بعضها البعض بواسطة سور به باب تفتح أوقات السلم وتغلق عندما تشتعل نار الفتنة و تشتد العداوة بين ساكنيها.⁴

يقوم النسيج العمراني للقصر وفق تقاليد حضارية سائدة، ناتجة عن تفاعلات أهمها العوامل الاجتماعية. كما يستجيب للشروط التي يسير عليها مجتمع القصر وجلها منبثقة من الدين الإسلامي الحنيف ، الداعي إلى المحافظة والحرمة واحترام الآخرين وكذا النظافة والتعاون والتماسك فيما بين المسلمين ، " مصداقا لقوله تعالى :

¹ابن منظور (جمال الدين محمد) ، لسان العرب.مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت1993 ص 186.

²سورة الفرقان، الآية 10

³سورة الرحمن، الآية 72

⁴Marçais (G), La conception des villes dans l'Islam, Revue d'Alger, T2, Alger, 1945, p.526

واعتصموا بحبل الله ولا تتفرقوا"¹ ولذلك بنيت أحياء وبيوت القصر بشكل التضامن والتراس إلى بعضهم، البعض وكأنها كتلة واحدة .

لم يكن الهدف من وراء ذلك التصميم مجرد الحصول على أقل ما يمكن من أشعة الشمس كما تردده بعض المراجع الأجنبية، وإنما تدل في مضمونها على مدى التأخي والتآزر الذي يربط أهالي القصر ويشدهم إلى بعضهم البعض مثلما ورد في الحديث النبوي الشريف: "المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"^{*}، والقصور التي أقام بها الإنسان منذ فترات زمنية طويلة وقام فيها بنشاطات مختلفة تظهر جليا في نسيجها الخاص بها ولم يحدد تاريخا لوجودها بل عرفت من خلال مجموعة عوامل أهمها أن الرحل عندما يضعون رحالهم في مكان ما وعلى أرضية تعطي للمكان صبغة جديدة مكان سكني ويبقى على هذه الصبغة كلما حل بها سكان جدد حيث النشاطات الأساسية والأماكن العائلية. وهذه الأنماط تكون مغطاة والقصور السكنية تكون ثابتة بدلا من المساكن المتنقلة وعلى شكل متكتل ومتجانس والغرض منه هو البحث عن مكان آمن واستمرت هذه العملية حتى تكونت مساكن متلاحمة ذات أشكال هندسية مربعة ومثلثة وقد مثلت هذه الهندسة المعمارية للقصور على ضفاف الواحات ويعرف أيضا أنه ما شيد من المنازل وبصيغة أخرى هو بناية فخمة واسعة²

و من الميزات الأساسية للقصور وقوعها في قمم الجبال أو سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة تسهل عملية الدفاع عنها و تمكن من استغلال عنصر الماء

¹سورة آل عمران ، الآية. 103

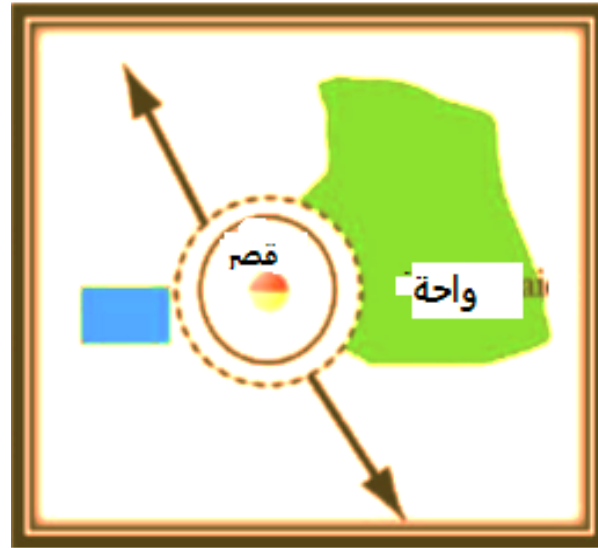
^{*}حديث نبوي شريف

²Ait El HAdj (A), Kasbahs et ksours: Un Patrimoine En Ruine, Revue Bimestrielle, Janvier-Fevrier 2006, p.27

و توزيعه بطريقة مضبوطة و محكمة بالإضافة فهي تقع بالقرب من أراض صالحة للزراعة.¹

أ/توضع القصور قبل الحقبة الاستعمارية:

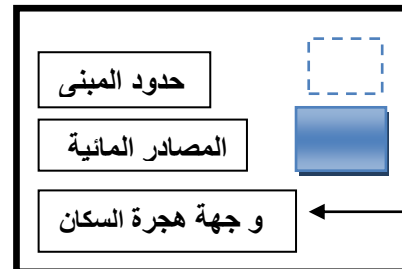
يكون هذا التوضع على حساب القوافل التجارية المتنقلة عبر الصحراء، كما يمتاز بإدماج كبير مع العناصر النسقية (ماء/واحة). أما بالنسبة للحراك السياسي،الاقتصادي والاجتماعي،فهو مركز داخل القصر الذي يتجاوز مع مصادر المياه وغابات النخيل²(مخطط رقم 01)



المفتاح

معالج من الطالبة المصدر: Kouzmine.Y, 200

مخطط رقم 01توضع القصور قبل الحقبة
الاستعمارية



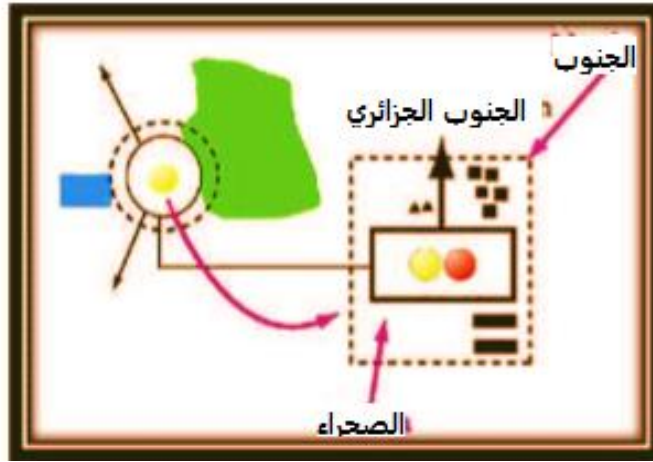
¹ حملوي (علي) نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية و أثرية طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغبة

الجزائر 2006 ص18-19

²Kouzmine. Y : Dynamiques et mutations territoriales du Sahara algérien, thèse de doctorat en géographie, thème- université de.France-Comté.p24

ب/توضع القصور أثناء الحقبة الاستعمارية:

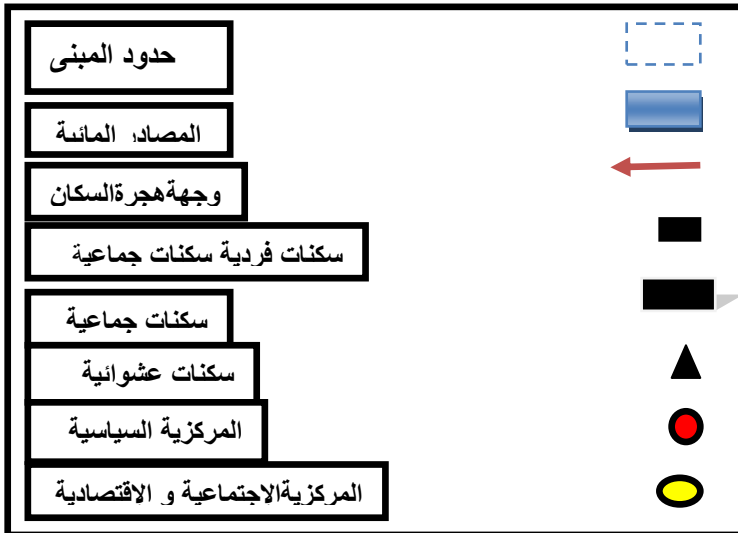
حافظ القصر على القوة الاجتماعية والاقتصادية، أما القوة السياسية فخرجت إلى ما تم تشييده من طرف المستعمر. و كذلك نميز نمو السكنات العشوائية وخروج السكان من القصور من ثم إنشاء مدن أو أحياء جديدة، منها من هو مرتبط بالقصر ومنهم ما هو معزول تماما.¹ (مخطط رقم 02)



مخطط رقم 02 توضع القصور أثناء الحقبة الإستعمارية

معالج من الطالبة المصدر: Kouzmine.Y, 20

المفتاح



¹Kouzmine.Y.:opcit

2/عوامل استمرار قصور ورقلة:

كان للقصور الصحراوية منذ القديم دورا تجاريا مهما، إذ أن القوافل التجارية تختار العروق و الكتل الجبلية لتتوقف في هذه القصور للبيع و الشراء و التزود بما تحتاجه من زاد ، إذ أنها تقع في نقاط وصول وانطلاق هذه القوافل فتشكل فيما بينها خط من السير يعرف بطريق القصور أو طريق الواحات.

أ/ الحركة التجارية الصحراوية:

كان نشاط ورقلة التجاري مرتبطا بالقوافل العابرة من المناطق الشمالية إلى مدينة غدامس الليبية وبلاد السودان، ومملكة سنغاي ومدينة غاو، ولكن اكتشاف طرق تجارية جديدة حولت وجهة القوافل إليها، وبذلك فقد الطريق الرئيسي، المعروف بطريق الذهب، أهميته، وضعف مركز ورقلة الاقتصادي.

ب/نظام التجارة:

تعد أولوية تنظيم القوافل التجارية من أهم آليات النقل التجاري في الصحراء الكبرى، وتقتضي استعدادات دقيقة، تبدأ من اختيار الطريق الآمن والإدلاء، وتوفير التموين اللازم، ومراعاة ظروف التوقيت الطبيعي وصلاحيية الأسلحة للدفاع عن القافلة. وكان أصحاب الجمال المختصون في إعداد القافلة، أدرى الناس بدروب ومسالك الصحراء.

لقد سلكت الكثير من القبائل الطرق الصحراوية، إلا أن هناك قبائل برعت في هذا المجال، منها الغدامسي¹ في الجنوب الغربي الليبي، والشعانبة والمخادمة،

¹سليمان احمد حسين كريمش، تجارة المدن الليبية، دار الكتب 2010، ص 34

في حوض ورقلة والمناطق المجاورة لها، كانت الطرق معروفة لأرباب التجارة وأصحاب الجمال، بفضل علامات معينة محددة مثل شجرة أو بئر ماء، أو مجرى وادي، أو محطات التوقف، أو أكوام من الصخور بناه المسافرون كعلامات للطريق، ويطلقون على هذه الأكوام لفظ "علم". وهناك عدة شروط يجب أن تتوفر في الشخص الذي يشرف على القافلة منها:

- أن يكون صاحب أملاك أو عقارات، تكون بمثابة الضمان حتى تصل القافلة بسلام.

- أن يكون مسلما قادرا، ومن المتمرسين بأمور التجارة وعبور الصحراء.

- أن يكون قادرا على تحمل مسؤولية القافلة وحياة المسافرين.

- أن ينظم كافة الأمور المتعلقة بالقافلة، من مصاريف النقل وأجرة الجمال، والمرشدين، والتموين، والضرائب¹

ج/ طرق التجارة الصحراوية:

نظرا لموقعها الجغرافي في قلب الصحراء الكبرى الإفريقية، أصبحت ورقلة منطقة عبور ومستودعا لمختلف أنواع البضائع، وسوقا مزدهرة تعرض فيها المنتوجات المحلية والواردة من المناطق الشمالية والأقطار الإفريقية. وما يلاحظ على شبكة الطرق التجارية لبلاد المغرب الإسلامي، أنها تمتد من الشمال إلى الجنوب، أي بين الحواضر الكبرى في بلاد المغرب الإسلامي من جهة، وبين مدن وأقاليم بلاد السودان من جهة ثانية، هذه العلاقات جاءت نتيجة امتداد جغرافي بين كل منطقة في الشمال وما يقابلها في الجنوب، ولقد لعبت بعض المدن الواقعة على تخوم الصحراء، مثل ورقلة،

1 سليمان احمد حسين كريمش، المرجع السابق، ص34

وسجلماسة،*دورا فعلا في التواصل التجاري والحضاري بين بلاد المغرب الإسلامي والسودان. فمن المؤرخين من يعتبر هذه الحواضر حلقة وصل بين الشمال والجنوب ومراكز عبور للسلع والبضائع. وما يميز ورقلة أنها كانت تحتكر طريقين من بين ثلاثة طرق تجارية كبرى في بلاد الغرب الإسلامي، وهما:

-الطريق الأول الرابط بين الجزائر وحواضرها مع بلاد السودان عن طريق المسيلة وورقة¹

-الطريق الثاني الرابط بين البلاد التونسية مع بلاد السودان عن طريق بلاد الجريد وورقة² ويفضل تحكمها في مسار القوافل التجارية القادمة من حواضر الجزائر والبلاد التونسية، أصبحت ورقلة مركزا تجاريا، وتأثر سكانها اجتماعيا،فانتشر الرخاء الاقتصادي والاجتماعي، وبرزت حركة ثقافية عبر تواصل الشمال مع الجنوب.

1. الطريق الأول: ورقلة، تادماكة، كوكو :يعتبر هذا الطريق من أنشط الطرق التجارية، وقد كان ينطلق من موانئ جزائر بني مزغنة، وبجاية، وسكيدة، ومستغانم³ وكانت ورقلة بحكم موقعها الجغرافي شمال الصحراء، ملتقى القوافل التجارية القادمة من الساحل إلى بلاد السودان، فهي محطة عبور تحط به القوافل. وقد عدد الاتجاهات المتصل به من الساحل نحو عشرين اتجاها. وبعد توقف القوافل التجارية بورقلة، تتبادل بعض

*سجلماسة:تذهب بعض المصادر التاريخية أن سجلماسة بنيت سنة 140 هـ/757م في قلب واحة خصبة كانت عبارة عن مراعي يؤمها عدد من الرحل لتبادل منتجاتهم في إطار موسم تجاري سنوي، وهو موقع استراتيجي بالنسبة لمختلف مناطق شمال إفريقيا وبلاد السودان الغربي من جهة والمشرق الإسلامي من جهة ثانية، وقد ساعدها ذلك الموقع على لعب دور بارز ولمدة طويلة في تجارة القوافل وتنظيم شبكتها، الشيء الذي جعل اسم سجلماسة يرتبط في الكتابات العربية بتجارة الذهب.انظر الإدريسي نزهة المشتاق.....

¹الإدريسي،(الشريف) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج 1 مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد القاهرة سنة 2002ص160

²إلياس بن عمر، المرجع السابق، ص78.

³عبد القادر زيادية، "ورقلة عروس مدن الجنوب"، مجلة الأصالة، رقم 1398، الجزائر، 1977، ص2

السلع المحلية في أسواقها، وتعيد ترتيب بضائعها بالتزود بالتمر والملح، السلعة الرائجة في بلاد السودان. وتلتحق بها مجموعة من الجمال والعارفين بمسالك الصحراء المعروفين بالدلال.

ثم تتجه القوافل نحو الجنوب إلى بلاد كوكو ومنطقة شمال نهر النيجر، ويتم التوقف عدة مرات في محطات الاستراحة على طول الطريق. وأهم تلك المحطات تادمكة، ومنها يبدأ التجار في الاستعداد لدخول بلاد السودان، حيث توجد مدينة كوكو على مسافة تسعة أيام، وهي مدينة مزدهرة بأسواقها وتعتبر من أهم مراكز تجارة الذهب الإفريقي في العصور الإسلامية¹

2- الطريق الثاني: ورقلة، تغازا، أودغشت، غانة (مخطط رقم 03): تعتبر هذه الطريق من أطول الطرق مسافة ومشقة، حيث يقدرها الإدريسي بمسيرة ثلاثين مرحلة²،

والمرحلة حسب العارفين بأخبار القوافل التجارية تتراوح بين 50 إلى 60 كم يوميا، حسب الظروف المناخية، وعدد جمال القافلة، والدلال الذي يقودها³

وتستعمل هذه الطريق الصحراوية من التجار القادمين من البلاد التونسية، المتجهين إلى بلاد السودان الغربي والأوسط.

ومع بداية القرن الثامن عشر عرفت الحركة التجارية لورقلة انكماشاً كبيراً، ساهم في تراجع دور ورقلة الاقتصادي والحضاري في الصحراء الكبرى. ويعود هذا التراجع إلى مجموعة من العوامل أهمها :

¹ مسعود خالدي، وسائل انتشار الإسلام في السودان الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1992، ص 101

² الإدريسي المصدر السابق، ص 161.

³ الياس بن عمر المرجع السابق ص 80

. تحكم الدول الأوربية الكبرى في تجارة الذهب في إفريقيا، وتحول الطرق التجارية الرابطة بين بلاد السودان وحواضر بلاد المغرب الإسلامي إلى السواحل الأطلسية منذ بداية القرن 10هـ/16م الاضطرابات السياسية والصراعات القبلية التي عرفتها ورقلة بين مشيخة آل علاهم* وحلفائها ومشيخة آل بابية[⊕] وحلفائها وانتشار النهب والسلب¹

-الاضطرابات السياسية التي عاشها السودان في القرن 10هـ/16م على إثر سقوط مملكة سنغاي عام 1591م على يد الدولة السعدية، واشتداد الصراع بين القبائل العربية البدوية والطوارق من أجل السيطرة على الصحراء الكبرى.

. انتعاش الطرق التجارية الشرقية عبر منافذ التراب الليبي مثل: فزان، ومرزوق ، والنيل، وذلك بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.²

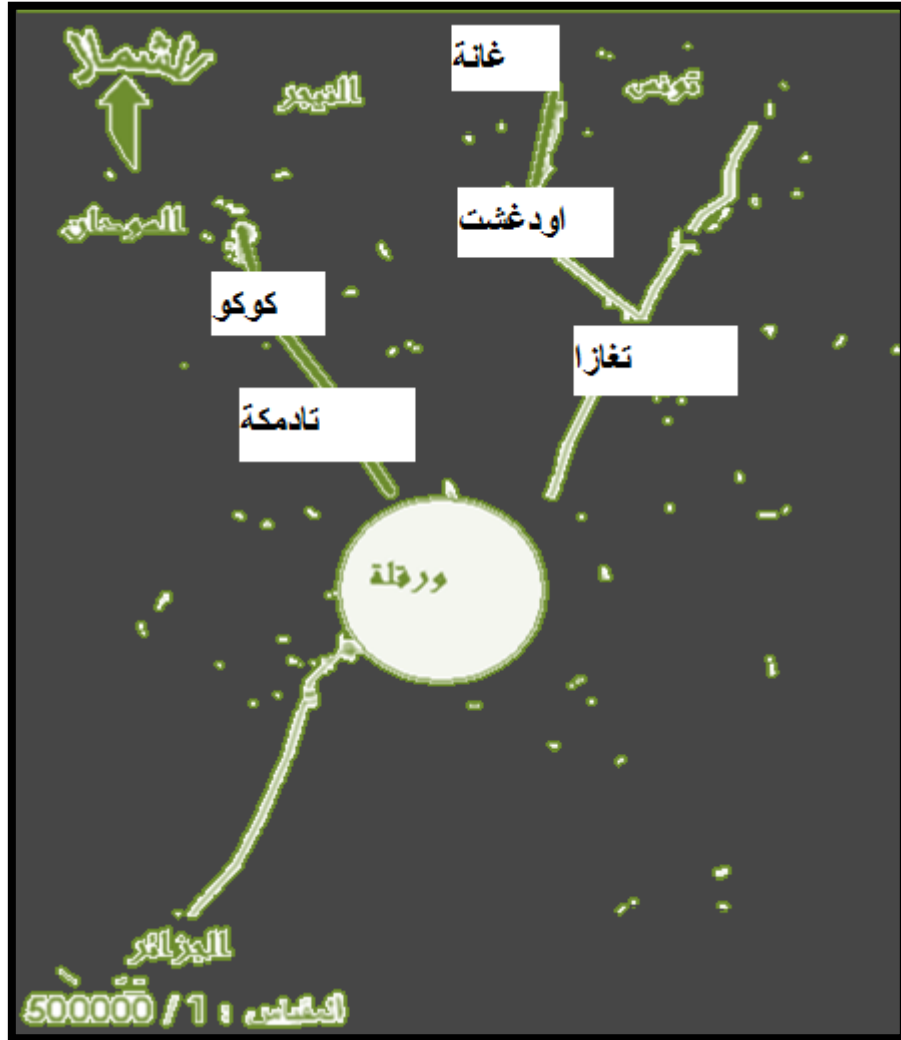
رغم مساهمة هذه العوامل في تراجع مكانة ورقلة كمركز عبور تجاري بين المدن الشمالية وبلاد السودان، إلا أنها بقيت حركة تجارية ضعيفة إلى غاية سنة 1912م. وقد حاول زعيم تمبكتو الشيخ سيدي أحمد البكاي استتفار جميع أنصاره في المنطقة ، ويعود ذلك لقوة العلاقات للهجوم على الفرنسيين الذين احتلوا ورقلة سنة 1854م الإقتصادية والثقافية ومع إقليم السودان الغربي.³

*مشيخة آل علاهم نسبة إلى آل علاهم (1603-1624م) و هو مؤسس نظام المشيخة الشريفة في ورقلة وتميز عهده بالعمل في تثبيت نظام الحكم و إصلاح الأوضاع بين القبائل المتنازعة
⊕مشيخة بابية امتد نظام الحكم في أنقوسة من عام 1021م إلى عام 1909م كان الحكم ملكيا مطلقا

¹زوزو (عبد الحميد) ، الوضع في منطقة ورقلة قبل الإحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة، العدد41، الجزائر- 1977، ص85.

²سليمان حسين كريمش، المرجع السابق، ص95

³عبد الله بن جيلاني السايح، المرجع السابق، ص95.



مخطط 03 رقم الطرق التجارية لمنطقة ورقلة

عن الطالبة

3/ الأسواق:

هي الركيزة الاقتصادية تنظم التبادل التجاري و موقعها يختلف أحيانا داخل أسوار المدينة و أحيانا خارجها و عادة ما تتميز بمواصفات هي :

- وجود الماء و الأشجار لتضليل الباحة و المشتريين و حمايتهم من الحرارة و كذا الروابط أي الحيوانات المعروضة للبيع¹

كانت أسواق تقرت من أهم الأسواق بالجنوب الشرقي تقصدها القبائل من مختلف الأرجاء و من أهمها قبائل الزاب، و قبائل جبال عمور ، و قبائل ورقلة و قبائل شعانية² و كان تجار هذه القبائل يدفعون ضريبة مقابل عرض سلعهم بهذه الأسواق تعرف بحق السوق.³ و المعروف بالمنطقة الشرقية و صحرائها نوعان من الأسواق أسواق محلية ، تقصدها مختلف القبائل في أيام معينة من الأسبوع و أسواق جهوية أشهرها سوق ورقلة ، سوق تقرت ، سوق أولاد عبد النور ، سوق التلاغمة.⁴

¹ - قصبة الجزائر ، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن و الثقافة، مطبعة التاميرا روتو بريس، الشركة الوطنية للتوزيع مدريد 1970، ص 36،

²Perennes (J.J) structures agraire et décolonisation , les oasis de l'oued ghir revue de l'occident musulman et de la méditerranée, 1979,O.P.U, Alger p22

³Daumas (C) le Sahara Algérien ,études géographiques, statistiques et historique ,paris ,1845p 188

⁴الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري الفترة ما بين-1798- 1830، ط2، ص ص 109-112.

4/أنواع التجارة :

تعتبر التجارة بنوعيهما الداخلية و الخارجية أحد أهم النشاطات الإقتصادية التي اعتمدت عليها منطقة ورقلة حتى نهاية القرن 10 هـ / 16م عندما تم اكتشاف الطرق البحرية الجديدة.¹

1-التجارة الداخلية: يتم نقلا لبضائع من منطقة ورقلة عن طريق القبائل الرحل المعروفة بالنجعو تتقيد هذه القبائل بقانون سنوي نشأ نتيجة الظروف الطبيعية، إذ تنتقل القوافل باتجاه الصحراء فيصلوا في حوالي منتصف أكتوبر فتستبدل بضائعها من قمح و زيوت و أغنام و زبدة و صوف خام بالتمور، تخزن التمور في المخازن بعد عملية المقايضة و من هنا تتجه إلى المراعي و هي تقود قطعانها فتقضي بذلك فصلي الشتاء و الربيع بالصحراء لتوفر الماء و الكأ، و مع نهاية الربيع تمر مرة أخرى بالقصور الصحراوية متجهة إلى الشمال و هي محملة بالتمور والنسيج وتستبدلها بالقمح إذ تقضي هذه القوافل حركة تجارية نشيطة في الصيف وما ان ينتهي الصيف حتى ترحل هذه القوافل متجهة إلى الصحراء.²

2- التجارة الخارجية: كانت منطقة ورقلة مركزا رئيسيا لتجارة بلاد السودان، و محطة قارة لطريق الحج و منطلقا باتجاه تونس و طريقا طبيعيا نحو المناطق التالية بالشمال.³

و تعتبر تونس من أقرب الأسواق إلى منطقة ورقلة بحيث أصبح التجار الصحراويون يفضلون التوجه إليها لبيع منتجاتهم و شراء السلع التونسية و بعض

¹Devise(j) routes de commerce et échanges en Afrique occidentale a relation avec la Méditerranée RHES Paris 1972 p 42

²Mauroy(M) du commerce de peuples de l'Afrique septentrionale paris ,1845,p63

³Dévisé (J), opcit, 1972 , P42

الموارد المستوردة عن طريق البحر.¹ وتتنوع واردات تجار ورقلة في بلاد السودان وتتمثل في الجلود، والجمال والأبقار، وريش النعام، والنعال، والخناجر، ولكن الغالب على الواردات والسلع المستوردة هو الذهب والعبيد.

الذهب: إن المحرك الأساسي لتجارة القوافل الصحراوية هو الذهب وتجارة الرقيق . واستطاعت ورقلة بفعل استقطابها لجل القوافل التجارية أن تكون مركزا متقدما في تجارة الذهب، حيث يصف الإدريسي سكان ورقلة قائلا: "... وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة"...

وكان الذهب يقايض مع سلع القوافل التجارية القادمة إلى بلاد السودان من ورقلة وحواضر المغرب الإسلامي.²

كما انتشرت تجارة الرقيق في العصور الحديثة، وكانت بلاد السودان المركز الأول لهذه التجارة، وتتمثل قوة هذه التجارة في توفيرها لحاجات الحياة العامة للسكان، خاصة النشاط الزراعي والصناعي والحرفي. وقد تنوعت مصادر جلب العبيد، ولكن ركزت تجارة القوافل الصحراوية على العبيد من الأصول الإفريقية والتي لم تكن تقتصر على عنصر الذكور فقط، بل توسعت إلى السودانيات، المعروف عنهن بمهارتهن في إعداد الطعام والعمل في البيوت، وتباع الواحدة بمائة دينار، أما الذكر فكان يباع بين 50 إلى 100 دينار.

ومن العوامل التي ساهمت في زيادة قيمة العبد السوداني، انخفاض وتيرة الجهاد البحري، التي كانت توفر أعدادا من الرقيق البيض، بالإضافة إلى ظروف النقل عبر الصحراء. كل هذه العوامل ساهمت في ارتفاع أسعار العبيد، فمدينة تفرت مثلا كانت

¹ibid

²الإدريسي، المصدر السابق، ص. 160.

تستقبل كل سنة 500 عبد، ثمن الواحد يتراوح بين 150 إلى 250 فرنك قديم. لكن عندما ينقل إلى المناطق التالية قد يصل سعره إلى 3000 فرنك قديم، وذلك حسب المواصفات المطلوبة.¹

أما التجارة بين منطقة ورقلة و المغرب الأقصى فهي تكتسي صبغة دينية لارتباطها بفريضة الحج و الطريق من المغرب الأقصى إلى ورقلة أثر صعوبة من الشرق (تونس) نتيجة طبيعته و القوانين الصارمة التي تحكمه و التي ورد ذكرها في رحلة العياشي و يصحب الحجاج في رحلتهم بعض التجار الذين يقومون بعملية البيع و الشراء كما أن الحجاج أنفسهم يقومون بعملية التجارة في طريقهم إلى الحج.²

5/ الماء:

إذا كان سكان ورقلة قد استعملوا جهدهم العضلي في حفر وإعادة تهيئة العيون ومد السواقي، فإنهم كذلك استعملوا عقولهم لإيجاد طرق علمية ومثالية لتوزيع مياه العيون بين أصحاب البساتين بطريقة عادلة تعرف بنظام السقي بالخروبة، واعتمدت هذه الطريقة على القواعد التالية:

. يستغرق توزيع المياه على البساتين كلها أربعة عشر يوما.

. اليوم في عرف الفلاحين في السقي يبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها ومن غروب الشمس إلى طلوعها.

. اليوم الواحد يقسم إلى وحدات قياس هي 120 خروبة، والخروبة تحتوي على 100 دانق.

. الخروبة والدانق هي وحدتان لقياس كمية الماء.

¹ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 235.

²الزبيري (محمد العربي) ، المرجع السابق، ص159.

. يكون مجموعة ماء العين في أربعة عشر يوما 1680 خروبة.

أما نصيب كل بستان من الماء فيختلف عن الآخر فهناك من له يوم كامل والبعض نصف اليوم، وللبعض الآخر ربع اليوم. وكل هذه القياسات وأوقاتها مقدرة ومعلومة عند أصحاب البساتين، ومن يشرف على عملية التقسيم. ومن العيون التي لها شهرة في جوار قصر ورقلة، عين البستان وعين أبي أيوب، وعين كركندي، والثلاثة بناحية بني وقين في شرق المدينة، وعين أبي إسحاق في شمالها وعين أحمد في جنوبها، والاثنتان بناحية بني سيسين؛ وعين عزي، وعين كوشي في ناحية بني إبراهيم، وأعذب هذه العيون عين البستان¹

6/مصادر المياه بمنطقة ورقلة:

للمياه في المناطق الصحراوية أهمية قصوى في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ومثلما لها أهمية قصوى في حياة السكان، فإن اكتشافها واستغلالها والاستفادة منها وإدامة جريانها والحفاظ عليه، أمر لا يقل أهمية، وهو ما سوف نوضحه من خلال استعراض الجوانب التالية.

1-المياه الجوفية:ساعد موقع ورقلة الجغرافي في توفير كميات هائلة من المياه الجوفية، فهي بهذا الموقع الاستراتيجي في قلب الصحراء الشرقية الجزائرية. تستغل مياه الأودية كوادي مية ووادي إيغرغار اللذين يصبان في الجنوب الشرقي، بينما وادي ميزاب والنساء يصبان في المنطقة الشمالية الغربية. وبذلك نلاحظ أن مدينة ورقلة بواحتها الكثيرة والوديان التي سبق ذكرها²، شكلت مدينة في شكل قصر صحراوي تشرف على واحات النخيل. واستطاع أهالي ورقلة إستغلال هذه الثروة المائية الباطنية بتقنيات

¹أعزام (إبراهيم بن صالح) المرجع السابق، ص 97-95.

²ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 225

متعارف عليها في بلاد الجنوب الجزائري، وبلاد توات في الجنوب الغربي الجزائري، وظهرت عبر مناطق متفرقة من تراب ورقلة مجموعة من العيون، تعرف عند أهل المنطقة بعيون ذي القرنين وتكثر هذه العيون في منطقة ورقلة وما جاورها من مناطق ريغ وتوات والجنوب المغربي¹

7/حفر الآبار: عرف سكان ورقلة منذ القديم طرقا وأساليب استخراج المياه حتى جوف الأرض بحفر الآبار واستغلال مياه الطبقات الأرتوازية في السقي، وكان لهم نظام محكم في توزيع المياه، ولكون هذه العيون تحتاج لصيانة دائمة، ظهرت من أجل ذلك فئة من السكان مهمتها الغوص لتنظيف العيون².

إن استخراج المياه من باطن الأرض فريد من نوعه، وينتشر في الجنوب المغربي وتوات بالجنوب الغربي الجزائري، بحيث أن البئر تحفر عميقة جدا، ولأن الأرض رملية، فإن جوانب البئر تربط بجذوع النخل³، إلى أن يصل العاملون في هذا المجال إلى طبقة صلبة فيتحول الحفر إلى النحت بالفؤوس والمعاول، وعندما تصبح الكتلة الصخرية أكثر رقة وسمكها قليلا، يصعد العامل الحفار إلى أعلى البئر، ويرمي بقطعة من حديد إلى قاع البئر، فتتكسر تلك الطبقة المتبقية، فينبعث الماء صاعدا إلى الأعلى ويمتلئ البئر ويجري الماء على سطح الأرض. وكتب العياشي واصفا طريقة حفر الآبار (العيون التقليدية) وصيانتها "...ومن غرائب هذه البلدة، استخراج عيون الماء غزيرة بحفر الآبار، فيحفرون بئرا بنحو من خمسين قامة، ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض، فينقرونه، فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا، ويطلع كذلك بسرعة إلى فوهة البئر

¹ - أعزام(ابراهيم بن صالح)، مصدر سابق، ص 88

² عبد الله بن جيلاني السايح، المرجع السابق، ص 91.

³ بوعصانية (عمر لقمان بن حمو سليمان)، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، 909م/1229م بمساهمة ورقلة تحت اشراف مديرية الثقافة، دار غرناطة للنشر و التوزيع، باب الوادي، الجزائر 2010، ص 166.

ويصير عينا، فإن لم يتدارك الحافر بالجذف أغرقه الماء...". وذكر العياشي أيضا في وصفه لطرق الري في منطقة ورقلة أن هناك أساليب أخرى كاستعمال الفقاقير* والقلت، وهي عبارة عن مستنقع صغير يستعمل للحفاظ على المياه لفترة من الزمان¹ لقد تحدثنا عن واقع العيون التقليدية في عهد المشائخ، والتي أولت له أهمية كبرى، لما له من فوائد جمة في إنعاش القطاع الزراعي وتوفير حاجات السكان من الغذاء .

أما في العهد الاستعماري، وبعد أن استتب الوضع لصالح الإدارة الاستعمارية، شرعت في إنجاز عيون جديدة بتقنيات حديثة عرفت بالعيون الفرنسية الجديدة، وهي عبارة عن العيون المنجزة بقنوات الحديد، وعرفت هذه العيون سنة 1872م. وأول من شرع في خدمتها بإذن الدولة الفرنسية الميسيو شاتولي CHATOULI²، ولما انتشرت هذه العيون الجديدة، ترك الناس العيون التقليدية القديمة والبحث تحت أطباق الرمال، فكثر تعدادها ، ولكن الدولة أصدرت قرارها بإبطال إنجاز هاته العيون، بحجة أن العيون القديمة وقع نقصان في مائها بعد

انتشار العيون الجديدة² ورغم انتشار العيون الجديدة، إلا أن تكلفتها كانت باهضة، لذلك بقيت العيون التقليدية قائمة. ويذكر الباحث في تاريخ المنطقة دنيس بيلي أن عدد العيون في ورقلة في القرن التاسع عشر قدرت بـ(300) عين تقليدية¹ ومع وجود العيون التقليدية المعروفة بعيون ذي القرنين، انتشرت حرفة الغطاسة (صورة رقم 01)

وتمثلت هذه الحرفة في تنظيف العيون التقليدية من كنس التراب والأوساخ، وهذه المهنة مختصة بعائلات معروفة في القصبة، ومن بينها عائلة: بوراس، ودغة، وكنوش، وغطاس. ومع انتشار العيون الفرنسية الجديدة، ومشقة خدمة العيون التقليدية، انصرف

* الفقارة، طريقة تقليدية للسقي، تستعمل إلى اليوم في منطقة توات، تعتمد على جهد الجماعة للحفاظ عليها وتنظيفها.
¹ بالحميسي، (مولاي) الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر

1981 ص 87

² أعزام(ابراهيم بن صالح)، مرجع سابق، ص 201

عمال الغطاسة إلى أعمال أخرى¹، وأصبحوا يرددون " لبسنا الكتان ونسينا ما كان . " ويقصدون بذلك أنهم قصدوا أعمال أخرى للاسترزاق وعرفوا شيئاً من الرفاهية".



صورة رقم 01 الغطاسين بمنطقة تقرت

من أرشيف منطقة تقرت

¹أعزام(ابراهيم بن صالح)، مرجع سابق، ص 203.

تناولنا في هذا الفصل حركة النشاط الفلاحي والتجاري في منطقة ورقلة وبدايات التوسع الاستعماري، فاستنتجت مجموعة من الاستنتاجات منها:

. ساعد الموقع الجغرافي، لمنطقة ورقلة في توفير كميات هائلة من المياه الجوفية، ساهمت في انتشار حركة الفلاحة الصحراوية المعتمدة على زراعة النخيل.

. برع سكان ورقلة في استخراج العيون التقليدية التي ساهمت في توفير الكميات الكافية من المياه المستعملة في سقي واحات النخيل انتشرت حرفة رعي الأغنام والإبل عند البدو الرحل، الذين يسكنون خارج أسوار القصبة.

. كانت ورقلة، بفعل موقعها الجغرافي في قلب الصحراء الكبرى، منطقة عبور للقوافل التجارية العابرة إلى بلاد السودان الغربي.

. تنوعت التجارة نحو بلاد السودان، وتمثلت صادراتها في التمور والملح ووارداتها في الذهب والرقيق.

الفصل الثاني

أولاً: الجانب التاريخي لمنطقة تقرت و وصف قصورها من خلال الرحالة العرب
و الغرب

1/الدراسة التاريخية لمدينة تقرت

أ-نشأة المدينة

ب-تاريخ وادي ريغ

ج-دخول الإسلام

د-حكم بني جلاب

ثانياً/ الموقع الإداري لبلدية تقرت

1/موقع المدينة

ثالثاً: قصور تقرت من خلال المصادر العربية و الغربية

1. المصادر العربية

2. المصادر الغربية

رابعاً: العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية قصور تقرت

خامساً/الأنماط العمرانية في العمارة الصحراوية

أولاً/ الجانب التاريخي لمنطقة تقرت و وصف قصورها من خلال الرحالة العرب و الغرب

1/ الدراسة التاريخية لمدينة تقرت:

يعد تاريخ منطقة تقرت من الدراسات الصعبة و خاصة في فترات ما قبل التاريخ أو الفترة القديمة و ذلك لقلّة المصادر و المراجع التي تطرقت للمنطقة، أغلب ما يتوفر حول هذا التاريخ اعتمد على أخبار الرحالة التي جاءت كمقتطفات دونها في أخبارهم و رحلاتهم.

أ/ نشأة المدينة:

ارتبطت نشأة مدينة تقرت بالثروات الطبيعية النادرة التي تزخر بها خاصة المياه التي كانت عامل استقرار السكان الرحل و يعود تاريخها حسب علماء الجيولوجيا و معالجتهم لحجر الصوان إلى 3000 و 9000 سنة قبل الميلاد¹ وهكذا يؤكد تواجد الإنسان في ذلك الوقت.

و أصل تسمية تقرت بربري وهذا من خلال نطق كلمة تقرت ذات الوقع الأمازيغي مثل مناطق مجاورة لها " تبسبست، تالا ، غمرة".²

تقرت" البهجة "" هي التسمية الحقيقية لتقرت حسب ما ترويهِ الروايات الشعبية قصة تأسيسها يعرفها كل المسنين بهذه الرواية التي تناقلها المؤرخون الفرنسيون في

¹ Balout (L) préhistoire de l'afrique du nord,arts et métiers graphiques,Paris 1955 p18

² محمد الطاهر بلعمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ ص 10. 11 .

كتاباتهم عن المدينة . والمنطقة. ولقد تداولت روايات مختلفة عن نص تسمية تقرت فحسب الكولونال الفرنسي فيرو " Féraud عن أصل التسمية يعود إلى امرأة حسنة

وفدت إلى المنطقة، كما أن اسمها تقرت البهجة بمعنى تقرت الجميلة، كانت تسكن تالة أو تقرت القديمة التي كان موقعها قرب النزلة و كانت تمارس البغاء و لما علموا أهل تالة و أزعجتهم ممارستها قرروا طردها من تالة،فقامت ببناء عشة بجريد النخل في موقع خارج القرية في موضع تقرت الحالية و لحقها بعض من الشباب و لما كان ولي صالح يمر بالمنطقة، سيدي بوجملين على ما تذكره الرواية و رفض سكان تالة الترحيب به واستقبله فلجأ إلى عشة البهجة التي أكرمه و آوته و لما غادرها وضع يدها على رأسها داعيا لها بأن تعمر عشتها و تصبح عمراننا و منذ ذلك الوقت تحولت عشة البهجة إلى دار من الطوب و كثرت بقربها المنازل، حتى تحولت إلى مدينة و سميت 'تقرت البهجة'.¹

أما باللهجة المحلية للسكان الأصليين للمنطقة فإن تقرت تعني الأرض القاسية لأنها آخر أرض قاسية بالشمال يتم بعدها الدخول في الأرض الرملية بالجنوب الكبير وتوجد رواية أخرى تقول أن كلمة تقرت مركبة من اسمين لملك ومملكة هما "تو" و "قرت" وفدا إلى المنطقة وعاشا فيها²

¹ Féraud (L .CH) Les Ben Djellab sultans de Touggourt ,Notes Historiques sur la Province

de Constantine RA ,N0 231879pp59-60

² Source syndicat d'initiative de Biskra le Sahara constantinois imprimerie Algérienne Alger 1923

ب/تاريخ وادي ريغ:

ترك المؤرخون القدماء معلومات رغم قلتها، أثارت استنباطات و صياغات عديدة أحاطت بها، تثبت ثراء و عراقة هذه المجتمعات و تؤكد بأن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ فجر تاريخ الإنسان، نظرا لما تتوفر عليه من موارد طبيعية تؤهل الإنسان للاستقرار بها ومن أهم هذه المواد على الإطلاق عنصر الماء الذي كان يسيح على سطح الأرض متمثلا في البحيرات المنتشرة وحتى الآن في منخفض وادي ريغ، البدو الجيتول، الأجداد القدامى لأهل الصحراء كانوا يجوبون الهضاب والصحاري غير القابلة للزراعة¹

لم يحتل الرومان هذه المناطق في توسعاتهم ، بل اكتفوا بتسيير دوريات لحراسة وتفقد طرق التجارة، قاموا ببناء بعض الأبراج في منطقة الزاب حدود التوسع الروماني تتبع تقريبا مجرى وادي جدي، إذ لم يعثر على آثار رومانية في المنطقة .
(الذاكرة الشعبية المحلية مازالت تحتفظ بذكر جيوش الرومان) جمع فيرو " بعض الروايات عن جيش الرومان الذي قضى عليه البدو قرب "تمرنة 50 كلم جنوب شمال مدينة تقرت وجيشا آخر غرق في مستنقعات تماسين جنوب تقرت يذكر "فيرو" أن الرواغة ، سكان المنطقة هم نتاج التمازج العرقي بين الزوج القدامى في المنطقة وبربر زناتة القادمين من الشمال تحت وطأة صراعاتهم الداخلية وضغط الرومان²

¹ Alain (R); «Histoire Populaire et Tradition orale d'un Oasis arabe-berbère N'goussa»1973-74p21-22

² Féraud (L .CH) Les Ben Djellab sultans de Touggourt ,Notes Historiques sur la Province

ج/دخول الإسلام

يعود تاريخ تأسيس مدينة تقرت إلى القرن الرابع الميلادي في عهد مملكة نوميديا. بعد دخول الإسلام إلى أرض الجزائر على يد الفاتح عقبة بن نافع مع التجار المسلمين حيث كانت تقرت مكان استراحة و طريق عبور لقوافل التجار و حجاج لبيت الله الحرام القادمين من المغرب و الشمال.

عرفت بعد ذلك تداول الحكم الإسلامي في مختلف أنظمتها أهمها حكم بني رستم ، حكم بني حماد ، حكم بني حفص ثم حكم بني جلاب تحت راية الأتراك و هو أطول حكم من 1414م/817 هـ إلى 1854م/1271 هـ

إلى جانب قبيلة زناتة وجد بوادي ريغ قبائل بربرية أخرى من صنهاجة وبني يفرن وقد أشار "كارات"، في كتابه الذي تناول فيه دراسة أهم القبائل البربرية ، وأماكن تواجدها إلا أنه كان بوادي ريغ خمس قبائل هي صنهاجة ، مصمودة، زناتة، رومر، الحوارة، هذه القبائل التي تلاشت من المنطقة مع مجئ العرب الفاتحين¹

د /حكم بني جلاب

يذكر العدواني: " أن رجلا من أسرة بني مرين حكام المغرب الأقصى كان معتادا الحج إلى مكة المكرمة كل سنة، في طريقه نحوها يمر بوادي ريغ أين كان يبيع السلع الفائضة عن حاجته، وبإلحاح من سكان المنطقة الذين طلبوا منه الإقامة بينهم، فجاء بكل أسرته وجلب معه أمواله وثروته واستقر في وادي ريغ²

¹ Féraud (L .CH):« Kitab el Adouani ou recueil des traditions sur le sahara paris Société archéologique de Constantine, 1868 p165-167

² Féraud (L .CH):« Kitab el Adouani, ibid

و تذكر الروايات أن في سنة 1431 م / 835 هـ حلت بالبلاد مجاعة عظيمة أثرت على السكان الفقراء الذين استتجدوا بالحاج سليمان لإقراضهم حتى أنهم قد اضطروا لبيع أبنائهم ولما تناقلت الديون عليهم، عرض السكان على هذا الرجل أن يحكمهم، ومن المشهور وغير المدون أنه اتفق مع سيدي محمد بن يحيى لتسليمه الحكم بالمنطقة على أن يتخلى عن ديونه ويحترم الأعيان ورؤساء القبائل ، بذلك تبدأ سلطة بني جلاب في المنطقة سنة 1450م/ 854 هـ واستمرت هذه السلطة في عقبه أربعة قرون ونصف حتى دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1854م.

وتوسعت سلطتهم إلى نفطة بتونس شرقا وأولاد جلال غربا، ازدهرت المدينة تقرت في عهدهم وزاد عمرانها وبنيت أهم معالمها¹

كما قاموا بجلب الحرفيين والصناع والنحاتين من تونس ونفطة وتوزر والكاف ومن التل الجزائري .من الأعمال الأساسية التي قام بها سليمان الجلابي لتثبيت حكمه هو التحالف مع القبائل البدوية خاصة قبيلة "الدواودة" الشهيرة والقوية وهي في الأصل اتحاد قبائل عربية مستقلة تهيمن على الزاب والحصنة خاضعة لسلطة أسرة بوعكاز . في عهد سليمان الجلابي كان على رأس الدواودة محمد الصخري الذي أخذ لقب شيخ العرب عام 1431م / 835 هـ

هذا الشيخ تزوج ابنة الحاج الجلابي تأكيدا لهذا التحالف ، عام 1528م / 935 هـ عندما تمّ تنظيم بايليك الشرق بقسنطينة ، أصبح من أولويات باياته توسيع السلطة العثمانية جنوبا والسيطرة على طرق التجارة، ويصبح الجلابي وشيخ العرب من أهم وكلاء السلطة العثمانية في الجنوب.²

تميز مشايخ بني جلاب في بداية عهدهم بالعدل و الصلاح و حب العلم و العلماء كما اهتموا بالحرف و الصناعات اليدوية ثم توسع حكمهم فتجاوز منطقة تقرت ليمتد

¹Féraud (L .CH):« Kitab el Adouani opcit p 169

² ibid

إلى إقليم أولاد جلال ببسكرة غربا و إلى نفطة بتونس شرقا. أثناء الحكم الجلابي تعرضت مدينة تقرت لعدة حملات عسكرية بسبب تمرد أهالي تقرت عن الحكم التركي و رفضهم دفع الجباية و من هذه الحملات:

- حملة صالح رايس عام 1552 م/959هـ
- حملة يوسف باشا * عام 1646 م/1056هـ
- حملة صالح باي الأولى عام 1783 م/1198هـ والثانية عام 1789 م/1213هـ
- حملة أحمد المملوك عام 1818 م/1234هـ

بعد احتلال الفرنسيين لمدينة بسكرة سنة 1844 م فرض على الشيخ عبد الرحمان الجلابي ضريبة سنوية مقابل اعترافهم بسيادته على وادي ريغ و وادي سوف. في 25 جانفي 1852 م هاجم سلمان الجلابي و اتباعه قصر تقرت و قضوا على عبد الرحمان الموالي للفرنسيين و استولى على المشيخة و شكل مع الثائر محمد بن عبد الله حلفا مضادا للفرنسيين الغزاة و في 15 نوفمبر 1854 م توجهت نحو تقرت قوات فرنسية كبيرة بقيادة الرائد مارمير و بحلولها أرض تقرت وقعت مقاومة عنيفة في 27 نوفمبر 1854 م من طرف أهالي تقرت بقيادة الشيخ سلمان الجلابي و بمعاونة فرسان محمد بن عبد الله معركة المقارين بعد مقاومة عنيفة و حصار المدينة لأيام عديدة أخضعت تقرت للاحتلال الفرنسي حيث دخلتها فرنسا في 05 ديسمبر 1854 م تحت قيادة الجنرال دنقوا و نصب على حكمها ابن عم سلمان المدعو عبد القادر الجلابي و الذي جعل تحت وصاية أحمد بن الحاج بن قانة.

* يوسف باشا 1604 تقريباً - 1646) كان وزيراً وأميراً عثمانياً و قبطان باشا للأسطول العثماني انظر

Dankoff Robert, The Intimate Life of an Ottoman Statesman, Melek Ahmed Pasha (1588-1662)p39

بعد الاستيلاء على مدينة تقرت انتهز الفرنسيون انسحاب الناصر محمد بن عبد الله إلى ورقلة و الشيخ سلمان إلى الجريد التونسي ليواصلوا زحفهم نحو الجنوب باتجاه ورقلة و عين صالح. لما قامت ثورة المقراني امتد أثرها إلى الجنوب على يد محمد بن التومي بوشوشة الذي حل بتقرت مدعما بتأييد بوشمال بن قوبي بن عنر شيخ النزلة و الحاج أحمد طرابلسي شيخ المجاهرية مولات، فدخل تقرت في 13 ماي 1871م و نكل بأنصار علي باي و قتل منهم الكثير كما قضي على الفرقة الفرنسية المربطة على مدينة تقرت قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954 ظهرت حركات وطنية عديدة استطاعت أن تتمركز في المنطقة. في بداية الخمسينات تمكنت القوات الفرنسية من إيقاف قادة و مناضلو الشعب الجزائري بتقرت بعد إعادة تنظيم الثورة بمؤتمر الصومام في 1956م ألحقت منطقة تقرت بالمنطقة الخامسة للولاية السادسة.¹

ثانيا/الموقع الإداري لبلدية تقرت:

تعد تقرت من أقدم المدن الجزائرية حيث أصبحت دائرة سنة 1967م، وكانت تضم كل من سيدي سليمان، المقارين تماسين، بلدة عمر أما حاليا فتضم 4 بلديات: الزاوية العابدية ، تقرت ، تبسبست ، النزلة ، ويحدها شمالا بلدية المقارين من الجنوب تماسين ومن الشرق بلدية منقر ، ومن الغرب بلدية العالية وتبعد عن عاصمة الولاية ورقلة ب 160 كلم وعن الجزائر العاصمة ب 206 كلم وعن قسنطينة ب 450 كلم وعن ولاية بسكرة ب 220 كلم تتوضع عند نقطة التقاط الطريق الوطني رقم 03 والطريق الوطني رقم 16 أحدهما يشكل محور شمال جنوب والآخر شرق غرب. تمتد على مسافة 160 كلم طولا و 40 كلم عرضا وتستحوذ على مسافة قدرها 404 كلم² بنسبة 0,24 % من مساحة ورقلة المقدرة ب 163233 كلم²²

¹ Carette (E), ,exploration scientifique de l'Algérie paris 1849,P307

² Source Syndicat. D'initiative de Biskra et le Sahara Constantinois Imprimerie

1/ موقع المدينة:

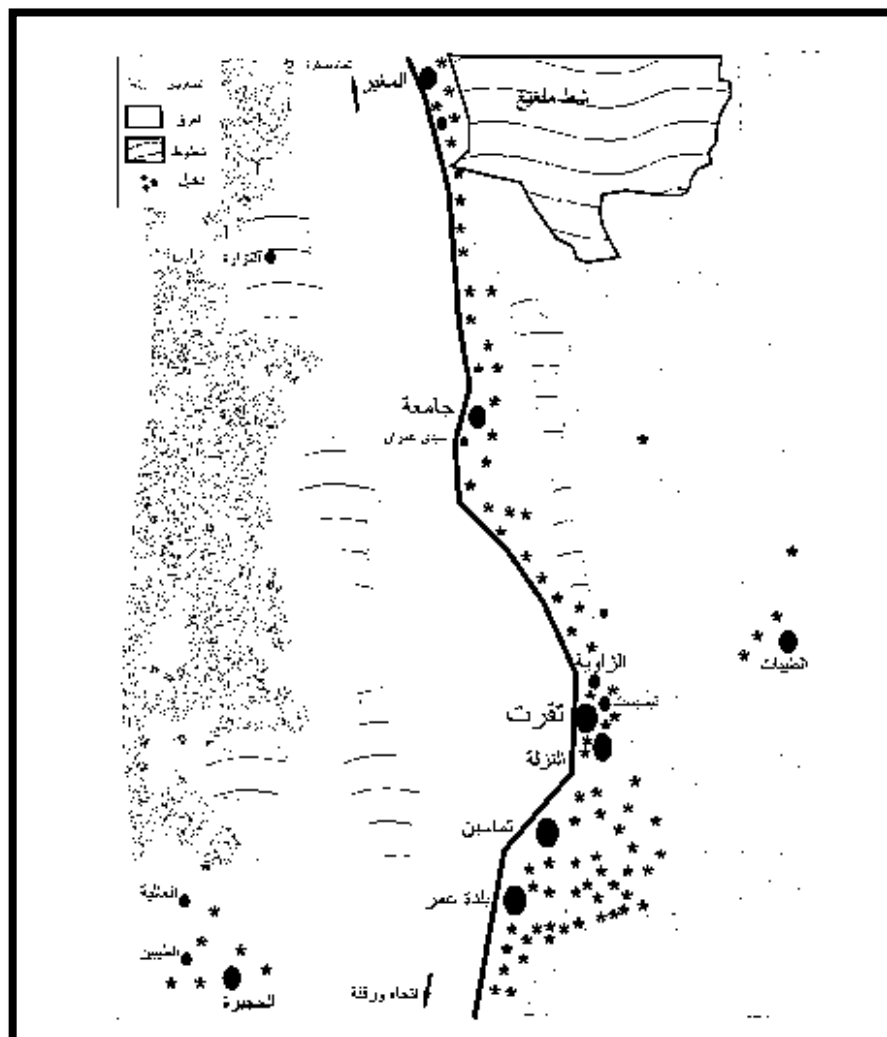
هي المنطقة التي نشأت فوقها المدينة، تقع تقرت في منخفض وادي ريغ الذي يقع في شمال الصحراء محاط بالكثبان الرملية ترتفع عن سطح البحر ب 55متر ويتجه طولا من الجنوب إلى الشمال وهذا ما جعل عمرانها طولي يتميز بالانبساط وخلوه من التضاريس ما عدا الكديات المنتشرة ويقدر حجم الانحدار بالمنطقة ب 0,01 % ¹ (مخطط رقم 04 و 05)



مخطط رقم 04 موضع بلدية تقرت

المصدر: عن البلدية

¹ المخطط التوجيهي للتنمية والتعمير. دائرة تقرت. سنة 1995



مخطط رقم 05 نواحي تقرت

المصدر Pelligra Daniel اعتمادا على دراسة بتصريف

ثالثا/قصور تقرت من خلال المصادر العربية و الغربية

1- المصادر العربية:

كان لمنطقة وادي ريغ حظ كبير في أن زارها مجموعة من الرحالة العرب أثناء مرورهم بالمنطقة لأداء فريضة الحج فدونوا ما شاهدوا من عادات و تقاليد و فنون و عمارة أمثال الأغواطي و التي عرفت برحلة الأغواطي كما تعرض حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا إلى ذكر بعض قصور المنطقة.

أ- حسن محمد الوزان (ليون الأفريقي):

يقول: "تقرت مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل في شكل نتوء، يمر في سفحها نهر صغير يقطمه جسر متحرك كما يوجد ذلك في أبواب المدن وهي محاطة بسور من الطوب والطين ما عدا من جهة الجبل فإن الصخور تحميها المدينة وتقع هذه المدن على بعد نحو خمسمائة ميل جنوب البحر المتوسط وثلاثمائة ميل من تيكورارين وفي تقرت نحو ألفين و خمسمائة كانون دورها مبنية بالآجر المشوي والنبيء ما عدا الجامع فإنه وحده مبني " بالحجر المنحوت الجميل¹

¹ الوزان (حسن محمد)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ج1-ج2، بيروت 1973، ص113

ب- الأغواطي (الحاج بن الدين):

تعتبر رحلة الأغواطي كنص تاريخي هام جدا، إذ تحتوي على معلومات اجتماعية واقتصادية في وصفه لمدينة تقرت يقول: "تعتبر تقرت بلدة الثروة و الرخاء عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية وهي تحتوي على حوالي أربعمئة منزل و محاطة بأسوار ولها أبواب، وهذه الأسوار محاطة بدورها بخندق يمكن مقارنته ببحر من الماء وهذا يتصل بعيون ماء تصب جميعها فيه وعلى هذا الخندق ثلاثة جسور، و لمساجد تقرت منارات عالية ومن أعالي منائر البلدة يمكن مشاهدة عدد من القرى و غابات المناطق المجاورة ، فالنزلة وتبسبت وتماسين والمغير والمقارين وغيرها من الأربع والعشرين قرية المشار إليها كلها ترى من منائر تقرت ، و ليس في تقرت صخور، ولكن منابع المياه" فيها بكثرة¹

ج- العدواني:

بالرغم من تعرض العدواني في كتابه حول الصحراء إلى تاريخ وادي ريغ إلا أنه لم يولي اهتماما كبيرا بالجانب العمراني للمنطقة واكتفى بالوصف الموجز ، لهذا فإن في حديثه عن تقرت لا نجد الكثير إذ يقول : " ٠٠ تقرت مدينة مستطيلة الشكل طولها 500 م وعرضها 300م محاطة بسور وبالجبهة الشمالية نجد القسبة و بالجانب الداخلي للخندق بئرين حفرا بجانب السور لتمون بالماء، وبوسط المدينة " مسجدين كبيرين ذي منذنة.²

¹ الأغواطي (الحاج بن الدين) رحلة الأغواطي، ترجمة أبو القاسم (سعد الله) ، المجلة التاريخية ، المركز الوطني للدراسات التاريخية العدد 13 الجزائر 1982 سنة، ص77.

² Feraud (CH.L), « Kitab al Adwani, ou le Sahara de Constantine et de Tunis », Recueil des Notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, Alger, Paris, 1900, P P194

2- المصادر الغربية

أ-العقيد دوماس: Daumas

كان دوماس من بين الرحالة العسكريين الذين زاروا المنطقة وكتبوا عنها في مختلف الجوانب الحياتية إلا أنهم أهملوا الجانب المعماري للمنطقة واكتفوا بالوصف الموجز لهذا فان في حديثه عن تقرت لا نجد الكثير إذ يقول "تقرت محاطة بسورين بنيت على شكل دائري يحيط بها خندق عمقه بطول رجلين وعرضه عشرة إلى اثنتا عشر متر وهذا الخندق يكاد يكون جاف ولكنه في حالة الهجوم كان يتم ملؤه بالماء

من العين الموجودة داخل المدينة عن طريق قنوات داخلية بالسور ، ولتقرت بابين باب الخضراء وباب السلام، والمدينة مزودة بعيون رئيسية هي عين المالح قرب الباب الشرقية من مقربة عين السلطان ، عين العباسي عين مستاوة ، هذه العيون تصب في أحواض ليتم توزيعها على المدينة، الساحة الكبيرة بتقرت تدعى الرحبة وجامعها المميز يدعى الجامع الكبير والمدينة بنيت ، بطريقة متقنة فبيوت العامة تقوم على أساس حجارة طينية تعرف بالطوب ، أما بيوت الأغنياء فبنيت من الحجارة المنحوتة التي تصنع في أفران خارج المدينة¹

ب-جوج روبر (George – Robert) :

قام جورج روبر برحلة استكشافية إلى الصحراء تحدث عن الحياة الاجتماعية و خاصة العادات و التقاليد لهذه المناطق أكثر من غيره لهذا كان وصفه المعماري لتقرت مختصر إذ يقول : " بنيت بيوت تقرت من الطوب وهي تتكون من طابق

¹ Daumas (C), *le Sahara algérien- ٤ études géographique ; statistique, et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie*, Fortin Masson et Cie paris , Alger 1847, pp 125-127

ارضي يعلوه سطح والبعض منها تحتوي على طابق واحد، ولكل بيت فناء داخلي أين يتم نسج الصوف و الحياك التي تشتهر بها تقرت و المدينة مقسمة إلى عدة أحياء يسكنها المحليون حسب أصولهم لها ثلاث أبواب باب البريد، باب بسكرة ، باب الخضراء، وبالمدينة أزيد من عشرين مسجد أشهرها المسجد الجامع ذوالأعمدة الرخامية¹

ج/ديفولي روجي: (R. P) Duvollet

اكتفى ديفو بالوصف البسيط للمدينة من خلال ما استطاع رؤيته كأبي عابر سبيل دون القيام بعملية الدراسة والتحليل والتجول في خبايا المدينة واكتفى بما جاء في وصفه إذ لم يصف الكثير لما جاء من وصف لمدينة تقرت فيقول : " مثل العديد من قرى وادي ريغ بنيت تقرت القديمة على شكل دائري بمسجدها الكبير الذي ، يتوسط المدينة وخلال عدة قرون تعرضت المدينة للمنافسة فهدمت أسوارها عدة مرات و التي لم يبق منها سوى 6,5 م وفي كل ستون متر من السور زود ببرج من طابق واحد، ويحمي السور خندق مملوء بالماء عرضه سبعة أمتار وعمقه مترين وللمرور لابد من إنزال الأبواب و أحيانا أثناء الحصار تسد هذه الأبواب حتى الأعداء يتأكدوا من عدم اقتحامها من طرف الأعداء ، وهذه الأبواب هي باب الخضراء، باب السلام التي في الغالب مغلقة ، أما بالجنوب الغربي فهناك باب الغدر التي تبقى مفتوحة لمرور النسب ولتفادي الهجوم المفاجئ للأعداء لتبقى نوعا من الاحتياط ، وقد تلاشى السور والخندق وجزء من المدينة القديمة ذات الشوارع المغطاة و مجموعة الأزقة الضيقة²

¹ Robert (G)Voyage a Travers L'Algerie Notes Et Croquis(Ed.1891)pp 379- 375

² Duvollet (R,P) D'Alger à TamanrassetAlger,1830-1960 p 17

د/لارجو(ف): LARGEAU(v)

قام لارجو بزيارة المنطقة مرتين يقول " واحة تقرت تقع على بعد 200 كلم جنوب بسكرة تمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة 1 كلم و قد بنيت هذه المدينة في الجهة الغربية من الواحة و في شرق المدينة و في مكان غير منتظم ترتفع القسبة التي هي عبارة عن قلعة مخصصة لإقامة الحاكم و هذه القسبة محاطة من جهاتها الأربعة ببيوت قليلة الإرتفاع سقوفها محمولة على أقواس ضخمة و غير منتظمة و معظم البيوت بنيت بالكلس الأصفر المعروف في المنطقة و البقية الأخرى من الطوب الذي هو عبارة عن قوالب طينية مجففة في الشمس و الشارع الرئيسي للمدينة ضيق و مغطى و شوارعها جد نظيفة فتحت بها فتحات لدخول الضوء و الهواء. و المنازل في الغالب لا تحتوي إلا على طابق واحد مسقفة بواسطة جذوع النخيل الملبسة بالطين و المحمولة على قواعد النخيل والمدينة مفتوحة على جهتين من الساحة التي تفصلها عن القسبة وخندق يملأ بالماء لمنع تقدم الأعداء من السور

و جامعها الكبير مبني من الآجر المشوي أما أطر الأبواب و الأعمدة فهي من الرخام و في أعلى باب المدخل نجد كتابة حفرت على رخامية تشير إلى أن المسجد تم بناؤه من طرف الأمير إبراهيم بن الشيخ محمد بن جلاب سنة 1153هـ/1733م و لوحة أخرى تشير إلى أن المسجد تم ترميمه من طرف إبراهيم الثاني ابن جلاب سنة 1220هـ/1800م و القواعد التي تقوم عليها الأعمدة و التي تحمل القباب هي من الرخام التونسي¹

¹ Largeau (v) : le sahara Algerienne premier voyage d'exploitation ; paris 1877 p36

هـ/بياس: (L) piasse

عمل بياس على تتبع كل القصور المتواجدة على طول هذا الواد في زيارته لمنطقة وادي ريغ ، و تطرق للجانب التاريخي والوصف المعماري ، وقد أخذت تقرت نصيبها من ذلك بشكل واضح فيقول: "تقرت التي عرفت عند الأهالي ببطن الصحراء تقع على بعد 2 كلم من تقرت القديمة وهي ذات شكل دائري تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على امتداد يفوق أربعمئة متر ، بنيت على أرضية مائلة بالاتجاه الجنوب الشرقي مثلها مثل المواقع الأخرى المعرضة لهبوب الرمال ، والمدينة محاطة بخندق مملوء بالماء عرضه 10م وعمقه من 2 إلى 4 م محاط بمنحدر علوه من 8 م إلى 10م.

ويستعمل في الواحات هذا المنحدر ليحمي المدينة من هبوب الرمال، نجد المنازل المحاذية للخندق متراسة فيما بينها لتشكل سور متصل فتح به بابين باب البلاء أو بالخرخرة بالجنوب الشرقي وباب الغرب، باب عبد السلام ، أو باب بسكرة بالشمال الغربي ، وباب ثالث هو باب الخضراء الذي لا يفتح إلا للشيخ الحاكم، أوفي حالة العداوة مع البدو ، و هذا الباب يربط بين القصبة وغابات النخيل. و قسمت تقرت إلى العديد من الأحياء أو الشوارع، و هم في الشمال زقاق المجاهرية، بالشمال الشرقي زقاق المستاوة للأجانب بالجنوب الشرقي زقاق العبيد المحررين، و بالجنوب القصبة، وبالغرب زقاق الحضرة ، وبالشمال الغربي زقاق التلين، وأخيرا بالوسط بين القصبة والساحة زقاق أولاد منصور الذين ذكرهم ابن خلدون بأنهم باقي سكان وادي ريغ ، وبتقرت بني منصور يعاملون كرواغة حقيقيين ، والمنازل أغلبها من الطوب مثل بقية القرى بوادي ريغ، في حين بنيت منازل الأغنياء من الحجارة الجبسية الملبسة بملاط جبسي محروق ورمل ناعم ، وهي في الغالب تتكون من طابق أرضي والبعض منها له طابق إضافي، وبداخل هذه البيوت نجد رواق من الأقواس، والعديد من الجدران

المسقفة بجذوع النخيل لتحمل السطح و قد فتحت بهذه الجدران كوات جد متقنة و بشرق المدينة نجد القصبة التي لا تختلف كثيرا عن المساكن العادية سواء من حيث اتساع وسط البيت وأروقته الأمامية مع زخارف تزين أعلى الجدران خاصة الواجهة و ثلاث دكانات كانت عريضة عند المدخل في كل جهة ، أما في الداخل فالجدران خالية من أي زخرفة، أما مقر المحكمة فإنه بني من طين ، وبالقصبة برج مربع¹

رابعا/العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية قصور تقرت

وترجع هذه العوامل إلى عوامل طبيعية و سياسية و اقتصادية:

1. العوامل الطبيعية:

يعد الماء من أهم عناصر الحياة في القصر وعنصر هام من عناصر التوازن البيئي من مصدره الجوفي أو من البحيرات الصغيرة الناتجة عن صعود المياه، الجوفية والتي يعتمد عليها الناس في الري و إن اختيار الموقع يحدده العامل الجغرافي للمكان المفضل ذو المناخ الحسن و سعة المواد و جودة الهواء و توفر المنتج الغذائي²

يتم البناء على أساس دراسة واعية لمسألة الإرتفاع فالمستوى المرتفع للقصور على مستوى سطح الأرض يسمح لها بأن تكون في حماية من المياه الصاعدة كما تمثل عملية لصرف المياه أمر ضروري بالنسبة لهذه القصور نظرا لقربها من الواحات

¹ Piesse (L,) Algérie et Tunisie, Hachette et Cie1887 paris PP 321-323

² ابن الربيع (شهاب الدين)، سلوك المالك في تدبير الممالك ، دراسة و تحقيق ناجي التركيتي الطبعة 1 بيروت- باريس-1978 ص 172

ورغم قلة التساقطات إلا أنه يوجد المياه الجوفية القريبة من السطح ولمراعاة ارتفاع درجات الحرارة بنيت القصور بمواد بسيطة قادرة على تحمل الخصائص المناخية القاسية¹.

2- العوامل السياسية: ساعدت الصراعات على ظهور القصور و انفصالها عن بعضها البعض و إنشائها لمجالات سكنية ذات سيادة ذاتية وعملت من ناحية أخرى الولايات الدينية والقبلية والتي سيطرت لعدة قرون على تطور هذه الأنماط العمرانية وأسست هذه الصراعات والولايات التي كانت هدفها السيطرة على الثروات².

3- العوامل الاقتصادية: إن موقع قصور وادي ريغ في خط سير القوافل التجارية لدور بارز و هام في وجود واستمرار القصور، تمتد المراكز التجارية على طول الأودية هذا ما جعلها محطات للقوافل التجارية و الرحالة و تتحرك هذه القوافل حسب المواسم حيث تصل في موسم جني التمور جالبة معها الحبوب و الأقمشة ، الصوف بحيث يتم مقايضتها مع التمور لهذا تعد القصور أهم المراكز التجارية³

خامسا/الأنماط العمرانية في العمارة الصحراوية:

إن الأنماط المعمارية على مر العصور كانت دائما انعكاساً صادقاً للبيئة الحضرية التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية المتلاحقة، ومن قديم الزمان أقيمت مدن على أطراف الصحراء حيث ساعدت البيئة الحارة بظروفها الطبيعية والاجتماعية على خلق نمط معين متلائم معها، فقد ساعدت البيئة الحارة على توجيه الإنسان إلى الداخل سواء كان للحي أو المسكن أو في المدينة ككل حتى يتوفر عامل الحماية من الظروف

1 Pierre Fantaine Touggourt Capitale Des Oasis, ed Devry 1952 P39

2 Alain (R) Histoire populaire et Tradition Rural d'un Oasis arabe-berbère N'goussa»1973-74 Magrhelle

3 Bisson (Jean): les nomades des départements sahariens en1956 ,1962 p 2003

المناخية . ولقد ظهرت التشكيلات المعمارية على مستوى التخطيط بصورة عضوية وتلقائية دون الارتباط المسبق باعتبارات تشكيلية أو معمارية معينة، وبذلك أصبحت العمارة التقليدية تعبر بصدق عن الوظيفة والبيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية السائدة¹ وقد استطاعت هذه العمارة التوصل إلى حلول معمارية سليمة كفيلة بتحقيق الحماية من العوامل الجوية شديدة القسوة، فظهرت المباني الملتحمة أو شبه الملتحمة في نسيج عشوائي وتلتف حول الفراغات الداخلية لأفنيته مما يوفر أكبر مساحة مظلة ويعتبر تكامل الفراغات وتداخلها من أهم القيم التخطيطية والتصميمية للعمارة التقليدية وخاصة في المباني السكنية ، ويعمل هذا التخطيط العضوي على الحد من تعرض مكوناته المختلفة كالمسكن والشوارع والممرات إلى قدر كبير من المؤثرات البيئية الخارجية كأشعة الشمس المباشرة أو الحرارة المنقولة بالإشعاع أو الأتربة المحمولة في الهواء، ولذلك يكون الأنسب في البيئة ذات المناخ الحار الجاف أو الصحراوي بشكل عام هو اللجوء إلى الأنماط التخطيطية المدمجة أو (النسيج المتضام Compact) وذلك بهدف التقليل بقدر الإمكان من التعرض للظروف المناخية الخارجية.²

¹ نادر الكعبي (حنان) تخطيط وبنوية عمارة الصحراء تقديم : مهندسة معمارية في قسم الدراسات / مديرية الأبنية الحكومية لمحافظة العقبة ص03

² نادر الكعبي (حنان) نفسه

1/ أنماط القصور حسب المؤرخ مارتان:

تعد دراسة المؤرخ مارتان أولى المحاولات لتصنيف القصور.

أ- **النمط الأول:** يضم هذا النمط مجموعة المباني العائدة إلى فترة الجيتول و التي تقع حاليا على مسافات بعيدة عن أماكن المياه و تؤرخ حسب مارتان إلى ما قبل التاريخ 100 سنة بعد الميلاد.

ب- **النمط الثاني:** عبارة عن تجمعات سكنية و تؤرخ حسب مارتان ما بين 100م إلى غاية 600م و تقع في أماكن أقل بعدا عن مراكز المياه و يحيط بها سور شبه دائري و مبني بالحجارة المسطحة تشبه تقنية الجسور بالعهد الروماني ، تحتوي هذه القصور على مسجد الذي يعتبر النواة تلتصق به دور ذات طابقين و تقع المنارة في الوسط و تتخذ كبرج للمراقبة .

ج- **النمط الثالث:** يعود هذا النمط إلى قصور القبائل البربرية الزناتية و القصور العربية و يعود وجود القبائل الزناتية إلى القرنين 4م و 5م أما العرب المسلمين فوجودهم يعود إلى القرن 4هـ/10م.¹

2/ أنماط القصور حسب عبد الرحمان أيوب:

يعتمد عبد الرحمان أيوب في دراسته التتميطية للقصور على الشكل الخارجي و توزيعه الداخلي .

أ- **النمط المستطيل:** يعود إلى أقدم الأنماط نظرا للتشابه بينه و بين الدور الكهفية (troglodytes) يتشكل القصر في هذه الحالة من مجموعة من غرف تتخذ الشكل المستطيل و تكون مشيدة فوق سطح الأرض أو منحوتة في الحجارة مثل قصور نالوت بليبيا و مطماطة و بتونس قصر غمراسن '(لوحة رقم 02 صورة رقم 01)

¹ حملاوي (علي) نماذج من قصور منطقة الأغواط مرجع سابق ص 48-51

ب-النمط المربع الروماني : و هو أقل الأنماط ظهورا بالمغرب الإسلامي و تشبه القصور في تخطيطها الحصون البيزنطية و الرباطات الإسلامية المبكرة مثل رباط المنستير و رباط سوس (لوحة رقم 02 صورة رقم 02)

ج-النمط الدائري العربي: و هذا النمط متطور حسب الدكتور أيوب و ذلك من حيث مساحة المخزن و توزيعها و تعود بداية ظهوره إلى أواخر القرن 5هـ/11م و خير مثال على ذلك القصر القديم بالمنيعه¹ (لوحة رقم 01 صورة رقم 03)



صورة رقم 02: قصر رباط بسوس



صورة رقم 01: قصر غمراسن بتونس



صورة رقم 03: قصر القديم بالمنيعه

لوحة 01 رقم أنماط القصور الصحراوية

¹ حملاوي (علي)، المرجع السابق ص 51

القصور المصنفة وطنيا و المصنفة ضمن الجرد الإضافي في ولاية ورقلة:

و لقد أحصينا بعض القصور التي تزخر بها منطقة ورقلة و لكن للأسف الشديد معظمها في حالة إنهييار منها ما هو مصنف وطنيا ومنها ما هو مصنف ضمن الجرد الإضافي
(جدول رقم 01 و شكل رقم 01 و 02)

اسم القصر	البلدية	مصنفة ضمن قائمة الجرد الإضافي	مصنفة وطنيا
قصر رويسات	ورقلة	X	
قصر بن ادريس	ورقلة	X	
قصر تالا رامرا	المقارين	X	
قصر المقارين	المقارين	X	
قصر تبسبست	تبسبست	X	
قصر الزاوية	تقرت	X	
قصر بغداد	الحجيرة	X	
قصر العالية	الحجيرة	X	
قصر الحجيرة	العالية	X	
قصر انقوسة	انقوسة	X	
قصر سيدي خويلد	سيدي خويلد	X	
قصر الشاة	عين البيضاء	X	
قصر عجاجة العتيق	عين البيضاء	X	
قصر مستاوة	تقرت	X	
قصر ورقلة	ورقلة		X
قصر تماسين	تماسين		X

جدول رقم 01 قائمة القصور المصنفة وطنيا و المصنفة ضمن الجرد الإضافي في ولاية ورقلة



قصر المقارين	قصر تالا رامرا	قصر بن ادريس	قصر رويسات
قصر بغداد	قصر القديم	قصر الزاوية	قصر تبسبست
قصر سيدي خويلد	قصر انقوسة	قصر الحجيرة	قصر العالية
قصر عجاجة العتيق	قصر مستاوة	قصر الشاة	

شكل رقم 01 القصور المصنفة ضمن الجرد الإضافي



شكل رقم 02 القصور المصنفة وطنيا

تناولنا في هذا الفصل الجانب التاريخي لمنطقة تقرت و أصول نشأة سكان تقرت، كما تطرقنا إلى وصف المدينة من خلال الرحالة العرب و الرحالة الغرب إذ أولوا إهتماما خاصا من خلال كتاباتهم للحياة الاجتماعية و الاقتصادية لسكان هذه المنطقة و التركيبية البشرية و أصولها وأهملوا الحديث عن الصناعات و فنون العمارة، كما ذكرنا الأنماط المعمارية التي مرت على مر العصور و ساعد في ذلك البيئة الحارة التي خلقت نمط يتلاءم معها .

و ختمنا الفصل بجدول نبين فيه قائمة القصور المصنفة ضمن قائمة الجرد الإضافي و المصنفة وطنيا عبر مختلف بلديات ولاية ورقلة.

الفصل الثالث

أولاً/ الدراسة الجغرافية والتاريخية و المعمارية لقصري مستاوة و تبسبست

1/ الخصائص الطبيعية و الجغرافية لبلدية تقرت

أ/ الموقع الجغرافي لقصر مستاوة

ب/ التضاريس

ثانيا/ مراحل التطور التاريخي و العمراني لقصر مستاوة

1 -تاريخ قصر مستاوة

2. التركيبة المعمارية لقصر مستاوة

3. التغييرات البنيوية لقصر مستاوة التطور التاريخي لقصر مستاوة

4-واجهات قصر مستاوة

ثالثا/ الموقع الجغرافي و الإداري لبلدية تبسبست

رابعا: النسيج العمراني لقصري مستاوة و تبسبست

أولا/الدراسة الجغرافية و التاريخية و المعمارية لقصري مستاوة و تبسبست:

1/الخصائص الجغرافية لبلدية تقرت:

تعتبر تقرت بوابةً لحقول البترول والغاز إنتاجاً وبحثاً، وإنتاجها الوفير من التمور، وكنقطة أخيرة في خط السكة الحديدية بالجهة الوسط الجنوبية، كل هذه العوامل تجعل من تقرت مركزاً للعزلة والتنشيط .

أ/الموقع الجغرافي لقصر مستاوة(تقرت) : تقع تقرت شمال الجنوب الشرقي للوطن في منخفض تتلاقى فيه أودية صحراوية تحتية وهي واد ايغرغر المنحدر من قمم الهقار وواد مية المنحدر من أعالي عين صالح , مما يدل على وفرة المياه و هي واحة كبيرة يحدها السكان المحليون من رأس الواد شط ملغيغ شمالا إلى سيدي بوحنية الموجودة في قرية فوق تماسين جنوبا¹ (خريطة رقم 01)



المصدر : قوئل

خريطة رقم رقم 02 الموقع الجغرافي لتقرت

¹ Source syndicat d'initiative de Biskra et le sahara imprimerie Algérienne .Alger 1923p104-

ب-المعطيات المناخية: يتميز مناخ تقرت بالطابع الصحراوي الجاف مع أن الإقليم يمثل شريطا رطبا في وسط صحراوي بفضل مياهه الجوفية القريبة من السطح. الحرارة السنوية المتوسطة تقارب 21.5 م° مع تغيرات فصلية قوية تكون شديدة الانخفاض في شهري ديسمبر وجانفي ب 10 إلى 12° أما الدنيا ب 3° تكون أشد ما عليه الحرارة في جويليه وأوت ب 32 إلى 33° أما من جانب التشميس فعدد ساعات التشميس تقدر ب 3300 سا في السنة أقصاها في شهر جويليه ب 360 سا¹

ج- الحرارة : مناخ المنطقة صحراوي حار و جاف صيفا و بارد جاف شتاء و يمتاز بالمدى الحراري الواسع سواء اليومي أو الفصلي و هي أكثر المناطق الصحراوية حرارة لتقترب درجة الحرارة تحت الظل + 50م° صيفا و المعدل أو المتوسط السنوي للحرارة هو 21 يوم.

د- التساقط: نسجل معدل 100 ملم من الأمطار التي تتساقط خلال 30 يوم في العام ،كما أنها غير منتظمة و تسقط أغلبها في شهر سبتمبر حتى أفريل²(مخطط رقم06)

هـ- الرياح: تسود المنطقة عدة أنواع من الرياح والرياح الرملية قد تصل سرعتها إلى 140 م / ثا تغمر المدن والقصور وتحجب الرؤية لعدة أيام وأكثر هذه الرياح تحدث بين شهري أفريل و ماي. تتميز منطقة وادي ريغ بتساقطات ضعيفة تقدر على العموم ب 58 مم والحد الأدنى قد يصل إلى 11مم سجلت سنة 1983م كما يكون أقصاها 146 مم و تتسم أيضا برياح تسمى رياح البحري و رياح الضهراوي و رياح السيروكي³.

¹ محطة الأرصاد الجوية بالمنطقة: سيدي مهدي - تقرت

² نفسه

³مرابط الأخضر , إنعكاسات التهيئة في الصحراء المنخفضة حالة وادي ريغ ، سنة 1997 ص38

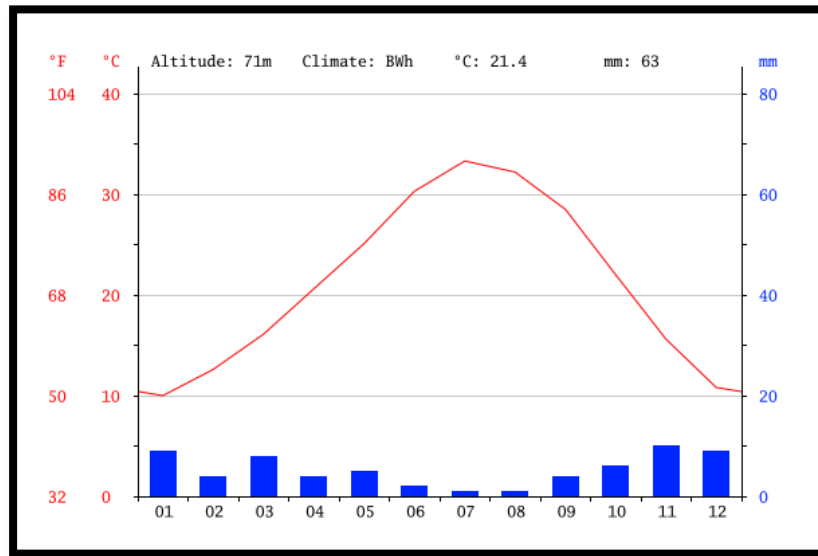
و-الرياح البحري: تهب من الشرق إلى الغرب , في الخريف تبدأ من أواخر شهر أوت حتى منتصف أكتوبر و هي محملة بالرطوبة لتلطيف الجو .

ز-رياح الضهراوي: و هي رياح رملية باردة و رطبة تهب في فصل الربيع سرعتها قوية واتجاهها جنوب شرقي .

ح- رياح السيروكي: تدعى رياح الجنوب تهب في فصل الصيف وهي حارة جدا و جافة و تمتاز بقدرتها على تبخير المياه.

ط - الرطوبة: تعمل على تلطيف الجو ، تختلف من فصل إلى آخر فالفترة الرطبة تمتد من أكتوبر إلى فيفري لتصل إلى 4' 65 في شهر جانفي. أما الفترة الجافة تمتد من شهر مارس إلى شهر سبتمبر و تكون ضعيفة لتصل إلى 8' 32 في شهر جويلية وبما أن القصور مبنية في معظمها بالجبس فهي شديدة التأثر بالرطوبة مما يؤدي إلى تآكلها و تدهور حالتها.¹ (جدول رقم 02)

¹مرابط الأخضر، المرجع السابق، ص38



مخطط رقم 06 مخطط توضيحي لتساقط الأمطار

المصدر: <http://ar.climate-data.org/location/3234/>

أقل هطول للأمطار هو في يوليو/تموز مع متوسط 1 ملم في نوفمبر/تشرين الثاني،
فإن هطول الأمطار يصل إلى ذروته

2/ التضاريس: تتكون تضاريس منطقة تقرت من:

أ- العروق:

تغطي مساحة قدرها 24007.34 كلم بنسبة 91.4 % من المساحة الإجمالية تقع في
القسم الشرقي يتراوح ارتفاعها بين 20 م و 80 م وأيضا مساحات مبسطة ومكشوفة على
السطح ذات تكوينات جبسية وكلسية مغطاة بتشكيلات رملية طينية وهي تتركز
بمحاذاة وادي ريغ¹

¹ حمامة (عبدالقادر)، مدينة تقرت تنظيم المجال الحضري و أفاق التوسع 2025، شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضرية،
2000 – 2001، ص 30

ب - الشطوط والسبخات:

تتمثل الشطوط في بحيرات عديمة التصريف منتشرة في المناطق الجافة وشبه الجافة حيث تتغذى على مياه الأمطار القليلة ، و هي منتشرة في تقرت كببحيرة مرجاجة وبالنزلة وتحتوي على المياه طوال السنة، بينما السبخات هي تلك البحيرات والمستنقعات التي جفت مياهها واستغلت مياهها في استصلاح الأراضي وغرس النخيل، مثل سبخة الزاوية العابدية التي تعد مناطق غير صالحة للتوسع العمراني كما تحتوي على أملاح جوفية¹

¹ حمادة (عبدالقادر)، المرجع السابق، ص 30

الحرارة ° م	التساقطات		الرطوبة %	الشهور
	عدد الأيام	التساقطات ملم		
4.1	4	11.2	62	جانفي
0	0	12.2	48	فيفري
1.1	1	20.9	42	مارس
0.1	1	20.6	42	أفريل
0	0	26.4	39	ماي
0	0	31.9	32	جوان
0	0	33.6	31	جويلية
0	0	23.5	26	أوت
4.7	4	30	48	سبتمبر
1	1	33.8	45	أكتوبر
1.5	1	23	58	نوفمبر
26.2	3	16.7	70	ديسمبر
38.7	15	24.5	45	مجموع أو معدل

المصدر: annuaire statistique de La wilaya de Ouargla 2006

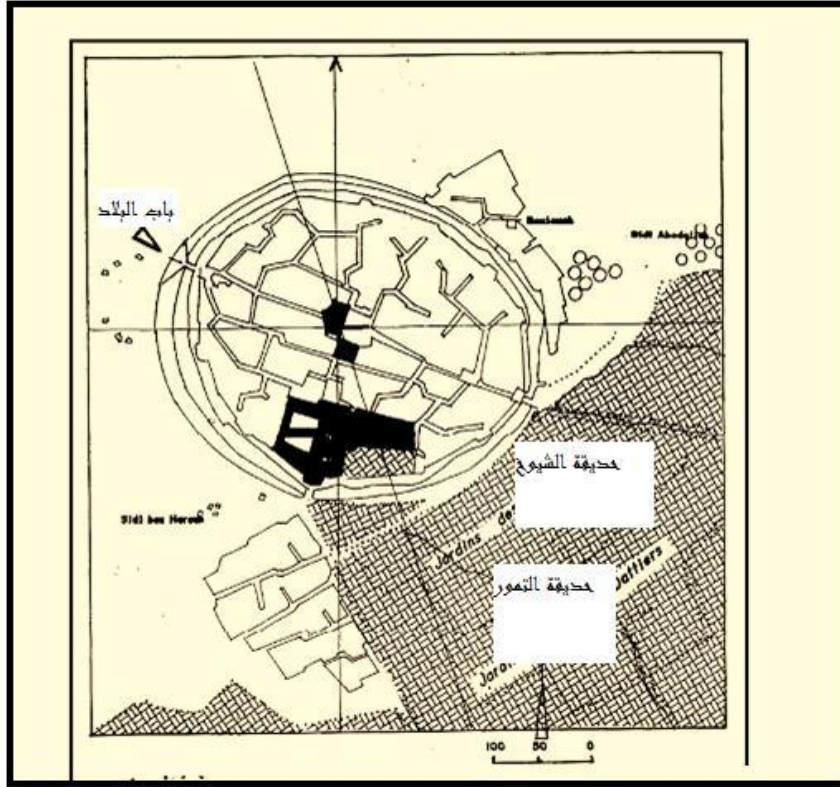
جدول رقم 02 التساقطات، الرطوبة والحرارة في مدينة تقرت

ثانيا/مراحل التطور التاريخي و العمراني لقصر مستاوة

1-تاريخ قصر مستاوة

قصر تقرت أو ما يسمى حاليا قصر مستاوة جزء من مركز مدينة تقرت وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ بنائه إذ أن جذوره حسب بعض المصادر تعود إلى الفترة القديمة و قد بدأت أهميته مع تولي سيدي أحمد بن يحي تسيير شؤونه ليعرف مع بداية القرن 9 هـ /15م تحولا كبيرا على يد أسرة بني جلاب التي تسلمت مقاليد الحكم .تأسست النواة الأولى لقصر مستاوة سنة 790 هـ / 1372م يطلق حاليا على القصر (حي مستاوة) أو قصر مستاوة وتسمى مستاوة نسبة إلى قبيلة مستاوة الزناتية التي كانت تشكل أغلب سكان القصبة في ذلك الوقت فقد ساعد هذا القصر على استقرار العنصر البشري بالمنطقة، و ذلك لما يتمتع به القصر من خصائص كونه متواجد في قلب المدينة وعلى منطقة منبسطة فهذا الإنبساط أعطى للقصر شكل دائري و نمط عمراني إسلامي و يترع القصر الذي لعب دورا دفاعيا على المنطقة وسكانها من غارات الغزاة على مساحة تقدر تقريبا ب 7,372 هكتار ولكنها ومع مرور الوقت تلاشت معظم أجزائه حيث وفي سنة 1995م قدرت مساحته بنحو 1.5 هكتار فقط، أما اليوم فلم يبق منه سوى جزء صغير جدا.¹ (لوحة رقم 02 مخطط رقم 01 وصورة رقم 01)

¹ Dehane(Abd el Aziz),guernit salim, sauvegarde et réanimation de mestaoua, mémoire de fin d'étude en vu de l'obtention du diplôme ,architecture d'état option urbanisme , institut d'architecture, université de Constantine promotion juin1994 p10



المصدر: مخطط شغل الأراضي مكتب الدراسات الهندسية و العمرانية تقرت 2000



صورة رقم 01 صورة جوية لقصر مستاوة

لوحة رقم 02 قصر مستاوة

أ- مرحلة ما قبل الإستعمار الفرنسي 1400-1853 : شهد قصر مستاوة عدة تغييرات

عبر التاريخ ، حيث مر بعدة مراحل :

1-المرحلة الأولى 1400-1582

في هذه المرحلة تكونت النواة الأصلية للمدينة المتمثلة في قصر مستاوة القديم الذي يعود تاريخ إنشائه إلى حضارة بني جلاب ولقد ساعد هذا القصر على استقرار العنصر البشري بالمنطقة و ذلك لما يتمتع به القصر من خصائص كونه تواجد في قلب المدينة على منطقة مبسطة واقعة على ارتفاع 70م على سطح البحر و هذا الإنبساط أعطاه شكلا دائريا منتظما و نمطا عمرانيا إسلاميا يحيط به خندق به ثلاثة أبواب رئيسية إثنان منها تطل على واحات النخيل، يتوسط القصر سوق تتم فيه جميع المبادلات التجارية و النشاطات الحرفية التي تتميز بها المنطقة ، كما يوجد في مركز القصر مسجد يلعب دورا هاما في الإشعاع الثقافي و تدريس العلوم الدينية وقص النزاعات، تبلغ مساحة القصر حوالي 9 هكتارات وقد كان يشكل وحدة جغرافية واجتماعية في المنطقة التي انطلقت منها حركة التعمير و التوسيع العمراني.¹ (مخطط رقم 07)

2. المرحلة الثانية 1583 - 1853

وقد ظهرت في هذه المرحلة ستة أحياء، ذات النمط العمراني الدائري معظمها يقع على مرتفعات من الأرض " كديات " وهذا تجنباً لمخاطر الأمطار الفجائية التي تسيل على انحدار السطح وتؤثر على المباني وكذلك لتمكن الأهالي من المراقبة

¹ زرواتي السعيد : المرجع السابق ص33

والإشراف على حقول النخيل التي تحيط بهذه الأحيط وتتمثل هذه الأحيط في كل من الزاوية العابدية العتيق "سيدي العابد" الذي يقع في الشمال وحي سيدي عمر" تبسبست القديمة " بني يسود " الكدية " وسيدي بوعزيز الذي يقع في الجهة الشرقية للمدينة أما حي النزلة العتيق" رمس "وحي سيدي بوجنان فهما يقعان في الجنوب الشرقي من حي مستاوة العتيق¹.



مخطط رقم 07 مراحل النمو العمراني لقصر مستاوة

المصدر : المهندس المعماري دهان عبد العزيز بتصرف الطالبة

¹ زرواتي السعيد ، المرجع السابق، ص 54

ب- مرحلة الإستعمار الفرنسي 1854-1962

منذ دخول المستعمر إلى مدينة تڤرت في 1853/12/02م عمل على إدخال نمط جديد و هو النمط الأوروبي ذو الطابع الشطرنجي بالإعتماد على مواد البناء المحلية مع إدخال مواد جديدة كالإسمنت في بعض المنشآت , و الملاحظ على هذا النمط الأوروبي أنه يقع على هوامش الأحياء القديمة و خاصة حي مستاوة.

ج . مرحلة ما بعد الاستقلال:

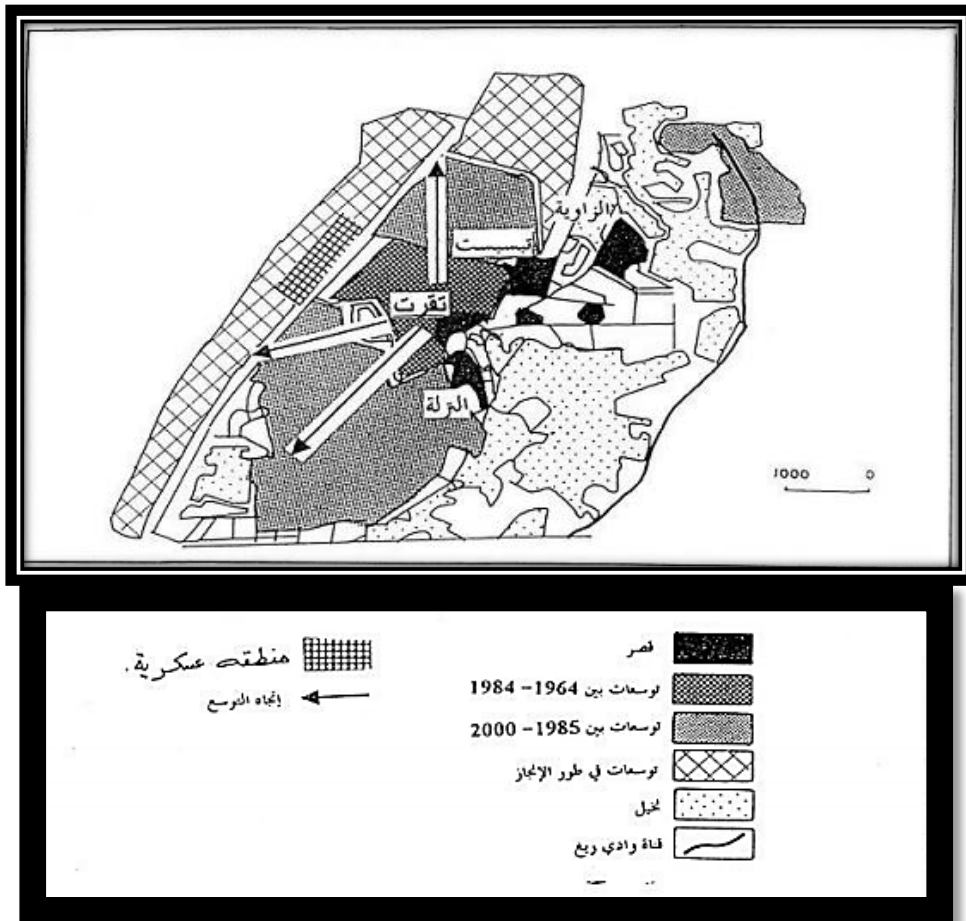
عمدت السلطات في هذه الفترة على تنظيم العمران القديم و إعادة هيكلة و كذا إنشاء مناطق عمرانية و أحياء جديدة على مستوى الدائرة, حيث تمت إعادة هيكلة البنية العقارية كما طبقت سياسة جديدة للتعمير مما جعل المجال يتوسع بوتيرة مختلفة إذ تميزت بداية العشرية الأولى للاستقلال بإعادة تنظيم المجال ورغم ذلك كانت النشاطات فيها ضعيفة نتيجة الفراغ الإداري و صعوبة مراقبة 09 ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما¹:

1-المرحلة الأولى 1963-1979:

تميزت بداية العشرية الأولى للاستقلال بإعادة تنظيم المجال ورغم ذلك كانت النشاطات فيها ضعيفة نتيجة الفراغ الإداري وصعوبة مراقبة الإرث الاستعماري والتحكم فيه حتى سنة 1967م حيث تم فيها إدخال أو إحداث أول تقسيم إداري بعد الاستقلال.

¹ زرواتي السعيد، المرجع السابق، ص 59

وهذه البلدية تشكلت على إثره بلدية تقرت التابعة لدائرة تقرت الكبرى أنشأت بها منطقة صناعية و 6 أحياء حي 630 مسكن و 120 مسكن بمساحة تقرب 417 هكتار أما العشرية الثانية بعد 1970م وحتى عام 1979م فقد تميزت بنوع من الاستقرار والتنظيم الإداري مما ساعد على تطور عمراني بزيادة 7 أحياء مساحتها قدرت ب 96 هكتار وتم فيها إدخال أنماط سكنية جديدة وتصميمات عديدة للمباني كالبنا الأفقي والعمودي ونمط الفيلات كما تغيرت مواد البناء وأصبح يعتمد على مواد حديثة كالإسمنت، الحديد.¹ (مخطط رقم 08)

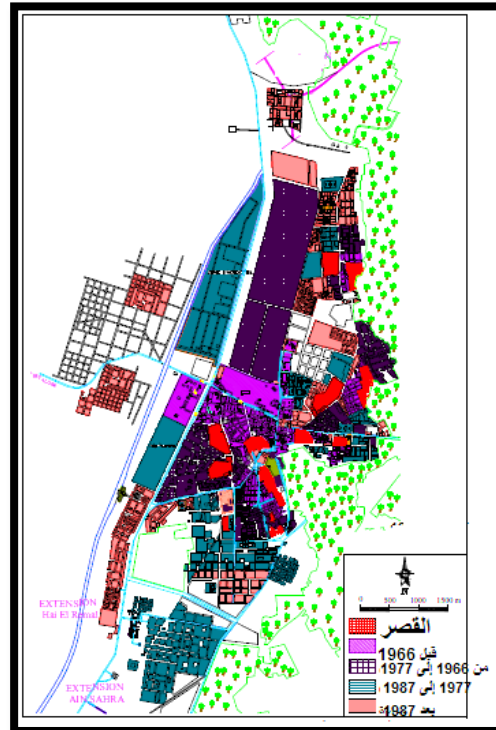


مخطط رقم 08: مناطق توسع المجال العمراني بمدينة تقرت 1964/2000م

¹ زرواتي السعيد، المرجع السابق، ص 59

2- المرحلة الثانية 1980 – 2001:

هذه المرحلة شهدت تغيرات في العشرية الأولى من هذه المرحلة تم إحداث تقسيم إداري ثاني سنة 1984 لتصبح مدينة تقرت تضم 4 بلديات عوض بلدية واحدة وأصبح بالمدينة مركز دائرة تقرت الكبرى التي تضم 8 بلديات منها بلديات مركزية وهي المراكز القديمة الزاوية العابدية ، تبسبست، النزلة، تقرت و 4 بلديات ريفية هي: المقارين، الطيبات، سيدي سليمان، تماسين وقد بلغ عدد الأحياء المنشأة بالمدينة المركزية وبلدياتها الأربع في العشرية الأولى من هذه المرحلة 16 حي بمساحة تقدر بـ 495 هكتار في العشرية الثانية منها تم إحداث التعديل الإداري سنة 1991 نتجت على إثره دائرة تقرت الحالية التي تضم البلديات المركزية الأربعة في حين أصبحت البلديات الريفية دوائر.¹ (مخطط رقم 09)



عن ارشيف بلدية تقرت 1909

مخطط رقم 09: قصر تقرت قبل 1966/بعد 1987م

¹ زرواتي السعيد مرجع سابق ص 58

2/- التركيبه المعماريه لقصر مستاوة:

بدخول الإسلام إلى منطقة وادي ريغ مع الوفود الأولى للمذهب الإباضي في القرن 1هـ/7م¹ أصبح القصر يخضع إلى مقاييس تنظيم المدينة الإسلامية من حيث وجود المسجد الجامع ، وقريب منه قصبة الحاكم والساحة العامة والدكاكين على طول الشوارع الرئيسية لتتوزع بعد ذلك خطط القبائل والأعراف فكان لكل حي مسجده و أحيانا مقبرته²

إن القصر في نسجه المعماري مميز في القصور الصحراوية إذ روعي في تخطيطه العامل الأمني أولاً ثم العامل المناخي و الاجتماعي و الإقتصادي و تبعاً لما تملّيه العقيدة الإسلامية وما هو متعارف به من التقاليد و العادات.

أ - العامل الأمني : تصميم قصر تفرقت جاء دائري الشكل يحيط بالقصر خندق عمقه من 3 إلى 4م و عرضه حوالي 10م وكان دخول القصر يتم عن طريق جسور متحركة للوصول إلى مدخلين رئيسيين و هما باب السلام , باب الخضراء مع وجود باب سري يدعى باب الغدر، إثنان منها تطل على واحات النخيل. يتوسط القصر سوق تتم فيه جميع المبادلات التجارية و النشاطات الحرفية التي تميزت بها المنطقة كما وجد بالقصر مراكز عمرانية دينية إضافة إلى المسجد الجامع و التي لعبت دوراً هاماً في الإشعاع الثقافي و تدريس العلوم الدينية وفض النزاعات كما احتوى على مقر للسلطة الحاكمة لكل وادي ريغ. إن العناصر الدفاعية التي يتكون منها قصر مستاوة تتمثل في الأسوار المجهزة بقلاع للمراقبة وهي جدران سميكة من الطين المشوي ويرتفع السور إلى

¹ الدرجيني(أبو العباس أحمد)، طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، مطبعة البعث قسنطينة، د.ت. ص96-97.

² الموسري(عباس مصطفى)،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982

أكثر من مترين ونصف وتبعد كل قلعة دفاعية عن الأخرى بحوالي 60 متر ويحيط بالقصر خندق، للمدافعين ويضم هذا الترتيب عزل المدينة عن العالم الخارجي يدعى " البحر" وهو عريض يملأ بالماء من منابع مجاورة للحقول و يقدر عمقه بحوالي مترين مما يمنع عبوره¹

ب-العامل المناخي و الإجتماعي :

قصر مستاوة دائري الشكل كما أسلفنا الذكر، ذو شوارع دائرية ضيقة و ملتوية بحيث تقلل من حدة الرياح الرملية و التيارات الهوائية الباردة أو الحارة (الشهيلي) مع الإنتظام التام بمرور منتظم للهواء داخل الشارع، كما تمتاز أركان هذه الشوارع بانسيابها بحيث تسمح بمرور الرياح كما تسهل عملية السير بهذه الشوارع. إن التأقلم مع الوضع الطبيعي كان أكبر انشغالات سكان المنطقة نظرا لقسوة المناخ في فصل الشتاء والصيف وهذه المتغيرات المناخية طور سكان القصر، وذلك بالتكيف مع الطبيعة داخل المساكن وعلى مستوى المحيط باستخدام مواد بناء محلية واستخدام تقنيات بناء خاصة للتقليل من عوارض الشمس والبرد وتترجم في بناء جدران سميكة ومتراصة مع مساكن متلاصقة أما الشوارع والدروب و الأزقة فقد سقفت حسب تلطيف الجو في فصل الصيف وتوفر المناخ المعتدل في فصل الشتاء.

ج-العامل الإقتصادي: تقع قصور وادي ريغ في خط سير القوافل التجارية فكانت كمحطة ومستودعا مؤقتا وسوقا استهلاكية لمنتجات الصحراء والتل وبلاد السودان، فتشكلت بذلك علاقات داخلية وخارجية جد نشيطة حيث عرف هذا الخط مع الأيام بطريق الواحات أو القصور والذي كان ينطلق من تافلات و غدامس ويتفرع من ورقلة وتقرت إلى كل من غاط وتماسين والقلعة والأغواط والزيان والذي كان

¹ Dehane(Abd el Aziz),guernit salim opcit,p14

طريقا نشيطا جدا خاصة في موسم الحج و كان يختص في تجارة الأقمشة الصوفية العادية و التمور و الحبوب و الزيوت و المواد العطرية.¹ و كانت التمور تؤخذ من أسواق الوادي و تقرت و ورقلة ثم تحمل بكميات كبيرة إلى بلاد السودان²

3/التغيرات البنيوية لقصر "مستاوة" 1854 –1962:

باحتيال تقرت العاصمة السياسية لوادي ريغ من طرف الفرنسيين في 05 ديسمبر 1854م، أصبحت المنطقة كلها خاضعة لهم ، فعملوا على إحداث تغيرات في البنية المعمارية بما يتماشى واحتياجاتهم للسكن و الإستقرار حيث بدأوا في تقديم المجال المعماري وأهمه الجانب الدفاعي وطوال عهد الاستعمار شهد قصر مستاوة فترتين هامتين فترة الاحتلال ثم فترة التوسع.³ (مخطط رقم 10)



مخطط رقم 10 قصر مستاوة سنة 1854-1962

¹ الزبيري (محمد العربي) التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1830-1792م الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1972 ص159

² نفسه، ص 125

³ Dehane(Abd el Aziz),guernit salim, opcit p15

أ-فترة الإحتلال:

لقد فقد قصر مستاوة خلال الإحتلال طابعه الدفاعي بعد إنجاز البنى العسكري لإزالة منافذ القصر مع إمكانية سرعة التنقل وهذا ما نتج عنه تغيير النسيج القديم وإدخال تغييرات على المباني وواجهات الأحياء القديمة حيث تم نزع كل دفاعات القصر القديم، وهدم رمز الحكم فيه حيث تم هدم قصر السلطان رمز الحكم في تقرت ليحل مكانه بنايات مدينة عسكرية فرنسية كما هدم الإحتلال الجزء الهام من قصر مستاوة، فحولت المساجد والبنائات إلى مراكز للمراقبة ومباني سكنية للضباط والمدنيين وعملت على بنى الثكنات العسكرية. و في سنة 1904م تم إنشاء أقاليم عسكرية وكانت تقرت واحدة من هذه الأقاليم الأربعة. وهي بحاجة إلى تجهيزات ومباني كثيرة.¹

ب-فترة التوسع:

بدأت تعرف مدينة تقرت خلال هذه المرحلة . ومن خلالها . قصر مستاوة تحولات وتطورات بشوارع واسعة وطرق وممرات معبدة ومنازل حديثة باستخدام ساحات في بعض المفترقات، هذه التنظيمات الجديدة كان لها تأثير على حساب النظام القديم، حيث بدأوا في إنشاء شارع كبير بتقسيم القصر إلى جزئين و الذي يمثل المدينة الإسلامية الممتدة في القصر " مستاوة " إلى جهة الغرب، ومن جهة الشرق تم بنى نمط أوروبي نقلت إليه المركزية وتحول القصر إلى الشمال ثم نحو الشرق والغرب والذي أدى إلى تقوية الهياكل القاعدية للاتصال مثل إيصال خط السكك الحديدية سنة 1914م بهدف تصدير التمور ومدرج هبوط الطريق ومد الطريق بين ورقلة وبسكرة

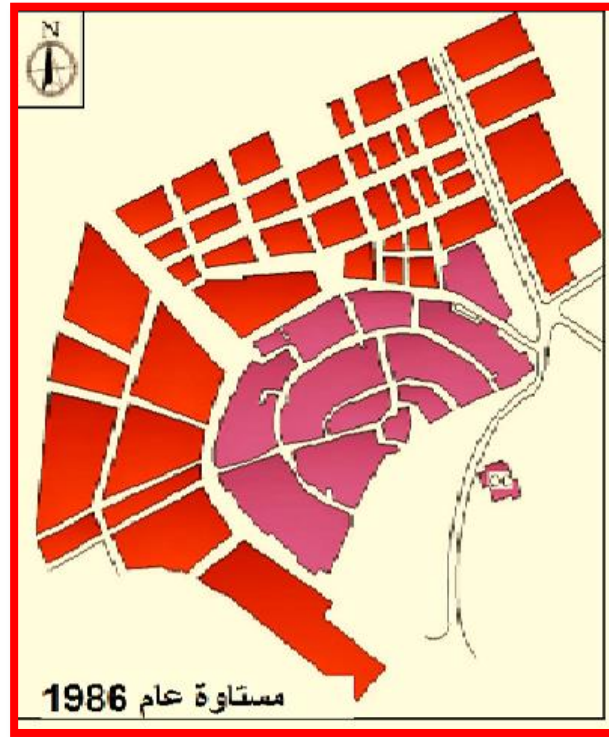
¹ Bou-Diou lagara , Gouvernement de l ' Algérie Sagnier et Bray Paris ,1953 P59

سنة 1958م بعد إكتشاف البترول في حاسي مسعود تم ربط طريق الوادي
تقرت عام 1960¹

ج-فترة الإستقلال: 1962-1986

بعد الاستقلال عرف قصر مستاوة تحولات عديدة ومزيديا من التدهور و رغم ذلك بقيت
بعض معالم القصر تشهد على فترة من أزهى الفترات لحكم بني جلاب التي تجسدت في
واجهات القصور يتكون القصر من اربع واجهات تجارية بحيث حدثت فيها

تغييرات أيام الإستعمار الفرنسي و بعد الإستقلال: (مخطط رقم 11)

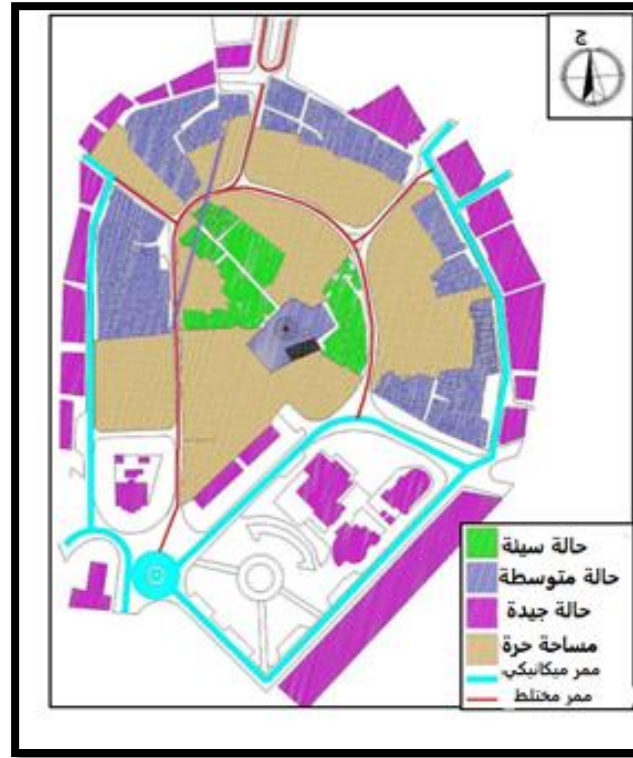


مخطط رقم 11 قصر مستاوة 1986

المصدر: Analyse de l'ancienne ville

¹ Bou-Diou :Lagarra opcit

د-قصر مستاوة حاليا:في الوقت الراهن نجد أن قصر مستاوة في حالة إنهيـار و قد فقد معظم عناصره المعمارية و أحدثت به عدة تغييرات من طرف السكان كاستعمال مواد بناء جديدة (مخطط رقم 12)



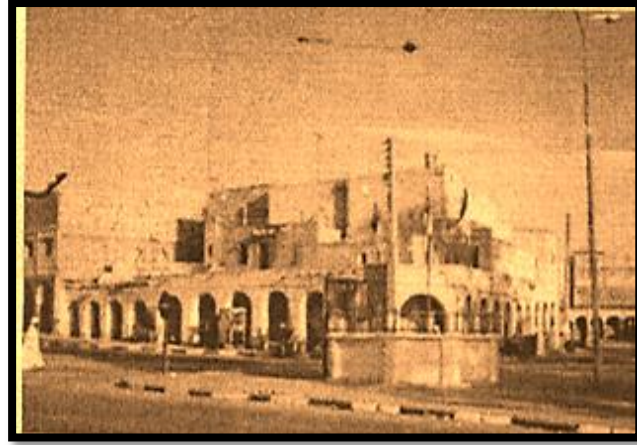
مخطط رقم 12 الوضع الحالي لقصر مستاوة

المصدر: Analyse de l'ancienne ville

4/ واجهات قصر مستاوة

الجزء الأول:

الواجهة التجارية ذات الأقواس البسيطة و العلو الخاص الذي لا يتجاوز المترين، مجمع محلات تجارية مختلفة مطلة على الساحة التي كانت في ما مضى ساحة كبيرة لعبت دور ساحة التجمع أيام حكم بني جلاب ثم إلى ساحة السوق أيام الحكم الاستعماري ثم ساحة المسجد العتيق. (صورة رقم 02)



صورة رقم 02 الواجهة الأولى لقصر مستاوة

الجزء الثاني:

واجهات تجارية خاصة من جهة الشمال حيث المحلات التجارية الإباضية مع تغطية جزئية على شكل أقواس بسيطة نصف دائرية أضيفت بعد الإستقلال. (صورة رقم 03 و لوحة رقم 04 شكل رقم 01 و صورة رقم 01)



صورة رقم 03 الواجهة الثانية لقصر مستاوة

الجزء الثالث و الرابع

واجهات المساكن من الجهات المتبقية: جزء محاذي لحي باعلوش، جزء محاذي لحي عبد السلام، و جزء محاذي لأرضية الثكنة العثمانية سابقا و هي عبارة عن واجهات ذات طابع بسيط، إذ تعرض نموذج معماري و عمراني لنمط السكن في القصر خاصة السكنات الخارجية مع الأحياء المجاورة و التي نلتبس فيها مكونات عمرانية خاصة مثل العلو الذي لا يتجاوز الجار (الطابق الأرضي + 01) و كذا الفتحات الخاصة بالأبواب البسيطة و كذا حائط السطح مع غرف السطح الخاصة بتخزين التمور¹ (لوحة رقم 03 صورة رقم 01 و 02 و لوحة رقم 05 شكل 01 و صورة رقم 01)



صورة رقم 02 الواجهة الرابعة لقصر مستاوة



صورة رقم 01 الواجهة الثالثة لقصر مستاوة

لوحة رقم 03 واجهات القصر بمستاوة الثالثة و الرابعة

¹ Dehane(Abd el Aziz),guernit salim,opcit p20



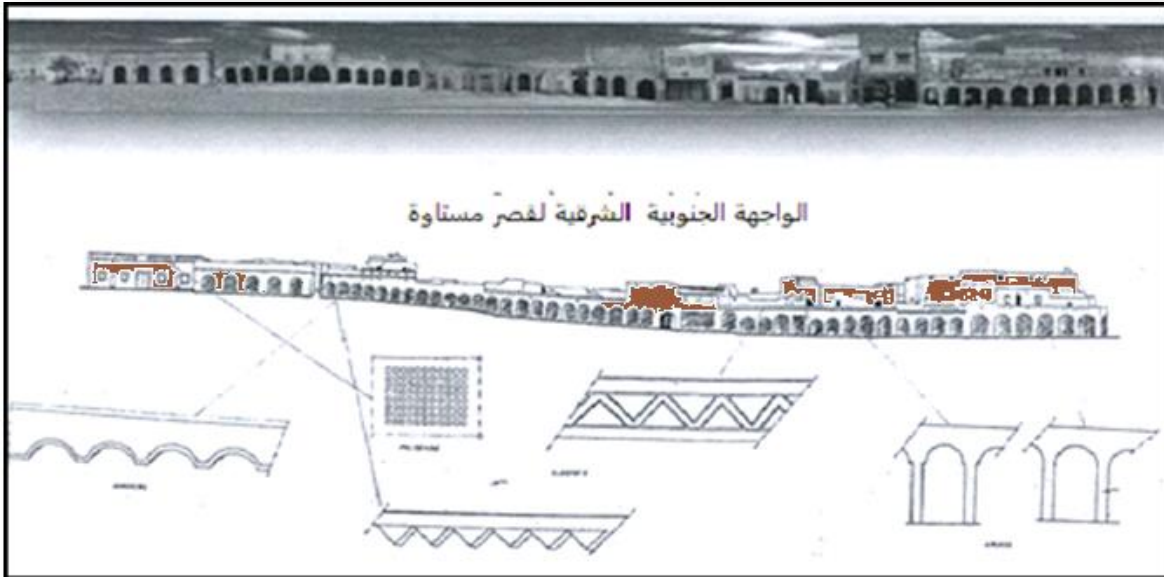
شكل رقم 01 الواجهة الغربية لقصر مستاوة



صورة 01 رقم الواجهة الغربية لقصر مستاوة

لوحة رقم 04 الواجهات الغربية لقصر مستاوة

المصدر : عن المهندس دهان عبد العزيز



شكل رقم 01 الواجهة الجنوبية الشرقية لقصر مستاوة



صورة رقم 01 الواجهة الجنوبية الشرقية لقصر مستاوة

المصدر : عن المهندس دهان عبد العزيز

لوحة رقم 05 الواجهات الجنوبية لقصر مستاوة

ثالثا/الموقع الجغرافي و الإداري لبلدية تبسبست:

إلى جانب قصر مستاوة العتيق هناك قصر تبسبست بمنطقة تقرت أو القرص العالي و سمي كذلك لشدة إرتفاعه عن سطح الأرض ، قمنا بدراسته و تطرقنا للموقع الجغرافي و التاريخي لهذه المنطقة و الزائر لهذه القصور يلاحظ مدى التشابه الكبير فيما بينها سواء من حيث الشكل الخارجي الذي يغلب عليه الشكل الشبه دائري أو التخطيط الداخلي

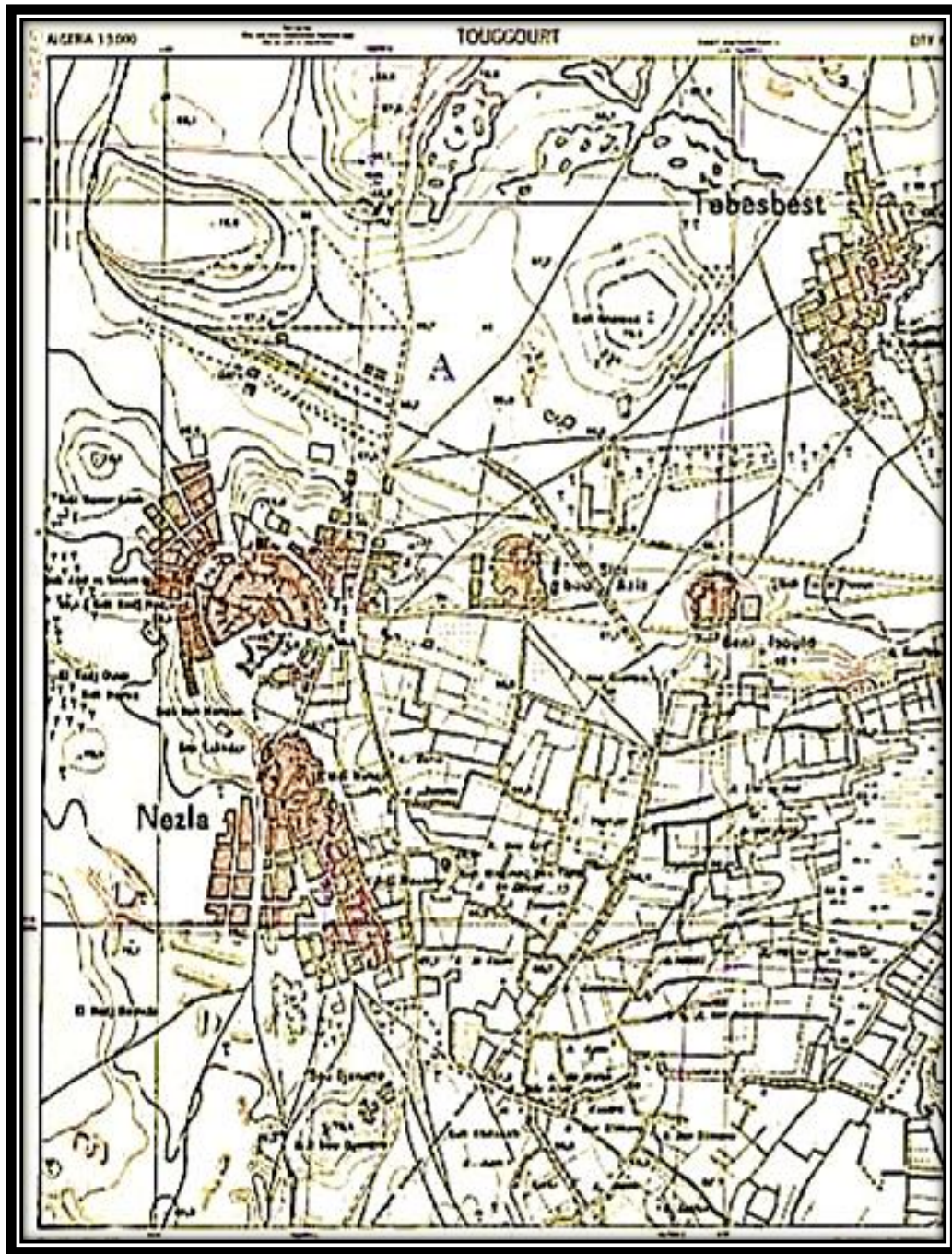
1-الموقع الإداري:

بلدية تبسبست هي إحدى بلديات ولاية ورقلة إنشقت بعد التقسيم الإداري سنة 1984، و هي إحدى البلديات الحضرية لدائرة تقرت يحدها من الشمال بلدية الزاوية العابدية و بلدية المقارين و من الشرق بلدية المنقر دائرة الطيبات و من الجنوب بلدية النزلة و من الغرب بلدية تقرت في مساحة إجمالية قدرها 40 كلم¹² و من الناحية الفلكية أقرب ما تكون إلى دائرة عرض 33 درجة شمالا و خط طول 06 درجات شرقا و تقع إلى الجنوب من الأطلس الصحراوي و على الحواف الشمالية للعرق الشرقي الكبير بواحات الصحراء الجزائرية الشرقية و في المنخفض المسمى بإقليم وادي ريغ ترتفع عن مستوى البحر بحوالي 85م.

تضم البلدية ثلاثة أحياء هي حي تبسبست و بني أسود و لبدوعات و هي منطقة فلاحية يحدها من الجهة الشرقية حزام أخضر يشكل أغلبية مساحة البلدية يقطنها قرابة 50.000 نسمة و هي من حيث عدد السكان تأتي في المرتبة الثالثة في دائرة تقرت الكبرى بعد النزلة و تقرت² (خريطة رقم 02)

¹ عن بلدية تبسبست (هناك وثائق اعتمدت عليها في بلدية تبسبست)

² جمعية أعيان بلدية تبسبست تقرت تحت عنوان المقصد المبان من حضارة رجال الحشان مجلة ثقافية تحت إشراف يوم دراسي 10 أكتوبر



المصدر: عن البلدية

خريطة رقم 02 بلدية تبسبست

2-نشأة و تطور بلدية تبسبست:

يرتبط تاريخ هذه البلدية بمدينة تقرت وهي جزء من النسيج العمراني القديم المتكون في النواة الأصلية التي كان يطلق عليها قديما " القصور " ووفق بعض الوثائق أن أول مجمع بشري استوطن في المنطقة يعود إلى القرن الثامن عشر من قبائل البربر " ريغة" من أصل زناتة التي استقرت في المنطقة وادي ريغ وذلك قبل قدوم الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى المنطقة في القرن الرابع عشر حيث توافدت عدة قبائل عربية إلى المنطقة واستوطنوا بها وشيدوا القصور التي تمثل وحدة عمرانية متجانسة سوءاً من الجانب الاجتماعي - الاقتصادي- المعماري.

في سنة 1844م احتل الفرنسيون مدينة تقرت وفي سنة 1854م تمت السيطرة الكلية على منطقة وادي ريغ وأصبح لها دور على النظام السياسي وزاد نفوذ المدينة وأصبحت، تمثل قطب تجاري وطني على صعيد توزيع التمور وبعد اكتشاف البترول سنة 1956م زاد نفوذها كقطب انتقالي مما سمح لها بتشييد عدة منشآت قاعدية مثل طرق سكة الحديد وعدة خدمات¹

وينحدر أصل السكان من عدة جهات ضواحي المغير وبسكرة و الأغواط وغرداية وورقلة ومن توات جنوب عين الصفراء كذلك من الساقية الحمراء بالصحراء الغربية والمغرب الأقصى والحجاز وكثيرا منهم يرجع أصلهم إلى أولاد سعيد حيث قدموا من قرية بغداد قرب الأقراف وحجيرة ولا تزال آثار تلك القرية المهجورة من بقايا المساكن وبساتين النخيل وكانت أول العائلات وأقدمهن بالجهة الجنوبية من تبسبست

¹ محمد الطاهر عبد الجواد،مجلة تحت عنوان أفاق بلدية تبسبست، سنة1992، ص05

هي عائلة سالم وأما الجهة الشمالية أقدم عائلة هي " أولاد زائدة " والمتأخرين في المجيع عائلة بن زنية.¹

والمتواتر في أصل تبسبست هو أصلها من قرية تدعى بغداد ناحية العلية و السبب في مجيئهم إلى هاته الناحية هو جور المتولي عليهم، و لما صار عدد السكان لا بأس به ، ليسكنوا نحو الجهة المسماة الآن بالسباخ ،و بعد تعمير السباخ شرع السكان في حفر الآبار ، لزيادة المياه ، و قالوا إن أول عين إنبعثت ، و هي العين المسماة بعين فرجمون*

و لقد قوم تأريخ نشأة بلدية تبسبست سنة 1976م وأصل تكوينها أنه لا يتعدى ثلاثة قرون وأن جميع سكانها لا يكون لهم أصل واحد؛ بل هناك من أصله مولاتي، ونايلي، ومنهم من أصله من الشط ورقلة كعائلة اخويلد ، ومنهم من أصله الفتايت وحرزلي، وغير ذلك ، ومنهم من أصله بن اجرىو كعائلة بن نونة، باريكي².

3-تاريخ قصر تبسبست:

إن تاريخ بناء القصر العتيق تبسبست يعود إلى القرن 16م و فكرة البناء تعود إلى الوالي الصالح سيدي قاسم الذي وفد إلى المنطقة من قرية دندوقة و يقال بأنه أثناء إقامته بالمنطقة التقى تاتة والدة سيدي عمر الذي وفد إلى المنطقة في نفس الفترة و كانت نيته الذهاب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج قادما من الساقية الحمراء و لما تأخر أقام في المنطقة مع أمه التي تزوجت بعد ذلك من سيدي قاسم الدندوقي و الذي أنجب

¹ محمد الطاهر عبدالجواد، تاريخ أحياء تبسبست، سنة 1986، ص05

* فرجمون: هي الجهة الشرقية على يمين الطريق المعبدة المتجهة لولاية وادي سوف ، و تحده الشجرة من الجهة الشمالية

² محمد الطاهر بن دومة، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت و بعض ضواحيها، تحقيق الطاهر عبد الجواد ، المطبعة العصرية للوائحات ، الجزائر 1986 ص131-132-136.

منها سيدي يحي و فكرة تعمير القصر جاءت بغرض الإبتعاد عن المناطق التي يكثر فيها الناموس فكانت الربوة مكانا مرتفعا يصعب على الناموس الوصول إليه و لجلب انتباه الناس أنشد سيدي عمر بن تاتة و كان أول ما أنشد:

باسمك نبدأ يا ربي وباسم العربي محمد

باسمك نبدأ يا ربي صلوا على رسول الله

فلما سمع الناس هذا الإنشاد وفدوا إلى المكان واستحسنوه لعدم وجود الناموس فيه فكان أهالي السباخ هم أول من لحق بسيدي قاسم فكانت الجهة للقصر هي أول ما تم بناؤه واستمر سيدي قاسم في الإنشاد و المديح و سمعه الأهالي المقيمين في الجهة الجنوبية للقصر، واستمر سيدي قاسم في الإنشاد و المديح و سمعه الأهالي المقيمين في الجهة الشمالية (منطقة هدهود و أم علجية) فوفدوا إليه و لما وجدوا المنطقة مناسبة رغبوا في الإقامة فيها فأشار إليهم بالبناء في الجهة الشمالية لقوله زيدوا الجهة ثم توسعت الجهة الجنوبية بالمنطقة المسماة ترديفت و هي كلمة أمازغية تعني البناء المتراس فيما بينه أما داخنة فقصتها مرتبطة بقرية في الحجيرة تسمى بغداد و هي منطقة فلاحية عامرة بالخير و تقع في لقراف بجوار الراشدي و عرف أهلها بالشدة و الخشونة و خدمة الأرض و كانت هذه الأرض تذر غلالا وفيرة و كانوا لا يحبون الغرباء و لا تواجههم بينهم و في ليلة دخل غريب بينهم و أقام ، فقرر أحد الأهالي نهيه و لكنه أصر على مغادرة القرية ما دام فيها الغريب و قال مقولة أصبحت مضرب الأمثال " دار ما خلت بغداد " و لكن الذي حدث أن أهالي القرية تبعوه الواحد تلو الآخر حتى خلت بغداد و كانوا يتجهون شمالا و الأوائل منهم وصلوا إلى تبسبست و أقاموا بها و كانوا يشعلون النار لأهاليهم الذين لحقوا بهم في المنطقة المسماة الداخنة فينبعث الدخان ليهتدي به

المغادرون لبغداد فسميت لذلك دباخنة¹ (لوحة رقم 06صورة رقم 01 و مخطط رقم 01)

و منذ مجيء سيدي لاضر إلى القصر العتيق تبسبست و بناء الزاوية و المسجد لتحفيظ القرآن الكريم و كان ذلك بعد وفاة سيدي قاسم حيث أصبحت قرية تبسبست مقرا لإلتقاء "رجال لملاح" في كل موسم من مواسم الحضرة فعمرت المنطقة و عمر الإقليم و يقال لها حضرة رجال الملاح(*) و ارتبط ظهورها بالولي الصالح سيدي قاسم و كانت الفكرة هي تسويق منتج التمر حيث بعد جني المحصول الأول من نخيل التتيسين يجتمع الناس و يحضرون و لذلك سميت بالحضرة و بعد الإنطلاق من تبسبست تجوب الحضرة إقليم وادي ريغ حيث ينتقل الركب كما يتجه إلى كل القرى الواحدة تلو الأخرى حتى، يغطي الإقليم كله في ظرف 33 يوما، 16 يوما في إتجاه الجنوب و 17 يوما في الشمال و هكذا دواليك و الحقيقة أن هذه العادة في انطلاقها كانت مثالا للصلح و التضامن و التعاون بين أفراد المجتمع حيث تذبح الذبائح و يطهى الطعام لإكرام الضيوف.

و كانت عادة تبدأ يوم السبت في تبسبست ثم تنتقل إلى حي بني أسود في صباح الأحد و في الليل في سيدي بوعزيز و أيام الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء في النزلة و الخميس في سيدي عبد السلام و الجمعة في مستاوة و السبت في العرقوب و الأحد بالزاوية و هكذا وصولا حتى سيدي محمد السايح ببلدة عمر ثم يستريح الركب لمدة سبعة عشر يوما حتى يصل إلى منطقة الورير، المغير حيث تكون الإستراحة على أمل اللقاء في المواسم الموالية

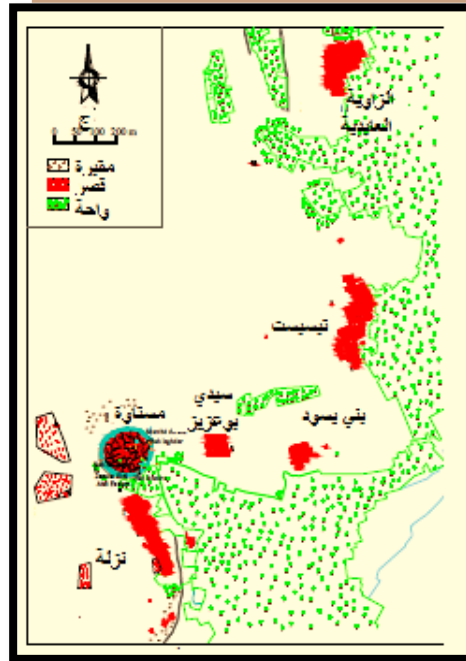
¹ لشيخ محمد الطاهر بن دومة ، المرجع السابق ص136

* رجال الملاح هم رجال التقوى و أهل الله و حفظة كتاب الله و مفردها الرجل المليح و هو رجل حسن الخلق و الخلقي.

و الحقيقة أن رجال الملاح يلتقون كذلك عند تذكير النخيل مع نهايته ولازالت هذه العادة إلى يومنا هذا¹



صورة رقم 01 قصر تبسبست



مخطط رقم 01 موقع قصر تبسبست من منطقة تقرت

لوحة رقم 06 قصر تبسبست

¹ جمعية أعيان بلدية تبسبست ،المقصد المبان من حضارة رجال الحشان مجلة ثقافية، 10 أكتوبر 2015 ص05

أ-رجال الملاح بقصر تبسبست:

هم رجال يشكلون مجلسا لأهالي وادي ريغ يرتبط هذا المجلس بالمناسبات التي يحتفي بها رجال الحشان* و منها ما يرتبط بالنخيل كحضرة رجال الحشان و حضرة بورخيص و حضرة جامعة و حضرة رجال العريانة و غيرها من المناسبات، و كان هذا المجلس يجتمع في هذه المناسبات و له ساحات خاصة يجتمع فيها المجلس و يتدارس أمور الناس و قضاياهم و يتشكل المجلس من حفظة القرآن الكريم و أهل التقى و الورع و كان لكل قصر ممثله الخاص من قصور وادي ريغ¹

ب-الإمامة في قصر تبسبست:

للإمامة بقصر تبسبست قصة قديمة قدم هذا القصر، حيث يتم اختيار الإمام و يتم الاتفاق عليه من طرف الجميع، وينال المبايعة من الأعيان والأهالي، وقد كان في تبسبست القديمة عندما كانت وسط غابات النخيل في السباح إمام يتولى إدارة شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية والقضائية، كما كان يفض النزاعات التي تنشأ بين الأهالي وكان هذا عرفا سائدا بين الناس. وعندما وفد سيدي قاسم الدندوقي إلى البلدة كرس نظام الإمامة وأنشأ مجلس رجال لملاح وكان لكل قصر في هذا المجلس من يمثله فكان الإمام هو الذي يتولى المقعد المخصص للقصر في المجلس. و الحقيقة أن من بين من تولوا الإمامة في القصر سيدي بابية الذي يوجد ضريحه في مقبرة تبسبست الذي ويعتبر الجد الأول لعائلة حاج سعيد، والذي ينحدر من صلبه رجالان صالحان هما سيدي حاج سعيد وسيدي عبد السلام، والذي يقال بأنه وفد إلى المنطقة من بلاد المغرب الأقصى بعد سقوط بلاد الأندلس في يد الأسبان و القشتاليين، كما

* رجال الحشان هم أهل النخيل باللغة المحلية "أرياز أن تيزدايث فهم يتعهدون النخلة بالغراسة و العناية التامة

¹مجلة ثقافية، جمعية أعيان بلدية تبسبست نفس المرجع ص06

تولى الإمامة الولي الصالح سيدي قاسم الدندوقي في عهد سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي الإدريسي وبعد وفاته خلفه ربيبه سيدي عمر بن تاتة ثم خلفه سيدي لخضر بوقبرين مدة من الزمان وقبل بناء الزاوية العابدية ومن بين الأئمة المتأخرين الذين تولوا الإمامة بالقصر سيدي الساسي بالفقيه الذي توفي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م، ويقال أنه عند الحرب الكونية الأولى رأى طائرات العدو تجوب في سماء البلاد فسأل عنها ف قيل له أنها للعدو فقال ما دام العدو أصبح يتكشف على ديار المسلمين، فتضرع إلى الله أن يقبض روحه فكان أن استجاب الله إلى طلبه فتوفي في تلك السنة وقبره موجود في مقبرة تبسبست، ويقال أنه تنبأ بالعلم و الورع للشيخ محمد الطاهر بن دومة وبعد وفاة سيدي الساسي الفقيه وظروف الحرب العالمية الأولى بقيت البلاد لفترة دون إمامة حتى وضعت الحرب أوزارها سنة 1918 م حيث كون الأهالي وفدا ذهب إلى وادي سوف من أجل أن يأتوا برجل لكي يتولى الإمامة فكان مقدم الشيخ التيجاني نصيري الذي تولى الإمامة سنة 1919م وقد كان كفيلا وكانت له كرامات حباه الله تعالى بها لتقواه وورعه ، وعند وفاته وقع الخلاف حول مكان دفنه، فمنهم من أشار بدفنه في الطيبات وآخرون أشاروا بدفنه في تماسين ، بينما طلب الأهالي بدفنه في تبسبست ويرجع الفضل في فض النزاع إلى شيخ الطريقة التيجانية الذي طلب الرجوع إلى الوصية وكانت وصيته أن يقبر في المكان الذي يتوفى فيه فقبر بتبسبست، وقبره موجود بالناحية الشمالية. بعده تولى الإمامة الطالب أحمد بن رزقية. ومن الأئمة المتأخرين الشيخ محمد الطاهر بن دومة رحمه الذي كان له فضل كبير في نشر الإخاء والمحبة وإرساء روح العدالة و الوئام بين الناس بالإضافة إلى إصلاح ذات البين بين الناس و القضاء على الفتن والبدع ، وبعد وفاته سنة 1982 م بقيت البلاد

دون إمامة التي حفظت للبلاد عزها وكرامتها نأمل أن تبعث من جديد.¹

4/ التطور العمراني لقصر تبسبست:

تم حصر مراحل التطور العمراني لمنطقة أو بلدية تبسبست إلى تاريخ بنى بعض المساكن وبذلك نميز بين ثلاثة مراحل لنمو النسيج العمراني.

المرحلة الأولى: وفيها نميز النواة الأصلية والقديمة التي تتمثل في القصور التي ترجع نشأتها إلى القرون 16 م حيث يتميز هذا النمط العمراني بكثافة عالية للمساكن والضيق والتواء الشوارع التي غالبا ما تكون أجزاء منها مغطاة ومعظم البنايات المكونة لهذا النظام ذات طابق ارضي بحاجة ماسة إلى تجديد وإعادة الهيكلة .

المرحلة الثانية: تتمثل في التوسع العمراني التقليدي الذي تطور على حساب الفضات المحاذية للأحياء القديمة على جانبي المحاور الرئيسية المهيكله له كما يتميز هذا النمط بضيق الشوارع الثانوية وعدم انتظامها وأغلبية المباني تتكون من طابق أرضي + طابق أول.

المرحلة الثالثة: تتمثل في النمط العمراني الحديث الذي يأخذ شكل مميز بتعدد الفتحات على الواجهة الأمامية بالإضافة إلى عدد الطوابق وبمواد بناء حديثة كما هو الحال في المباني الواقعة على جانبي الشوارع الرئيسية والمحاذية للمرافق ويغلب الطابع الفردي²

أولا/التركيبة العمرانية للقصرين : يتخذ القصر الصحراوي عادة مورفولوجية الشكل الهرمي حيث تحتل القراءة الرأسية المركزية المسجد أو المصلى دلالة على القوة الروحية ثم ترسم حول هذا المركز شبكة عنكبوتية متماسكة تبدأ من الأعلى إلى الأسفل بالسكنات

¹ جمعية أعيان بلدية تبسبست ، المرجع السابق، ص11

² محمد الطاهر عبد الجواد بحث تاريخي حول أحياء بلدية تبسبست لتنظيم الإداري لـمدينة تقرت سنة 1986 ص05

ثم السوق يليه الأسوار و تدخل المرافق المتواجدة خارج الأسوار كالحدائق و المقابر مع شبكاتها للسقي ضمن التشكيلة العامة للمرافق المشكلة لهذه التجمعات السكنية.

رابعا/النسيج العمراني للقصرين (مستاوة، تبسبست)

أ-الشوارع:

تعتبر المسالك والطرق العنصر الأساسي في تشكيل هيكل القصر فهي بمثابة شريان القصر الذي يربط بين قلبه وبقية أطراف جسده فينظم بذلك حركته¹

اختلفت مقاسات شوارع قصور المنطقة ، فمنها ما يمتاز بالضيق ، حيث لا يمكن لحصانين في بعض المناطق أن يسيرا معا مثلما هو الحال في قصري مستاوة و تبسبست في منطقة تقرت و قدرت مقاساتها بين 1م و 2م و منها ما كانت شوارعه متسعة بلغت الحد المتفق عليه شرعا بسبعة أذرع² كما هو في الحديث النبوي قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "إذا تدارأتم في شارع فاجعلوه سبعة أذرع"³

كما تميزت شوارعها بالإلتواء و التعرج و عدم وجود الزوايا القائمة بها و السبب في ذلك يكمن في التخفيف من حدة أشعة الشمس واستغلال الظل أكبر قدر ممكن ، و تكسير التيارات الهوائية العنيفة التي غالبا ما تتعرض لها المناطق الجنوبية⁴

ولقد كان لكل من الشوارع و الأزقة و الممرات في المدينة الصحراوية وظيفة و غرض خاصين، فالشارع و الطريق يصل عرضه إلى حوالي 5م أما الحارات فيتراوح عرضها بين 2م إلى 3م، أما الأزقة فتتراوح عرضها بين 1،5م و 2م و لا توجد عليه أي أنشطة تجارية.

¹ إبراهيم(بن يوسف) إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ط 1 ، مطبعة أبو داود الجزائر 1992م، ص 83 .

² حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط المرجع السابق، ص 164

³ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد ، الأحكام السلطانية، دار الحديث القاهرة ، 2010 ص 203

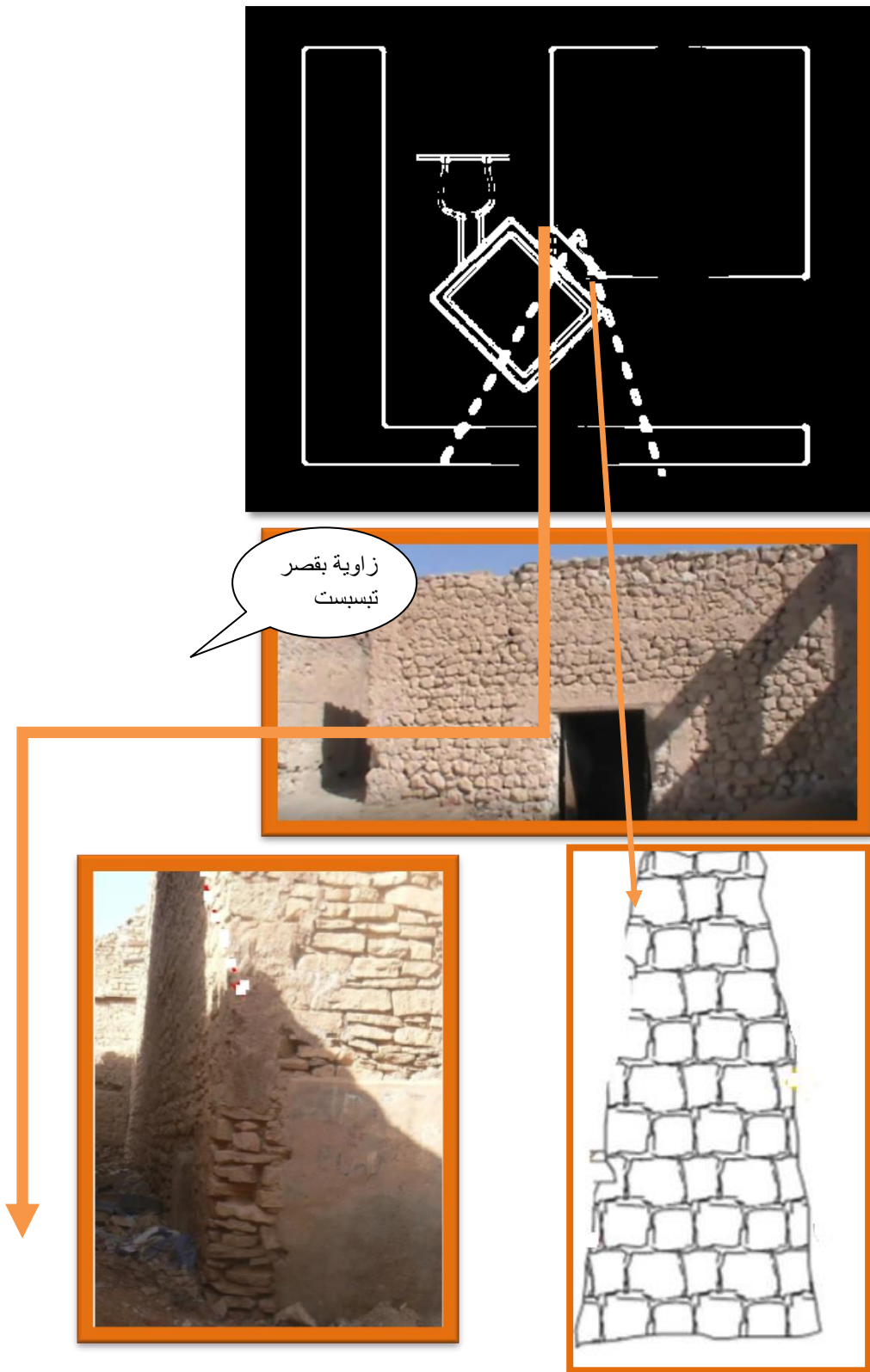
⁴ حملاوي علي المرجع السابق، ص 165

وتنقسم الشوارع إلى نوعين: الشوارع الرئيسية والشوارع الثانوية والتي تعرف بالأزقة أو الدروب .

ب- الشوارع الرئيسية:

وهي المسالك الرئيسية للقصر التي تربطها بالمناطق المجاورة وأهم عقدها تربط بين مركز القصر و أبوابه وهي ملكية جماعية يعود تنظيم استعمالها وصيانتها ومراقبة أحوالها إلى الجماعة و هي كثيرة النشاط إذ كانت تتم الحركة بين القصر وخارجه والربط بين أطرافه. يتراوح عرض و طول الشوارع الرئيسية من 4م إلى 7م و لخصوصية هذه الشوارع فإنها كانت كثيرة الحركة والضوضاء وهي في العموم ممرات للرجال دون النساء إلا في الحالات القصوى عندما تغادر النساء القصر رفقة الرجال و نجد أن الشوارع الرئيسية أو المحورية في القصر متجهة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي و هذا للاستفادة من الرياح الرطبة وتبادلا للظلال و الإشعاع الشمسي في الشوارع. (لوحة رقم 07 صورة رقم 01 و 02 و 03 و 04)

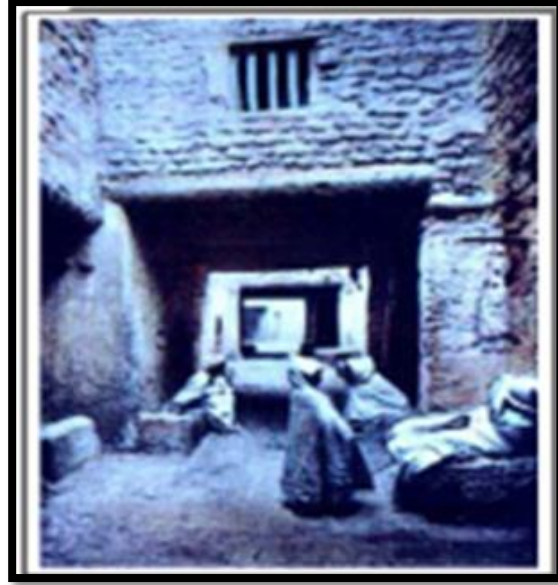
ونلاحظ ظاهرة، وهي عدم وجود قائمة في حواف جدران الشوارع في قصر تبسبست ومستاوة و هذه التقنية حسب- مصادر شفوية- تستعمل من أجل تسهيل مرور الدواب المصحوبة بعربات بدون أن تصطدم بحواف الجدران (شكل رقم 03)



شكل رقم 03 شكل توضيحي لزوايا الشوارع الرئيسية انجاز من طرف الطالبة



صورة رقم 02 الشارع الرئيسي بتبسبست



صورة رقم 01 شارع رئيسي بقصر مستاوة بداية الفترة الاستعمارية

المصدر: عن الأرشيف



صورة رقم 04 الشارع الرئيسي بمستاوة



صورة رقم 03 الشارع الرئيسي بتبسبست

لوحة رقم 07 الشوارع الرئيسية بالقصرين

ب- الشوارع الثانوية : و تتمثل في الأزقة و الممرات

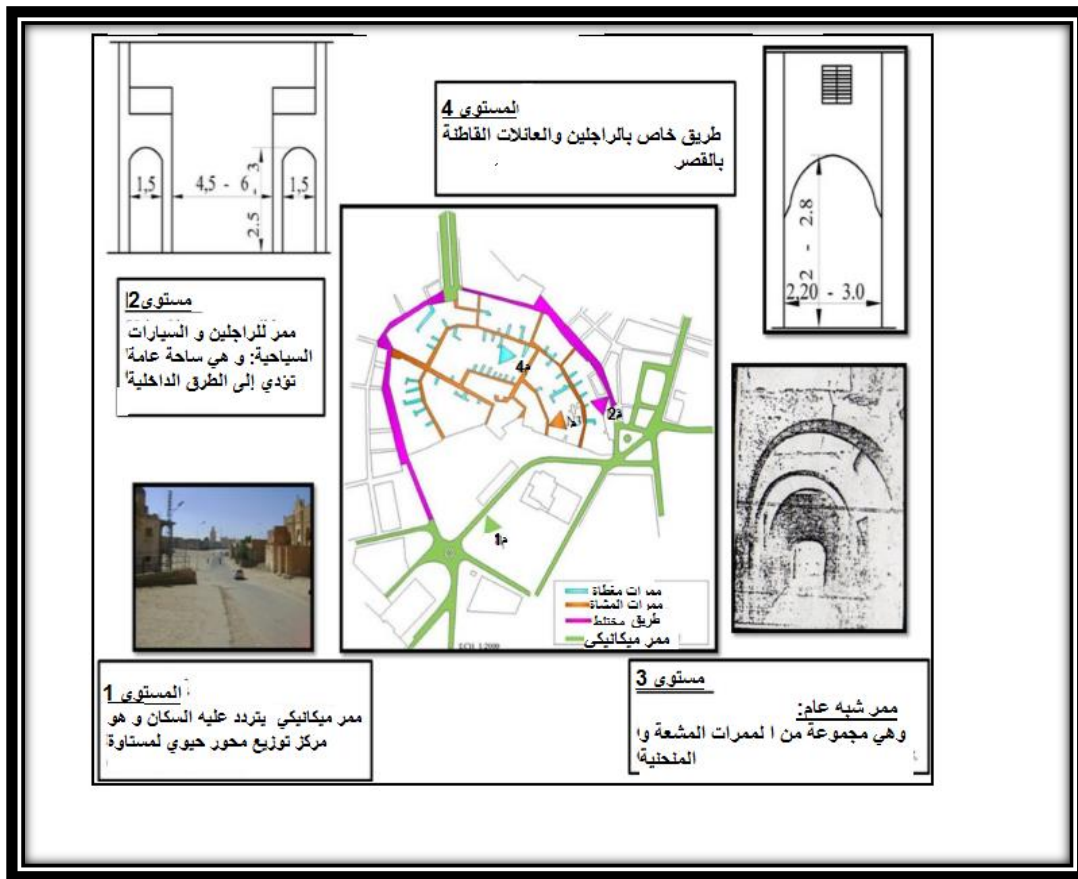
1-الأزقة: معظمها غير نافذة ، وهي طرق فرعية أقل حجما واتساعا من الشوارع الرئيسية وهي قليلة النشاط حيث تتوغل داخل القصر و يتميز أبعاده من 1،5م إلى 2 متر.

2- الممرات: وهي التي تربط القصر مع مختلف أنحط الطرق وهي ممرات رئيسية مهمة وتستخدم لتسهيل الحركة وتكون مستقيمة عادة يتراوح عرضها ما بين 2 إلى 4 متر وهذا يعود إلى كثرة المارة لكونها رئيسية أما طولها فيصل عادة إلى 250 مترو 300 متر. (شكل رقم 04 و 05)

3- الممرات المغطاة: يتوفر قصري مستاوة و تبسبست على ممرات مغطاة لحماية المساكن والمارة من العوارض الطبيعية والمناخية " رمال ، برودة ، رياح ، حرارة. و يتراوح عرضها ما بين 3متر إلى 4متر (لوحة رقم 08 مخطط رقم 01 و صورة رقم 01 و 02 و 03)

4- الممرات الثانوية: دورها عموما يتمثل في مساعدة المارة وتخفيف الضغط على الممرات الرئيسية وغالبا ما توصل إلى مساكن الأفراد وهي أقل أهمية من الممرات الرئيسية و يصل عرضها 3متر وطولها ما بين 20 و 150 م.

5- الممرات المسدودة: تؤدي مباشرة إلى المساكن دون أن تكون لها مخارج من الناحية الأخرى وعرضها بين 1,5 و 2,5 م كأقصى حد وعددها أقل من الممرات الأخرى وطولها يتجاوز 4 أمتار و تكون مظلمة وكل الأبواب الموجودة بها ليس لها علاقة مع الأبواب المقابلة. (لوحة رقم 09 صورة رقم 01 و 02 و 03)



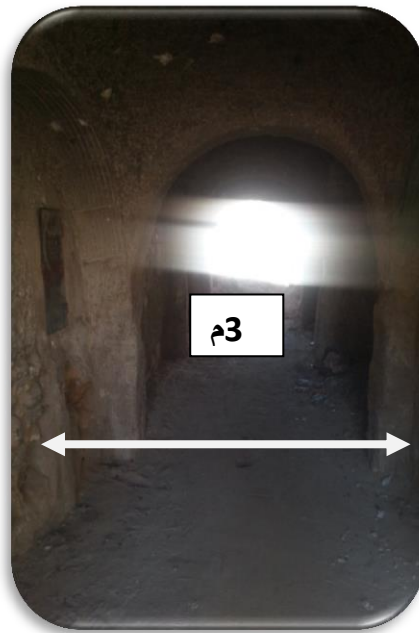
المصدر: Analyse de l'ancienne ville (Mestaoua)

معالج من طرف الطالبة

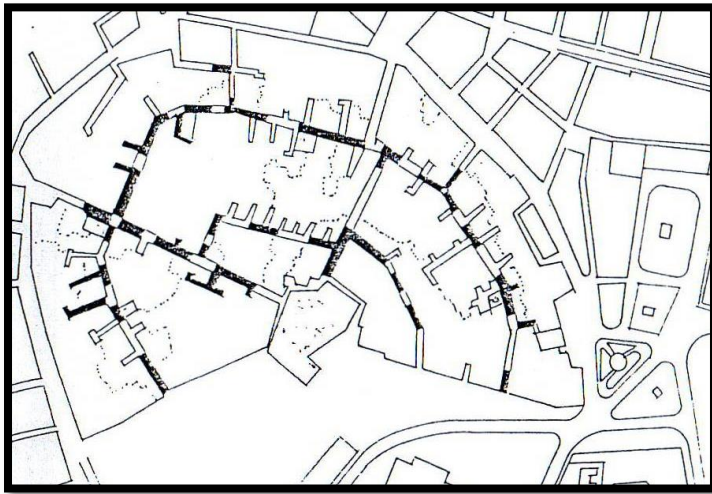
شكل رقم 04 الممرات بقصر مستاوة



صورة رقم 02 ممر مغطى بقصر مستاوة 4م



صورة رقم 01 ممر مغطى بقصر تبسبست 3م



السلم 1000/1

ممرات مغطاة

المفتاح

مخطط رقم 01 الشوارع المغطاة بقصر مستاوة



صورة رقم 03 ممر مغطى 4،2م

لوحة رقم 08 الممرات المغطاة بالقصرين

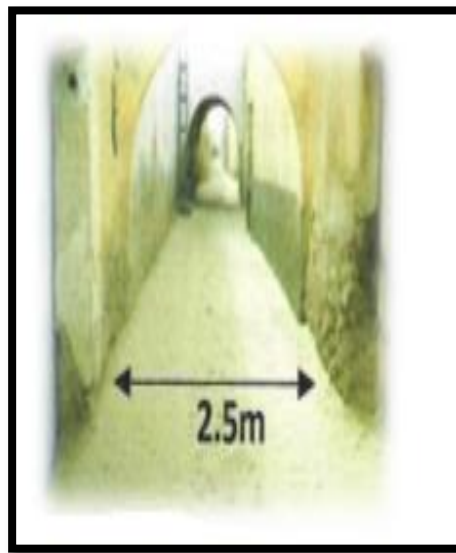
المصدر : المهندس المعماري دهان عبد الغزيز



صورة رقم 02 ممرات مسدودة بقصر مستاوة 1,5م

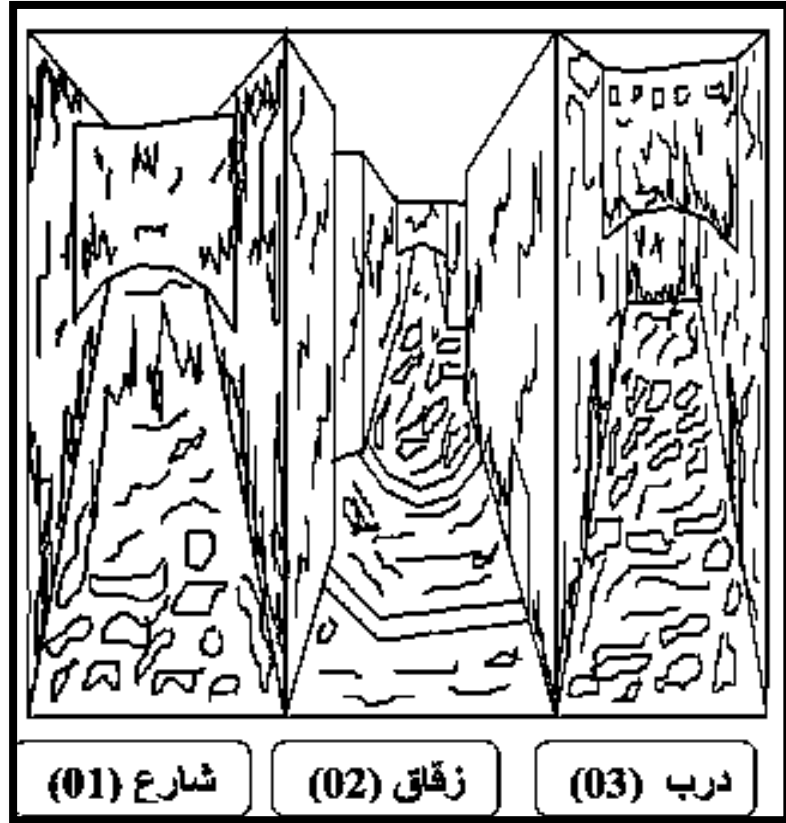


صورة 01 رقم ممرات مسدودة بقصر تبسبست 2م



ممر مسدود 2,5م

لوحة رقم 09 الممرات المسدودة بالقصرين



شكل رقم 05 أنواع الممرات

المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب 2010 (OPVM)

ب - الأحياء:

بنيت أحياء قصور المنطقة بطريقة متماسكة و متراسة فيما بينها ونرى ذلك في كل من قصري مستاوة و تبسبست و لقد روعي في بناء سكناتها ما يتطلبه الدين الإسلامي من حشمة و التزام و عدم الحاق الضرر بالجوار تتبع الأحياء عادة شكل السور، فهي تبدو مستقيمة بالقصور ذات التصميم المستطيل مثل قصر الأغواط و تاويلة¹

أما أحياء القصور ذات الشكل الدائري أو الشبه الدائري مثل قصر مستاوة و قصر تبسبست فتمتاز بالتراس و الالتحام، مما يسهل عملية الإتصال فيما بين منشآتها و قد

¹ - حملاوي (علي)، المرجع السابق، ص 166

قسم كل من قصر مستاوة و قصر تبسبست إلى مجموعة من الأحياء سميت بأسماء القبائل المقيمة بها فقصر مستاوة احتوى على سبعة أحياء هي، حي المجاهرية بالشمال ، وحي العرب بالشمال الشرقي، وحي مستاوة بالشرق ، وحي العبيد المحررين بالجنوب الشرقي، والقصبة بالجنوب، وحي الحضرة بالغرب، وحي التلين بالشمال الغربي وبين القصبة والرحبة حي أولاد منصور¹

أما قصر تبسبست فيحتوي على ستة أحياء هي ترديفت و هو أقدم حي يقع في الجهة الجنوبية للقصر، حي عياد و هو إمتداد لحي ترديفت ، حي لبدوعات و هو مكان توجد فيه مجموعة من النخيل لتكون لبدوع لذلك سمي بحي لبدوعات، حي بني يسود فكانت منطقة رباط تتم فيها العسة و الحراسة و كانت بالتناوب و الذي حدث أن من كانوا يقومون بالحراسة استقروا في المنطقة و بنوا منازلهم هناك فكان حي بن يسود، حي دباخنة ، حي أولاد زائدة ولكل حي من هذه الأحياء مسجد خاص أو مصلى وفي بعض الأحيان رحبة صغيرة، لتلتقي هذه الأحياء في كلا القصرين بالمسجد الجامع والساحة المقابلة له رحبة وقد ألحقت بهذه، الجوامع و المساجد قاعة أو أكثر لتدريس الصبية أصول الدين وتحفيظهم القرآن الكريم بعض العلوم الأخرى، والتي تعرف بقصور الجنوب الغربي بالمحضرة والنواله، فمنها تخرج العديد من العلماء²

¹ Piesse (L), Algérie et Tunisie, Hachette, 1888 P 321

² بن دومة (محمد الطاهر) ، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها تحقيق محمد الطاهر عبد الجواد، تقرت، سنة 1995 ص 27

ج/الساحة (الرحبة)

أما الساحات العامة أو ما يعرف محليا بالرحبات فان لها دورا اجتماعيا واقتصاديا مهم يتضح من خلال كونها مكانا لتجمع أهل القصر فيها ، تمارس جميع الأنشطة اليومية و الطقوسية وإقامة احتفالاتهم و من الناحية العمرانية فهي تعتبر نقطة التقاء الأزقة و الفضاء الذي من خلاله تنتفس الشوارع و الدروب و الأحياء المتراسة و بها تفرغ حمولتها ليتم توزيعها كما تساعد على تسهيل حركة المرور و تنظيمها و تشير بعض المصادر إلى أن الرحبات كانت تتخذ كذلك كمرباط للخيل و قبور الموتى¹ كما تستغل كسوق تمتد على جوانبها مجموعة من الدكاكين فبالجهة الشرقية لقصر مستاوة توجد ساحة مستطيلة بقرب القصبة والجامع الكبير تعرف برحبة الصوف محاطة بدكاكين تتقدمها مجموعة من الأقواس وهي شبيهة بساحة القصر أما الساحة العامة بتبسبست فهي أقل اتساعا من ساحة مستاوة و تسمى ساحة سيدي امير بن تاتة و كان يقام فيها المهرجان السنوي " الرجال لملاح" بالإضافة إلى ساحات أو رحبات اقل اتساعا وهي رحبة منور "الرحى" سابقا و هذه الرحبة كانت مخصصة لرحي القمح و الشعير، رحبة سيدي موسى ، رحبة ممر الكواش بحيث كانت هناك مخبزة "كوشة" تمول كل القرية بالخبز، رحبة العماري، و كانت تقام فيها الأعراس و مواسم رجال الحشان و رجال الملاح.²

¹ حملاوي (علي) المرجع السابق ص166

² جلسة حوار مع الأستاذ بادو بوعلام أستاذ في الأدب العربي و مفتش بوزارة التربية و باحث بالمنطقة

د/الأسواق: السوق هو الساحة المركزية التي تتوسط المدينة، و هي ساحة مربعة الشكل ضلعها حوالي 40 م، يحد بها المسجد الكبير الجامع ، وهو النقطة المركزية في المدينة، وهي عبارة عن مجموعة من الحوانيت مطلة على الطريق يباشر فيها التجار بيعهم وشرطهم. تشكل الأسواق والمتاجر المحور الأساسي للقصر، و ذلك لما تقدمه من خدمات للسكان، فهي تقوم بدور تموين أهل القصر بالحاجيات اليومية و يتم فيها عرض، البضائع والسلع أما الأسواق التجارية في كل من قصري مستاوة و تبسبست فتقام أسبوعيا خارج أسوار هذه القصور حفاظا على أمن وخصوصية القصر، فوجود الأسواق داخل الأسوار أمر صعب إن لم يكن مستحيلا نظرا لضيق المكان و كثافة العمران.¹

إذ كانت سوق أريغ تعقد كل يوم جمعة خارج أسوار قصر تقرت يقصدها التجار من مختلف المدن، ونفس الأمر ينطبق على قصر تبسبست إذ كانت تقام سوقه الأسبوعية خارج أسواره في ساحة سيدي أعر بن تاتة و تقام بها سوق كبيرة يحضرها كل أهالي منطقة وادي ريغ و يقام فيه مهرجان سنوي يستمر من قرية لقرية مدة 33 يوم و فيها تعرض سلع الفلاحين المحليين و سلع القوافل القادمة من مناطق مختلفة و يستغل التجار الفرصة للقيام بالتبادل التجاري² (لوحة رقم 10 صورة رقم 01 و 02 و 03)

¹ شالمنيا (بدرو) "الأسواق" المدينة الإسلامية، إشراف ر.ب سرجنت، ترجمة أحمد محمد تغلب اليونسكو، السيكمور، فجر، 1983،

² جلسة حوار مع سكان المنطقة



صورة رقم 02 ساحة السوق الأسبوعي
بقصر مستاوة بداية الفترة الإستعمارية



صورة رقم 01 ساحة السوق الأسبوعي بقصر تبسبست



صورة رقم 03 سوق الجمعة بتقريت الفترة الإستعمارية المصدر من

لوحة رقم 10 الأسواق الأسبوعية بالقصرين

تتاولنا في هذا الفصل دراسة جغرافية و تاريخية ومعمارية لكلا القصرين، و نستنتج أن العامل الجغرافي من العوامل المؤثرة في أي تجمع سكاني كما تطرقنا إلى الوصف العام للتركيبية المعمارية لكلا القصرين مع إبراز التغييرات التي طرأت عليهما منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى يومنا هذا.

إن مفهوم أولويات نظام الممرات للقصر هي واحدة من الخصائص والصفات من قصر مستاوة و تبسبست التي توفر أقصى قدر من الحماية للخصوصية. ولكن في الشوارع الضيقة تشكل تحديا كبيرا وجها لوجه مع احتياجات الحياة العصرية (اختراق للسيارة).

إن تغطية الشوارع على الرغم من أهميتها المميزة فهي تعتبر عاملا سلبيا نسبيا على مساحة القصر (عدم وجود أشعة الشمس وظاهرة الترطيب).

الفصل الرابع

أولا/ الدراسة الوصفية للمنشآت الدينية للقصرين مستاوة و تبسبست

1/المسجد الجامع

أ-المسجد العتيق بقصر مستاوة

ب -المسجد العتيق سيدي قاسم بقصر تبسبست

1-بيت الصلاة

2-المداخل

3 -الصحن

4 - المحراب

5 - المنبر

6 - المآذن

7- القبّة

ثانيا/المدارس القرآنية بقصر مستاوة

ثالثا/.الزوايا

أولا/الدراسة الوصفية للمنشآت الدينية للقصرين (مستأوة و تبسبست)

تشمل العمارة الدينية العديد من المؤسسات مثل المساجد، والتي كان الدافع إليها غالبا طابع البلاد التي فتحها المسلمون وكذلك المدن التي قاموا بإنشائها بالطابع الإسلامي، كما فعل عمرو بن العاص وأنشأ جامع بمدينة الفسطاط بمصر (21هـ/642م) وعقبة بن نافع الفهري الذي بنى جامع القيروان (50هـ/670م) وكما فعل حنش بن عبد الله الصنعاني وأبو عبد الرحمن الحبلي والذين أسسا جامع مدينة قرطبة التي فتحت سنة (92هـ/911م) ومن هذه المؤسسات أيضا المدارس والكتاتيب والأضرحة والأربطة التي تعود بالنفع على الناس والمجتمع بأكمله¹

تعد المساجد من أهم المباني التي تمتاز بها العمارة الإسلامية. وكان تخطيط المساجد الأولى بسيطاً، يتكون من مساحة مربعة محاطة بسور، وبها ظلة سقفها يتركز على عمود مصنوعة، أو مأخوذة من جذوع النخيل أو من عمود منقولة من عمائر قديمة. ومن أهم أمثلة تلك المساجد مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة ومسجد الكوفة (14هـ/635م) ومسجد البصرة (17هـ/638م) ولم تلبث المساجد أن أصبح لها نظام معماري واضح يتكون من صحن أوسط تحيط به أربع ظلات (أروقة)، أكبرها ظلة القبلة التي تشتمل على المحراب والمنبر. ومن أمثلة هذا النوع مسجد الرسول في العصر الأموي، ومسجد المنصور في بغداد (154هـ/770م) والمساجد العباسية في العراق ومصر²

¹ - خالد محمد معاذ كزّام، العمائر الإسلامية و أشهر معالمها، مذكرة التخرج، قسم الدراسات و الأبحاث، شبكة الألوكة 2012

1/المسجد الجامع

المسجد لفظة إسلامية لم تكن معروفة قبل ظهور الإسلام فالاسم والمسمى به قد جاء مع ظهور الإسلام، فالمسجد هو كل مكان يسجد ويتعبد فيه¹ إذن فهي الكلمة التي استخدمت للدلالة على أماكن العبادة الإسلامية في البداية.

قال الزجاج: "كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" ثم قيل : "المسجد الجامع ومسجد الجماعة والمسجد الأعظم". ثم ظهر لفظ الجامع وهو صفة للمسجد وإنما وصف بذلك لأنه علامة الاجتماع². وكان بكل مدينة مسجد جامع واحد أين تقام فيه صلاة الجمعة فكان كل جامع مسجدا "ولم يكن كل مسجد جامعاً" ومع ازدياد عدد سكان المدينة واتساع مساحتها احتاج الأمر إلى إقامة أكثر من مسجد جامع، ونستطيع تحديد ميلاد كلمة جامع في مصر تقريبا سنة 485هـ/ 1092 م، أي زمن الفاطميين إذ وردت في اللوحة التأسيسية للمسجد المقياس الذي اختفت آثاره اليوم³

يعتبر المسجد أهم عنصر في القصور فهو يمثل مركز المدينة وما يعكس هذه الأهمية هو حجمه وموقعه ومئذنته الشامخة، و هو يمثل المركز الديني والروحي في القصر، يقتضي اختيار المكان الملائم له الذي يراعي في توسطه في قلب القصر وإمكانية جعله ضمن ميدانه ويكون محور تتجه إليه شوارع القرية في شكله المعماري و منارته العالية، لذلك نجد وقوع المسجد في وسط القرية تتطلبها ضرورتان هما: الضرورة الاجتماعية والضرورة التنظيمية، فالضرورة الاجتماعية تعني أهمية بداية تجمع السكان نحو مركز القرية لعلو منارته التي ترشد التائهين في الصحراء الشاسعة نحو مركز العمران، أما الضرورة التنظيمية فهي افتقار سكان القصر إلى انتظام حياتهم الروحية إليه.

¹ عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، الناشر جروس برس ط1 1988 ص 381-383

² حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية بالقاهرة الدار العربية للكتاب ج1 1993 ص 11

³ محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية 1974 ص 167

تتمثل المنشآت الدينية في كلا القصرين في مجموعة من العماائر المختلفة من مساجد جامعة تعرف محليا بالجوامع العتيقة والمساجد ، هذه الأخيرة التي كان لها دور كبيرا في تحفيظ القرآن الكريم للصغار و تلقينهم المبادئ الأولى لتعلم اللغة العربية فساهمت بذلك في الحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي.

ولقد تعرضت هذه المساجد بصفة عامة ومساجد قصر مستأوة و تبسبست بصفة خاصة إلى التهديم والتحويل أكثر من غيرها من المباني بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة إذ حول المسجد الموجود داخل قصبة الحاكم إلى ورشة، كما تعرض المسجد القديم بمستأوة إلى التهديم مع الإحتفاظ بمنارة للمراقبة¹ و التي استعملت كبرج، فلم يبق بقصر مستأوة من المساجد سوى الجامع العتيق أما بقصر تبسبست فنجد مسجد سيدي بلقاسم و هو أقدم مسجد بالقصر لكن للأسف هدم بأكمله و بني مكانه مسجدا جديدا بمواد بناء جديدة.

أ.المسجد العتيق بقصر مستأوة: يضم الجامع الكبير أو "الجامع العتيق" الذي يقع بقصر "مستأوة" القديم بقلب مدينة تقرت ساحة واسعة محاطة بعدد من العقود و قبة كبيرة خضراء و مئذنة مربعة الشكل بالإضافة إلى فناءان صغيران و نافورة. و هو ذات شكل غير منتظم، كما يتوفر هذا المعلم الديني على قاعة كبيرة للصلاة تعلوها قبة إلى جانب محراب مزين بالنقوش والمنمنمات على الجبس و عشرات الأعمدة و الأقواس بالإضافة إلى ميضأة وغرفة للإمام وبيت الصلاة للنساء وغرفة لتعليم القرآن الكريم و يبلغ طول أو عمق المسجد العتيق 42 م أما عرضه فيبلغ 64م بدون الزيادات الحديثة. (لوحة رقم 11صورة رقم 01و02ولوحة رقم 12 مخطط رقم01

¹ Pein (M)TH , Lettres familiers sur l'Algerie , un petit royaume arabe,Paris 1871..., P35

و صورة رقم 01) ويعد الجامع الكبير أو مسجد بني جلاب الواقع بقصر "مستاوة" العتيق من أعرق المساجد بالمنطقة حيث بادر بتشبيده الشيخ إبراهيم بن محمد بن جلاب سنة 1153هـ / 1733م.

نقش على لوحة من الرخام موجودة فوق مدخل بيت الصلاة نص كتابة تتوزع على سبعة سطوره:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد

كمل بناء هذا المسجد الأعظم بحول الله

وحسن عونه على يد من أسس بناءه بتقوى

من الله ورضوانه الأمير الأسعد

الأمين الأرشد قاصدا به وجه الله الأكرم

الشيخ إبراهيم ابن المرحوم الشيخ أحمد بن محمد بن

جلاب سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف وبالله التوفيق¹ (صورة رقم 04)

و جاء في نص كتابة نقشت على منبر الجامع نفسه ما يلي:

جده هذا المنبر الشيخ الذي اسمه ابراهيم.....وهو ابن جلاب....

فتم بعون الله في اخر صفر سنة 1219ميرس بالرمز قد تفهم المعنى².

حدد النص الأول تاريخ تجديد الجامع و هو سنة 1220 هـ/ 1805م و حدد النص الثاني تاريخ تجديد المنبر و هو سنة 1219 هـ/ 1804م كما حدد هذان النصان اسم مجددها و هو ابراهيم بن احمد بن محمد بن جلاب.. و حسب رواية الطاهر بن دومة و هو مدرس القرآن الكريم بتقريت، عند هجوم صالح باي لمدينة تقريت، تهدم جامع المذهب المالكي سنة 1202 هـ/ 1788م و لم يتبق منه إلا المئذنة التي قاومت ضربات القذائف ولم تسقط، مما جعل سلطان تقريت يأمر بتحويل جامع المذهب الإباضي المجاور للجامع المهدم

¹ بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ص 231-233

² انظر النص الكامل في دراسة المنبر ص 145

إلى جامع على المذهب المالكي، ثم جده الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن جلاب سنة 1220هـ/1805م، و تولى الحكم على رأس ولاية وادي ريغ الشيخ إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن جلاب 1202هـ/1788م¹ و دخل في صراع ضد صالح باي الذي فرض عليه الإقامة الجبرية بقسنطينة ثم أعاده لمنصبه و باشر مهامه²



صورة رقم 04 شاهد يوضح تاريخ بناء المسجد العتيق
1220هـ (بتقريت) ملصقة بالجهة الشمالية للمسجد

¹ Cherbonneau(A), inscription arabes de la province de Constantine-recueil de constantine N03-4 1856-1859pp129-131

² Mercier(G), corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie II département de Constantinepp99-101

ويعتبر الشيخ إبراهيم الجلابي أحد سلاطين مملكة بني جلاب (سلالة بني مريد 36) التي استقرت بتقوت وامتدت لتشمل مناطق أولاد جلال شمالا (بسكرة) و شط الجريد (تونس) مرورا بوادي سوف (الوادي) شرقا و ورقلة و انقوسة ناحية الجنوب الغربي لما يقارب الأربعة قرون خلال الفترة الممتدة ما بين 1414م إلى 1854م حسب ما أكدته عدة دراسات تاريخية. ويروي شيوخ المنطقة أن الجامع العتيق لم يكن مسجدا لأداء الصلوات فحسب بل كان مدرسة لتعليم القرآن الكريم و أصول الفقه حيث شهد تعاقب كبار شيوخ المنطقة لاسيما الشيخ 'محمد بن عبد الكريم' محمد بن إبراهيم الفاسي و الشيخ الطاهر العبيدي و الحاج عظام، وكان الجامع أيضا محط رحال الكثير من العلماء المعروفين كالعلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالإضافة إلى الشيخ الإبراهيمي و الشيخ عبد الرحمن الجيلالي و الشيخ أحمد حماني، وحسب الشيخ بن دومة فإن هذا الجامع كان في الأصل مسجدا للإباضية خربه الأعراب في عهد سيدي محمد بن يحي فبني أهل البلاد قبالتها المسجد المالكي الذي استحوذ عليه الاستعمار ودخل ضمن ثكنة الجيش الفرنسي، فيما بعد وبقي المسجد الإباضي خراب خربة الأعراب *

إلى سنة 1222هـ / 1807م عندما قام الشيخ إبراهيم الجلابي الثاني * وبمساعدة السكان بإعادة بنائه، وتشير الروايات إلى أنه بناه تكفيرا عن قتله لأخيه. وذلك لأن هذا الأخير كان يفكر في الانقلاب عليه و هذا بعد إستشارته لعلماء من المشرق.¹

* وقد يكون سبب التخريب بعض الفتاوي التي تود لم شمل شعب وادي ريغي، لكي لا يبقى أصحاب كل مذهب يقيمون الصلاة في مسجدهم الخاص، وحاليا أصحاب المذهبين يصلون في الجامع الكبير، وهذا دلالة على وحدة الشعب وهي ميزة تميز شعب وادي ريغي.

* إبراهيم الجلابي الثاني ولد و توفي 1792-1804م

¹ بن دومة محمد، الطاهر المرجع السابق ، ص 23-37



مسجد مستاوة العتيق بتقرت

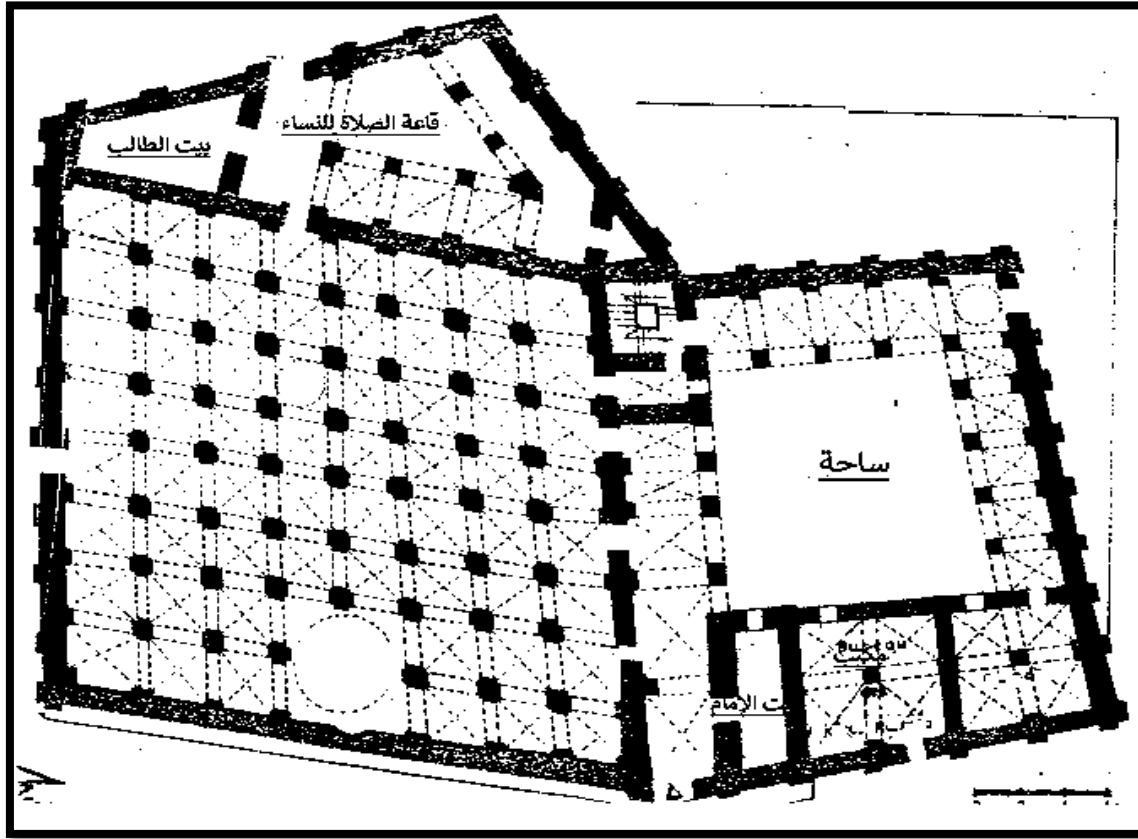
عن أرشيف تقرت

صورة رقم 01 المسجد العتيق بمستاوة عام 1957



صورة رقم 02 واجهة مظلة على الصحن لمسجد مستاوة

لوحة رقم 11 المسجد العتيق بمستاوة



عن المهندس دهان السلم 1/100

مخطط رقم 01 المسجد العتيق بمستأوة



صورة رقم 01 المسجد العتيق بمستأوة

لوحة رقم 12 المسجد العتيق بمستأوة

ب-المسجد العتيق سيدي قاسم بقصر تبسبست

يعد المسجد العتيق سيدي قاسم من اعتق المساجد و أقدمها في مدينة تقرت ، كما يعد اللبنة الأولى لقرية تبسبست الحديثة ، ذلك أنه أول ما بني فيها و يرجع تاريخ بنائه إلى القرن 16م و بالضبط إلى سنة 1516م على يد الولي الصالح سيدي قاسم الدندوقي ، (لوحة رقم 13،صورة رقم 01و02) ويقال أنه شريف أتى من دندوقة، شرق المغرب عهده عهد الجلالبة، و كان رجل إشتهر بالصلاح، و لقد جرى على لسان الشيوخ بأنه هو الذي جاء بالملحون الذي تنتشده عامة الحضارة* و ذلك الملحون منه:

عايروني بيبك عايروني بيبك يا يحي بلقاسم طاح اللوم عليك

السبب في ذلك هو ابنه يحي الذي كان فاسقا فاجرا ظالما للأهالي فشكوه لأبيه سيدي قاسم، ثم أمره بالخروج من البلدة فخرج إلى الناحية المسماة اليوم باسمه و هي بلدة (سيدي يحي) الذي جعل عليه قبة¹

سعى الحاج محمد ميهاني في ترميم وتحسين مسجد سيدي قاسم سنة 1338هـ/

1920م لتصلى فيه صلاة الجمعة² و لقد هدم الجامع تماما في السبعينات و لم يحتفظ بعناصره المعمارية القديمة إلا قبة المحراب و قبة أخرى. و أعيد بناؤه سنة 1982م واستعملت مواد بناء حديثة . و ليس لدينا أي معلومات عن مخطط عمارة هذا المسجد القديم.

* الحضارة: وهم الرجال الذين ينشدون في الحضرة

¹ بن دومة محمد الطاهر، المرجع السابق، ص45

² نفسه ص45



صورة رقم 01 واجهة مسجد سيدي قاسم بتبسبست



صورة رقم 02 مسجد سيدي قاسم بتبسبست

لوحة رقم 13 مسجد سيدي قاسم بتبسبست

1-بيت الصلاة

تمثل بيوت الصلاة الجزء الرئيسي والمساحة الأكبر من المسجد غالبا. و هي على شكل قاعة كبيرة تتخللها أعمدة، وفي حالة المساجد الكبيرة فقد تكون أكثر من قاعة موزعة على أكثر من طابق (الوحة رقم 14 صورة رقم 01 و 02)

بيت الصلاة بالجامع العتيق بمستأوة عبارة عن قاعة معمدة ذات شكل مستطيل منحرف مثل بيت الصلاة بمسجد علي بتشين بالجزائر العاصمة وهو يتوسط الجامع و متجه نحو الجنوب الشرقي تزينها مجموعة من الأعمدة ترتكز عليها الأقواس. عرض بيت الصلاة أكبر من عمقه إذ يبلغ عرضه 25,80م عمقه 24,50م ويتكون من 8 أساكيب و 8 بلاطات عمودية على جدار القبلة و تتساوي البلاطة الوسطى بالبلاطات الأخرى إذ يبلغ مقاسها 2,60م ، ويتميز أسكوب القبلة أكثر سعة عن بقية الأساكيب وبصف من العقود الموازية تستند إليها عقود البلاطات العمودية ، (مخطط رقم 13) ثم بلاط للمحراب أكثر سعة من البلاطات الأخرى، و هي بهذا شبيهة ببيوت الصلاة لكل من جامع سيدي بومدين ، و جامع سيدي أبي مروان بعنابة، ، و جامع قصر المنيعه، و جامع سيدي إبراهيم بتيميمون، وهذا ما يدل على أن هذا النوع من بيوت الصلاة لم يكن حكرا على المناطق الجنوبية¹، بل عرف في مناطق أخرى من الوطن، تعود كثرة استعماله بالجوامع والمساجد الصحراوية إلى تأثيرات خارجية باعتبار المنطقة كانت نقطة عبور للقوافل التجارية مثلها مثل الجنوب

¹ Schacht (J) , sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le Sahara

T.I.R.S. t 11, 1954 Fig 11

الغربي، كما لا يستثنى اعتباره نوعاً من التخطيط الذي يتلاءم وعادات المنطقة المستقاة من الدين الإسلامي بحيث يساعد هذا النوع على حشر عدد كبير من المصلين في الصف الأول لما فيه من أجر كبير¹



صورة رقم 01 بيت الصلاة لمسجد مستواة قبل الترميم

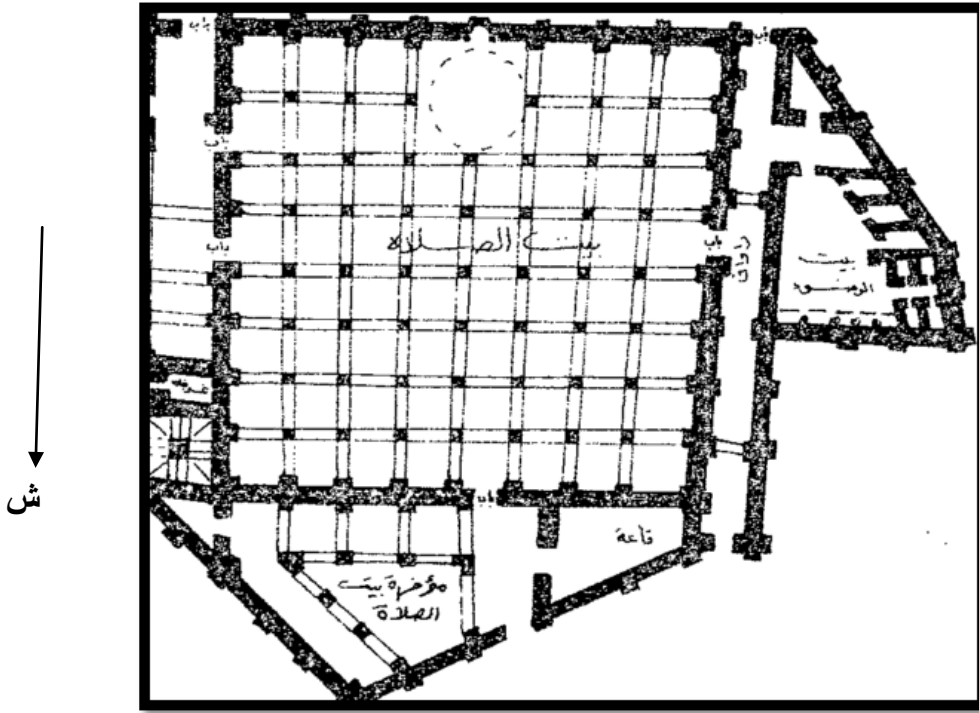
عن أرشيف تقرت



صورة رقم 02 بيت الصلاة لمسجد مستواة بعد الترميم

لوحة رقم 14 بيت الصلاة بمسجد مستواة

¹ حملاوي (علي)، قصور... المرجع السابق ص. 121



السلم/6000م

مخطط رقم 13 بيت صلاة المسجد العتيق بمستأوة

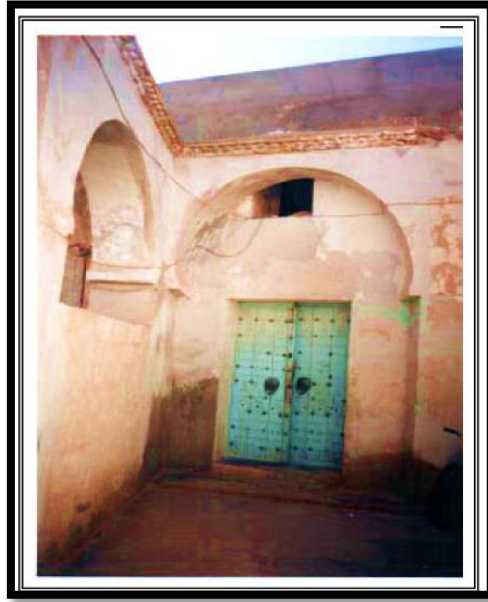
عن الطالبة

2-المدخل:

يحتوي بيت الصلاة بمسجد مستأوة على أربع أبواب اذ نجد بابين منها بالجدار الشمالي الشرقي يفتحان بين الصحن و البلاطتين الثانية و الرابعة الموازيتين لجدار المحراب، يبلغ عرضها 1،44م و بابا مقابلا للمحراب بالجدار الشمالي الغربي يؤدي بنا مباشرة إلى مؤخرة بيت الصلاة ، عرضه 1،45م و بابا بالجدار الغربي يفتح بين الرواق و البلاطة الرابعة الموازية لحائط القبلة ، يفتح على سقيفة تؤدي إلى الجزء المخصص لصلاة النسوة ومنه إلى الشارع ويتكون بابه من مصراعين خشبيين .و يبلغ ارتفاع جميع هذه

الأبواب 2،80م (لوحة رقم 15 ،صورة رقم 01 و 02)

نلاحظ تغيير كبير في عملية ترميم مدخل المسجد و هذا مما أفقده طابعه المعماري القديم. بحيث أنه نزع الباب الأصلي و عوض بباب يختلف عن الباب الأصلي تماما.



صورة رقم 01 الباب الغربي للمسجد قبل الترميم



صورة رقم 02 الباب الغربي للمسجد بعد الترميم

لوحة رقم 15 الأبواب بالمسجد العتيق بمستأوة

3 -الصحن:

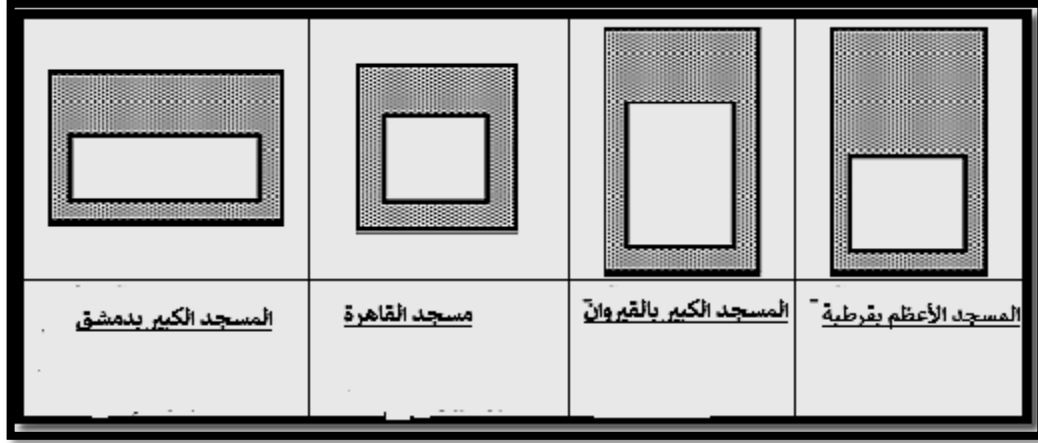
صحن المسجد هو المساحة المكشوفة منه والتي تتصل بحرم المسجد وأروقته وجدرانه الخارجية وهو إقتداء بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانت فيه مساحة مكشوفة بين ظلتين مغطاتين إحداهما في الجهة الجنوبية والأخرى في الجهة الشمالية، وفي كثير من المساجد ويعود في البداية إلى النموذج الأول لمسجد رسول الله في المدينة المنورة، المكون من ظلة مسقوفة في الشمال، وصحن مكشوف في المؤخرة¹، ثم تبلورت فكرة الصحن بشكل أوضح في منتصف السنة الثانية من الهجرة الشريفة، عندما حولت القبلة من الشمال إلى الجنوب²

يعود استخدام الصحن إلى عصور قديمة كثيرة منذ بدء الحضارات، والتي سبقت عمارة مجتمعات المسلمين، فقد ظهر الفناء الداخلي واستخدم في المباني السكنية والدينية، منذ العمارة المصرية القديمة، وفي عمارة بلاد ما بين النهرين، و العمارة الإغريقية، و الرومانية، والعمارة الفارسية، فقد وجدت بعض المنازل ذات الصحن في آثار الحضارات السورية القديمة في ماري و ايبلا في سوريا وكذلك في سومر و بابل في العراق. (شكل رقم 06) وهي المرحلة التي ظهر فيها نمط المباني ذات الأفنية الداخلية في هيئة جديدة؛ إذ وجد المعماري في ذلك الوقت في هذا النمط الكثير من المميزات التي تتوافق مع الفكر المعماري لعمارة مجتمعات المسلمين، وخصوصا فيما يتعلق بتحقيق الخصوصية السمعية والبصرية، بجانب تحقيق الأهداف البيئية و خصوصا في المناطق الحارة، كما أضاف المعماري للفناء الكثير من العناصر الجديدة مثل النباتات ونافورات المياه، والتي ساعدت

¹ أ حمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف، القاهرة، ط. 1، 1381/1961، ص. 171

² البخاري، ، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، الحديث 399، ص. 86.

على تأدية تلك الوظائف بجانب تحقيق النواحي الجمالية للمستخدم، وقد ظل استخدامها شائعا حتى منتصف القرن العشرين¹



شكل رقم 06 أشكال الصحن بالمساجد

المصدر : عبد الكريم حسن محسن

يحتوي المسجد العتيق بمستواة على صحنين أحدهما رئيسي جانبي مثل صحن مسجد باب الأقواس بتونس و جامع الناقة بطرابلس²، و يقع صحن مسجد مستواة شمال شرقي بيت الصلاة يأخذ شكلا مستطيلا غير منتظم، حيث عمقه أكبر من عرضه إذ يبلغ عمقه 23,10م وعرضه 19,80 م مثل صحن الجامع الكبير بالقيروان و مسجد صفاقص الذي يعود الى القرنين العاشر و الحادي عشر³ يتم الدخول إليه من بايين أحدهما في الزاوية الجنوبية يساوي عرضه 90,1م وارتفاعه 20,2م و الثاني في الزاوية الشمالية يبلغ عرضه 10,1م وارتفاعه 20,2م يتكون بابه من مصراعين خشبيين، وهو يؤدي مباشرة إلى رواق يتكون من ستة عقود متجاوزة ترتكز على سبعة دعائم

¹ عبد الكريم حسن (محسن) صحن المسجد ودوره في إحياء العمارة التقليدية في المساجد المعاصرة أستاذ مشارك كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية غزة سنة 2010 ص05

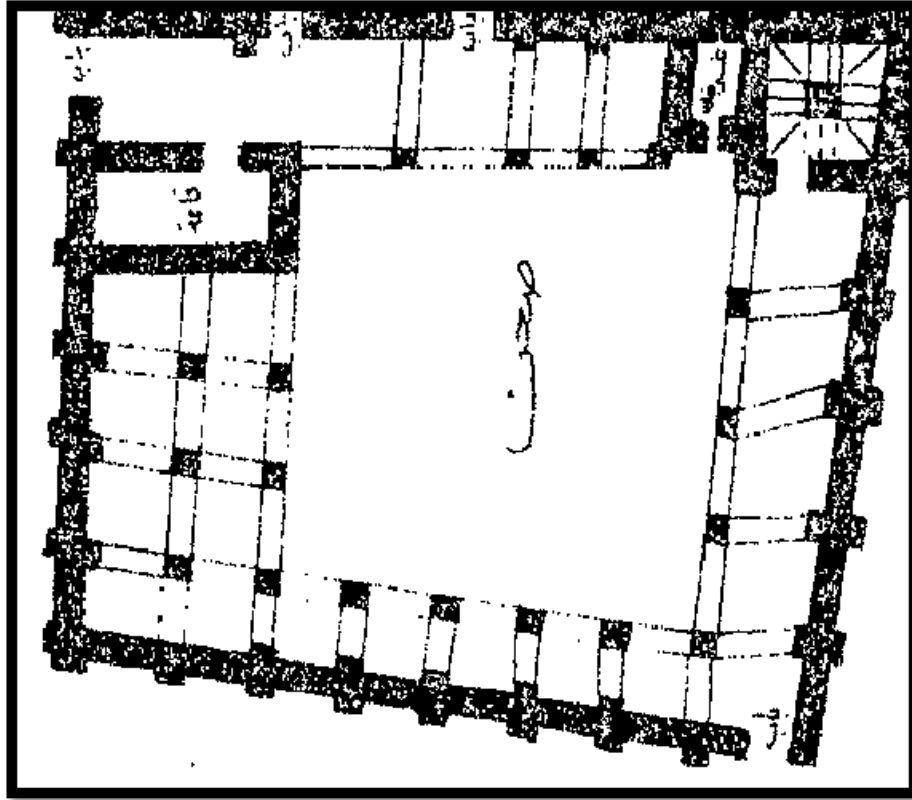
² Bourouiba(R), notes sur les plans des mosquées ,revues de l’histoire et de civilisation du maghrebN°10,octobre1973 p52

³ Bourouiba(R),opcit,pp53-54

مربعة مقاسات هذا الرواق 3,55x13,65م ، كما يحيط بالصحن من الجهة الشمالية والجهة الغربية رواقين أبعاد الأول 13,65م x 3,16م وأبعاد الثاني 11,75م x 3,45م يفتحان على الصحن بواسطة خمسة عقود متجاوزة ترتكز على خمسة دعائم مربعة، يفتح في ركنها الشمالي الغربي مدخل ثانوي ارتفاعه 2,12م وعرضه 1,60م كما يفتح بالركن الجنوبي الغربي للصحن مدخل المئذنة ارتفاعه 0,75م وعرضه 0,38م في حين ألحقت بالجهة الشرقية للصحن غرفتين. (لوحة رقم 16 مخطط رقم 01 وصورة رقم 01)

أما الصحن الثاني الذي يشتمل على مسجدة مستأوة فهو ثانوي و يقع في محوربيت الصلاة و ينطوي على شكل مثلث يبلغ عرضه 16,50م و عمقه 9,90م وتحيط الأروقة بالصحن من ثلاث جهات مثل المساجد المرينية لسيدى أبي مدين و سيدى الحلوي و جامع الحمراء و فاس الجديدة¹

¹ Bourouiba (R) notes sur les plans des mosquées..... opcit p54



ش

عن الطالبة

مخطط رقم 01 صحن مسجد مستأوة

السلم 0-600م



صورة رقم 01 صحن و أروقة المسجد العتيق بمستأوة

لوحة رقم 16 صحن مسجد مستأوة

4-المحراب

المحراب هو الحنية أو التجويف في جدار القبلة والتي تتجه إلى مكة¹ المحاريب نوعان: و مسطحة ومجوفة، ومن أمثلة المحاريب المسطحة محراب قبة الصخرة المسطح في المغارة تحت الصخرة، أما المحاريب المجوفة فمنها ما هو ذو تجويف نصف دائري ومن أقدم أمثله في مصر محراب جامع ابن طولون، ومنها ما هو ذو تجويف قائماً لزوايا، ومنها محاريب مجوفة متعددة الأضلاع² وقد ذكر لفظ محراب في آيات قرآنية عديدة منها... "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"³ وفي آية أخرى " فخرج على قومه من المحراب"⁴

بعد أن أصبح المحراب جزءاً أساسياً في عمران المساجد استقر معنى كلمة "المحراب" على أنه تجويف في جدار المسجد باتجاه الكعبة المشرفة، وتلاشى استعمال الكلمة في غير هذا المعنى عدا ما ورد في القرآن الكريم بطبيعة الحال، ولا يعرف بالتحديد من كان أول من أوجد المحراب في المسجد فهناك أقوال تنسب ذلك إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وأخرى تنسبه إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهناك أقوال تنسبه إلى آخرين عندما قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بتوسيع المسجد النبوي بالمدينة المنورة⁵

¹ عبد الرحمن الجزيري كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، قسم العبادات، ج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت. ص 194.195

² يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب2، مصر، 1999، ص11

³ سورة آل عمران، الآية37

⁴ سورة مريم، الآية 11

⁵ ابن بطوطة (محمد بن عبد الله)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1 دار إحياء العلوم-بيروت سنة

ولقد اتفق المؤرخون على أن أول من أدخل المحراب المجوف في المسجد هو عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على المدينة المنورة في أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، حيث قال السمهودي في كتابه وفاء الوفا بأخبار المصطفى: "لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً". إلا أن الباحث المصري أحمد فكري يرى أن أول محراب أنشئ في الإسلام، هو محراب عقبة بن نافع في مدينة القيروان (لوحة رقم 17 صورة رقم 01 و شكل رقم 01) موضحاً بأن المؤرخين قد أجمعوا أن عقبة - فاتح المغرب - خط مسجد القيروان في سنة خمسين للهجرة، وأبان مكان القبلة منه، وأقام محرابه فيه¹

أما عن انتشار المحاريب المجوفة في العمارة الإسلامية، فقد بدأت منذ العصر الأموي. ومن أهم أمثلتها قبة الصخرة، والتي أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة أن تاريخه لاحق على العصر الأموي، كما ظهرت المحاريب المجوفة في القصور الأموية ومن أمثلتها قصور الحلابات، والطوبة والمشتى، وفي العصر العباسي انتشرت المحاريب. كما يُنسب إلى ما قبل تجديد المسجد النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك بنحو 53 عاماً، بناء المحراب المجوف في عمارة مسلمة بن مخلد في جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر عام 53هـ/ 673م، أما من الناحية الأثرية، فإن أقدم محراب مجوف يوجد في الضلع الجنوبي من المئمن الخارجي لقبة الصخرة بالقدس الشريف، ويعود عهد تشييده إلى خلافة عبد الملك بن مروان 72هـ/ 691م.

وتشير بقايا العمائر الإسلامية في القرنين الأول والثاني للهجرة إلى أن المسلمين استعملوا المحاريب المجوفة ذات المسقط المتعامد الأضلاع وخاصة في شرق العالم

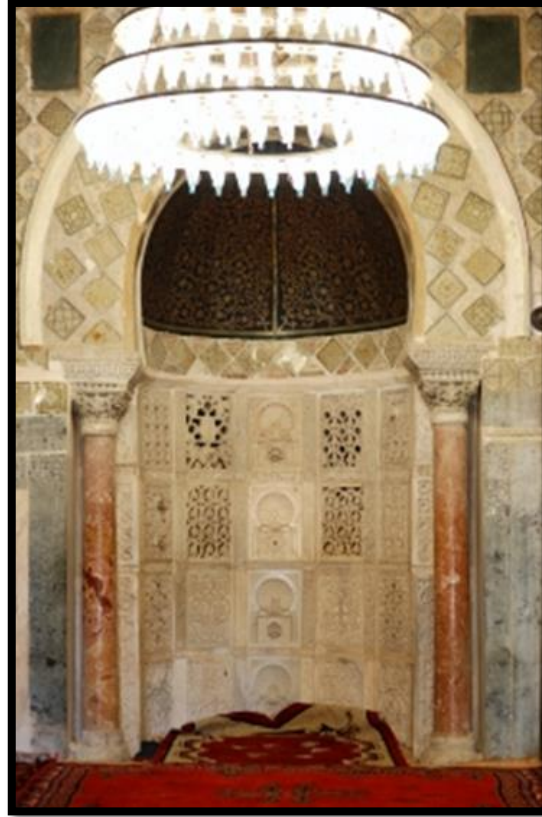
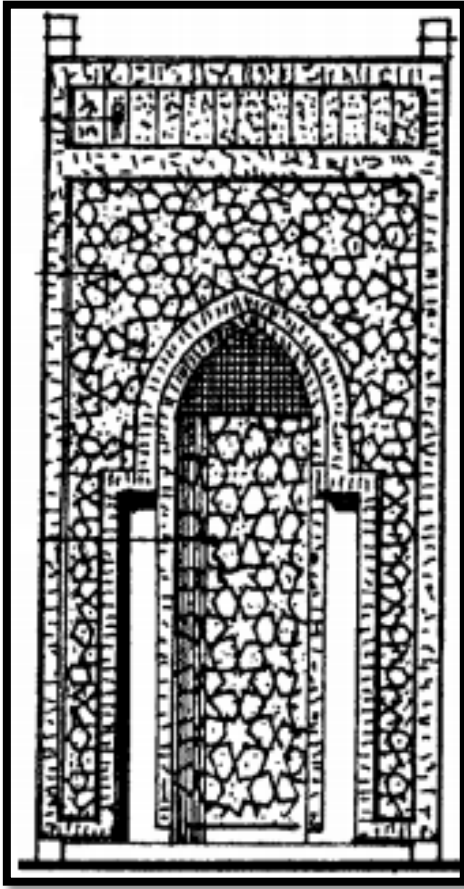
¹ مجدي عثمان ("المحراب".. تطور مع الفنون الإسلامية.. منذ عصر النبوة ، مجلة الاتحاد، سنة 2016 ص02

الإسلامي خلال العصر العباسي، كما في محراب مسجد قصر الأخيضر ومحراب أقدم مساجد أرض فارس «طريق خانه»، إلا أن النموذج الغالب كان للمحراب المجوف ذو المسقط النصف دائري وكان في الشام. وقد عرفت العمارة الإسلامية نوعاً ثالثاً من المحاريب يعرف باسم «العنزة» أو المحاريب الخشبية المتنقلة، حيث كان يستخدم بعضها لإقامة الصلاة في قصور الخلفاء والأمراء، أو يُهدى لمشاهد آل البيت، مثل محراب السيدة عائشة - من العصر الفاطمي - المحفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. وقد انتشرت في المغرب الإسلامي، كما عُرفت في منطقة الموصل بالعراق، وكذلك في مصر الفاطمية، مثل المحراب الخشبي المنسوب إلى الخليفة الحاكم بأمر الله، ومحرابي السيدة نفيسة والسيدة رقية المحفوظين بمتحف الفن الإسلامي¹

أما المواد التي كسيت بها تجاويف المحاريب فأقدمها الجص والرخام، والنوع الأول يتمثل في أقدم محراب في مصر في جامع بن طولون، ومن أشهر المحاريب الرخامية ذلك الذي عُثر عليه في جامع الخاصكي ببغداد، ويعتقد أنه كان في الأصل لجامع المنصور الذي بناه لقصره بوسط مدينة بغداد وهو من قطعة واحدة من الرخام، كما تُعتبر المحاريب التي شيدها المماليك في مصر والشام من أبداع المحاريب الرخامية التي عرفها فن العمارة والزخرفة، ومنها محراب مدفن السلطان المنصور قلاوون، ومحراب إيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن²

¹ مجدي (عثمان)، المرجع السابق ص 03

² مجدي (عثمان)، نفسه، ص 3



المصدر : يحيى وزيري ، موسوعة عناصر العمارة

شكل رقم 01 نماذج من المحاريب المجوفة

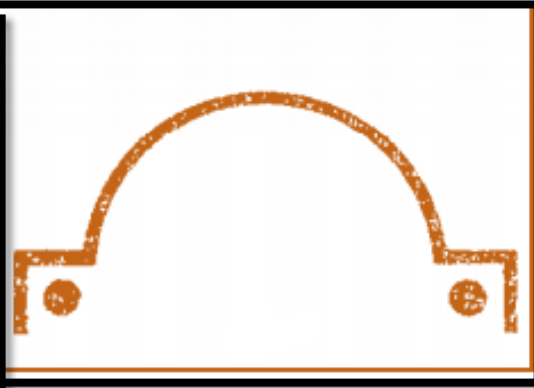
صورة رقم 01 تجويف محراب جامع القيروان

لوحة رقم 17 نماذج من المحاريب المجوفة

➤-محراب المسجد العتيق بمستأوة: كان محراب الجامع العتيق بتقوت قبل ترميمه ذو تجويف نصف دائري (صورة رقم 24) ارتفاعه 2,72م و عرضه 2,10م و عمقه 1,32م يعلوه عقد متجاوز نصف إهليجي مثل أقواس الجامع الكبير للعزابة بورقلة يكتنفه على جانبيه عمودان أسطوانيان ارتفاع كل منهما 1,30م, ترتكزان على قاعدتين ذات شكل متوازي المستطيلات يبلغ ضلعها 30سم وارتفاعها 5سم ينتهي العمودان بتاج على شكل جذع هرم منفوخ و مقلوب يبلغ ارتفاعه 20سم ذو زخارف نباتية تشبه أوراق العنب، ونجد القسم الأعلى للمحراب نصف قبيبة و يبلغ ارتفاعه 70 سم أما القسم الأسفل فهي مكسوة بمجموعة من البلاطات الخزفية¹ و تضم هذه الزخرفة عناصر نباتية و هندسية ، مثلما وجد في جامع سيدي الكتاني بقسنطينة ، و بعد ترميم المحراب تغيرت كل مقاساته إذ أصبح تجويفه أقل اتساعا ، وعوضت البلاطات القديمة ببلاطات جديدة و أضيفت له مواد بناء جديدة و نقوش حديثة وهذا ما غير طابعه المعماري.و أصبح شكل عقدة نصف دائري ارتفاعه 1,90م و عرضه 1,20م (الوحة رقم 18، صورة رقم 01و02)

¹ بن اصغير حاضري(يمينه) مذكرة لنيل شهادة الماجستير قصري تقوت و تماسين خلال فترة حكم بني جلاب جامعة الجزائر

معهد الآثار سنة 2000/2001م ص146

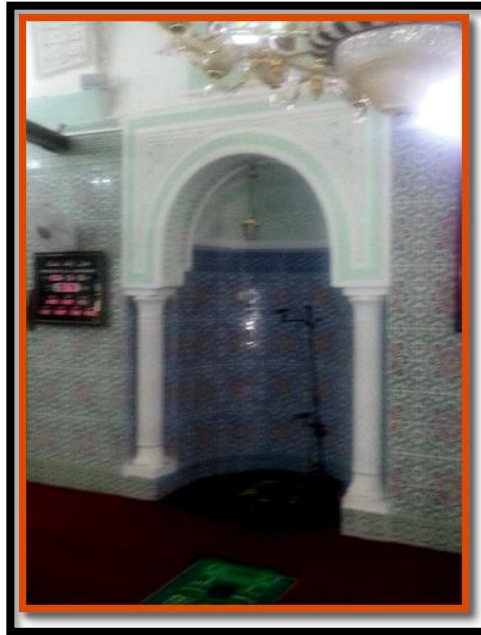


شكل رقم 01 تجويف محراب مسجد

عن الطالبة

المقيلس 0-1م

صورة 01 محراب جامع مستأوة قبل الترميم



صورة رقم 02 محراب جامع مستأوة بعد الترميم

لوحة رقم 18 محراب جامع مستأوة قبل و بعد الترميم

5- المنبر:

تفنن المسلمون في صنع المنابر وأبدعوا فيها ، حتى اعتبرت المنابر إحدى المجالات التي أظهرت ذوقهم الجمالي وقدرتهم على الإبداع بكل قوة. إن تاريخ المنابر يشهد أنها بدأت بداية بسيطة جداً ومتواضعة جداً، إلا أنها لم تلبث أن انطلقت سريعاً، حتى غدت عنصراً بارزاً من عناصر المسجد أينما كان، بل ومحط إعجاب الدارسين لعناصره و المنتبعين لفن العمارة الإسلامية.

إن المنابر لم تعد أماكن للحديث الديني والخطابة فقط، بل تعددت وظيفتها الأولية إلى مدى أبعد. إنها مظهر من مظاهر السيادة والقيادة وعلامة من علامات الغنى والذوق ومقام رفيع سام لا يتعلق به إلا أهل العلم والدعوة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يوم الجمعة خطيباً وقف مستنداً إلى جذع من جذوع النخل التي تحمل السقف، وهو مما يلي قبلة المسجد، ويتوجه بالكلام مقبلاً على المصلين معتمداً على عصا يمسكها بيده ، واستمر هكذا إلى السنة السابعة بعد الهجرة. وقد اتفقت كلمة رجال السيرة على أن المنبر الأول المصنوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان من الخشب، وأنه كان مؤلفاً من درجتين فوقهما ثلاثة للقعود. و جاء في سنن البيهقي ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمر قال " إن تميماً الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن و أثقل "ألا تتخذ لك منبراً يحمل أو يجمع عظامك فوافقه الرسول صلى الله عليه وسلم فصنع تميم منبر من خشب من طرفاء الغابة و هو خشب قوي الاحتمال و كان عبارة عن درجتين خشبيتين و درجة ثلاثة للجلوس، و بذلك جاء المنبر النبوي بسيطاً في شكله متيناً في صناعته.¹

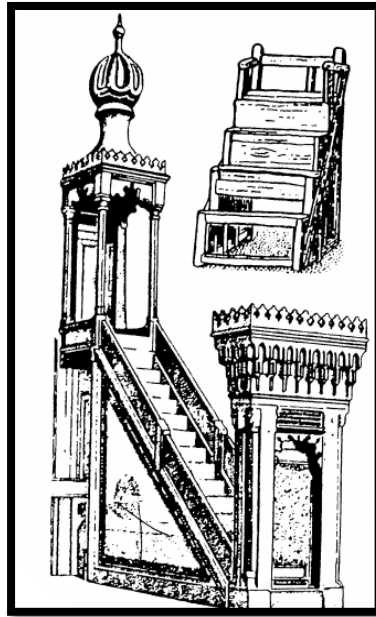
¹ يحيى وزيري، المرجع السابق ، ص 27

بدأت المنابر تدخل المساجد وتتخذ فيها في العهود المبكرة الأولى للأمويين في الشام و العراق و الحجاز، فقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي يخطب على منبر الكوفة، و كان لمعاوية بن أبي سفيان منبر في الشام حمله معه إلى مكة فكان أول من خطب على المنبر بجوار الكعبة المشرفة. لم ينحصر دور المنبر في يوم الجمعة لإلقاء خطبة الجمعة من فوقه، بل كان له دور أوسع وأشمل منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم. فقد كانت الخطب الأخرى في المناسبات عموماً تلقى من فوقه، وتلك المناسبات بعضها ديني أو سياسي أو اجتماعي أو حربي أو غير ذلك. وأهم دور للمنبر -عدا خطبة الجمعة- أنه كان في الصدر الأول مكاناً لمبايعة الخلفاء عند توليهم أمور المسلمين، إذ بويع من فوقه الخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون وغيرهم.¹

ويصنع المنبر غالباً من مادة الخشب ذات النوعية الجيدة و هو المادة الأولى التي صنع منها المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأبدع الفنانون و تفننوا في زخرفته سواء بزخارف نباتية أو هندسية وحتى كتابية، هذه الأخيرة التي كانت في الغالب تحمل تاريخ صنعه واسم الحاكم الذي أمر بصنعه. ونظراً لاقتصار استعمال المنبر على يوم الجمعة و الأعياد هيئت له أماكن خاصة تحفظ بها، ثم درج الناس على ذلك، إلا أنهم مع تطور الحياة وتعقدها واهتمام الناس بالمظاهر والزخرفة، وبناءهم المساجد الفخمة

¹ عبد الله سالم نجيب، تاريخ المساجد الشهيرة منارات الهدى في الأرض، مؤسسة المكتبة الشاملة السنة، 2004

المكلفة للأموال الكثيرة، ، فقد برز اهتمام الصناع بمنابر الخشب، مما حدا بهم إلى اختيار أنواع خاصة من الخشب المعمر أو النفيس، كالأبنوس والجنبدل والجوز والزان وغير ذلك من أنواع الخشب القوي الفاخر. (شكل رقم 07) كما درجوا على تطعيم بعض المنابر بقطع من الفسيفساء والعود، أو بنقش بعض الآيات أو الأحاديث وأسماء الولاة والسلطين وأسماء صناع المنابر ووضع تاريخها عليها، وتزيينها وزخرفتها بالزخارف الإسلامية المعروفة، كالأطباق النجمية، أو الخطوط العربية الشهيرة، أو نحو ذلك من فنون الأرابيسك. فغدت المنابر في كثير من الأحيان قطعاً فنية نفيسة رائعة تدل على الملك الواسع والاهتمام الشديد والصناعة الفائقة، إن المنبر الخشبي بحق سيد المنابر¹.



المصدر: كتاب تاريخ المساجد عبد الله سالم نجيب

شكل رقم 07 رسم توضيحي يبين تطور المنبر الخشبي من شكل بسيط إلى شكل زخرفي

¹ عبد الله سالم نجيب، المرجع السابق، ص 237

❖ -منبر قصر مستواة قبل الترميم : احتوى الجامع العتيق بمستواة على منبر من الخشب، اتبع في تصميمه المنابر الإسلامية المعروفة كمنبر الجامع الكبير بالجزائر (صورة رقم 05) ويبلغ عمق هذا المنبر 2,50م و عرض مدخله 0,75م يعلوه عقد متجاوز، تعتمد القائمتان على قاعدة و يزينها إفريز من الأوراق المطوية تحمل القائمتان قوسا حدوية الشكل و تعلو هذه القوس لوحة مستطيلة الشكل منقوش عليها كتابة تذكارية، و يتم الصعود إلى المنبر بواسطة سبعة درجات أما ارتفاعه فهو 1,55م، كما نجد كتابة بإحدى حشوات المنبر، تحدد تاريخ تجديده، وهذه العبارة هي كالتالي: ¹

(لوحة رقم 19 صورة رقم 01 و 02)

جدد هذا المنبر الشيخ الذي

إسمه إبراهيم الجواد أثنا

عليه كثير الناس في كل موطن

و هو ابن جلاب في الفضل جليس

تأخذ العارضتين المشكلتين لجوانب المنبر الشكل الشبه منحرف ينتهي بإطار من

الزخارف النباتية ويتوسط كل حشوة مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية

¹ بن اصغير حاضري (يمينه) المرجع السابق ، ص 150

والكتابية و العمائرية (لوحة رقم 20 صورة رقم 01 و 02 و شكل رقم 01) لكن بعد الترميم تغير المنبر كليا و لم نعد نشاهد هذه العبارات و لا الزخارف بل أصبح منبرا من الخشب الحديث (صورة رقم 06)



صورة رقم 05 منبر الجامع الكبير بالجزائر



صورة رقم 01 الكتابة و الزخرفة النباتية بمسجد العتيق بمستاوة قبل الترميم



صورة رقم 02 توضيح تاريخ تجديد منبر مسجد مستاوة 1122م

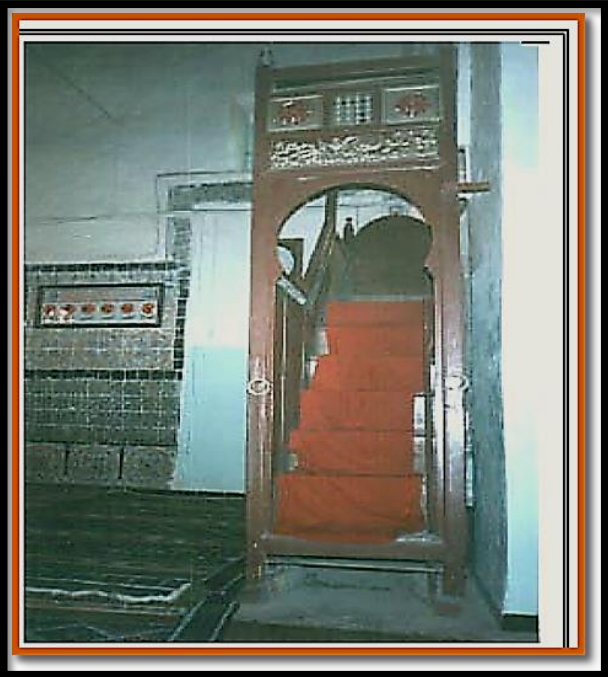


صورة رقم 03 منبر مسجد مستاوة قبل الترميم عام 1920

لوحة رقم 19 منبر مسجد مستاوة قبل الترميم

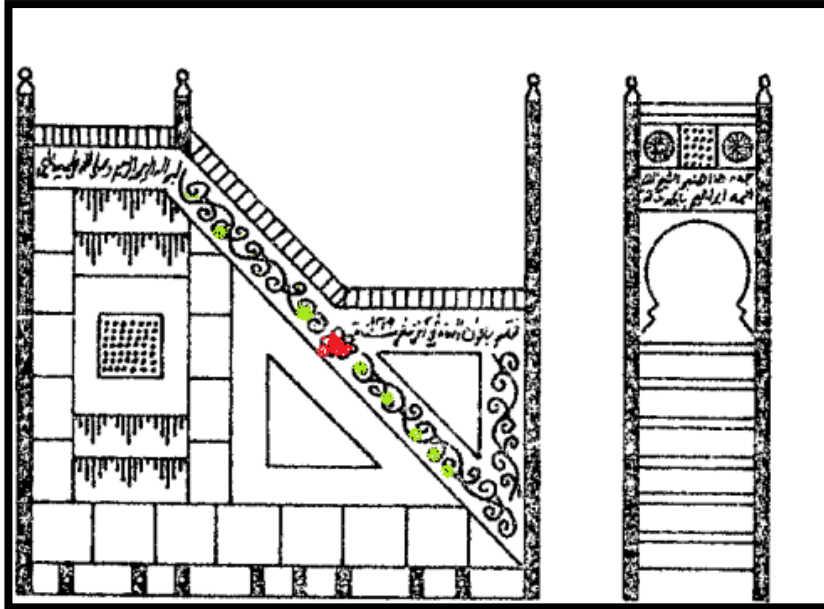


صورة رقم 02 واجهة منبر مسجد مستأوة قبل الترميم



صورة رقم 01 منبر مسجد مستأوة قبل الترميم

عن ارشيف تقرت



شكل رقم 01 منبر مسجد مستأوة

. المقياس 50/0 سم

لوحة رقم 20 منبر مسجد مستأوة قبل الترميم



صورة رقم 06 منبر مسجد مستاوة بعد الترميم

6- المآذن:

منذ أن أصبحت المآذن عنصراً معمارياً قائماً بذاته في عمارة المساجد، أفردت لها الدراسات العديدة التي تعنى بتطورها وطرزها وزخارفها، فالمآذن هي المجال الذي تلتقي فيه العمارة والنحت والزخرفة أروع لقاء، و ترتبط وظيفة المئذنة في عمارة المساجد بالنداء والإعلام بدخول وقت الصلاة، ويقوم بهذه الوظيفة المؤذن، ولا بد أن يكون الأذان بصوت مسموع، حتى يؤدي الغرض الذي شرع من أجله، كما في الحديث الشريف عند ذكر الأذان "فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة" كما ورد في طبقات ابن سعد أن بلال رضي الله عنه كان يؤذن من فوق أطول بيت حول المسجد، وبعد بناء المسجد النبوي كان يؤذن فوق ظهر المسجد.

لقد اختلف الباحثون والدارسون للعمارة الإسلامية خاصة الدينية في تحديد الأصول الأولى للمآذن بطريقة علمية بحتة، فذهب البعض منهم إلى القول بأن المئذنة مشتقة من الصوامع المربعة بالكنائس السائدة ببلاد الشام قبل الفتح الإسلامي في حين يرجعها البعض إلى منارة الإسكندرية¹

كانت المآذن الأولى في العمارة الإسلامية مربعة الشكل و تنتهي بأربع شرفات ينادى منها للصلاة، و مع بداية العهد العثماني شهد بناء المآذن تطوراً جديداً ، و ظهرت المآذن بصبغتها العثمانية و طرازها و شكلها المميزين، و أخذت المآذن العثمانية القاعدة المربعة للمئذنة الأموية ثم البدن المضلع أو الدائري ، تليها شرفة أو إثنان أو ثلاث.²

كانت المآذن مربعة الشكل في كل من سوريا والأندلس، والمغرب الإسلامي ، وكذا في العصور المبكرة أيضاً في العراق وإيران، ثم ما لبثت أن أصبحت حلزونية الشكل في

¹ ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 121

² مصطفى حسن البدوي، لطائف الإشارات في أسرار المآذن و المنارات، ط1، 1492هـ/2008م، ص 23

سامراء والفسطاط، أسوة بما كانت عليه الزيقورة في سومر وبابل، ثم ظهر طراز أسطواني مستندق الطرف في إيران والعراق، والأناضول والإمبراطورية العثمانية¹ (شكل رقم 08)

لقد ظهرت المآذن لأول مرة في مدينة دمشق (الشام)، العاصمة السورية حالياً، حيث أُذِن للصلاة من أبراج المعبد القديم الذي قام على أنقاضه فيما بعد «المسجد الأموي» الشهير في دمشق، وكانت هذه الأبراج هي الأصل الذي بنيت على منواله المآذن الأولى في العمارة الإسلامية، لاسيما في مصر والشام وبلاد المغرب. وكانت المآذن في بداية العصر الإسلامي بسيطة في طريقة بنائها، فكانت مربعة المسقط حتى الشرفة الأولى ثم تستمر على هذا الشكل، وأحيانا على شكل ثماني الأضلاع، وبلي ذلك شكل مثنى أو دائري وتنتهي في قمته بقبة صغيرة، أما في العصر الذهبي في الإسلام الذي شهد تطورات في مختلف المجالات فكانت المآذن تقام على قاعدة مربعة ترتفع قليلاً أعلى سقف المسجد، وبعد ذلك تتحول إلى شكل ثماني الأضلاع إلى الشرفة الأولى، وكان يُزين كل ضلع من هذه الأضلاع الثمانية بقبة صغيرة مزودة بأعمدة لها نهاية مثلثة الشكل، وذات شرفة واحدة.²

❖ مئذنة الجامع العتيق بمستأوة

توجد مئذنة مسجد مستأوة بالزاوية الشمالية لبيت الصلاة مثلما نجدها في مسجد أبي مروان بعنابة و الجامع الكبير بندرومة لا تختلف هذه المئذنة عن غيرها من المآذن المغربية فهي ذات مسقط مربع أي قاعدتها مربعة شيدت في الركن الجنوبي الغربي لصحن مسجد مستأوة، وينقسم بدنها إلى قسمين بواسطة مجموعة من الآجر أما طول

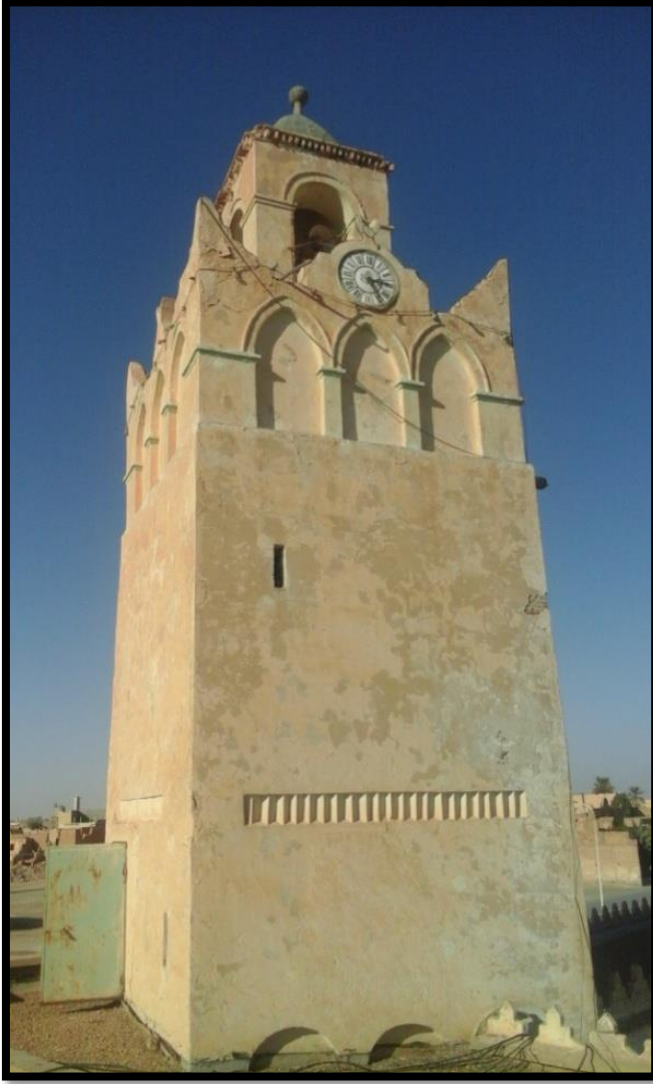
¹ ثروت (عكاشة) المرجع السابق ص128

² مجدي (عبد الجواد علوان عثمان)، المئذنة إبداع العمارة الإسلامية مقال بجريدة البيان الإماراتية بتاريخ 2010/09/11م.

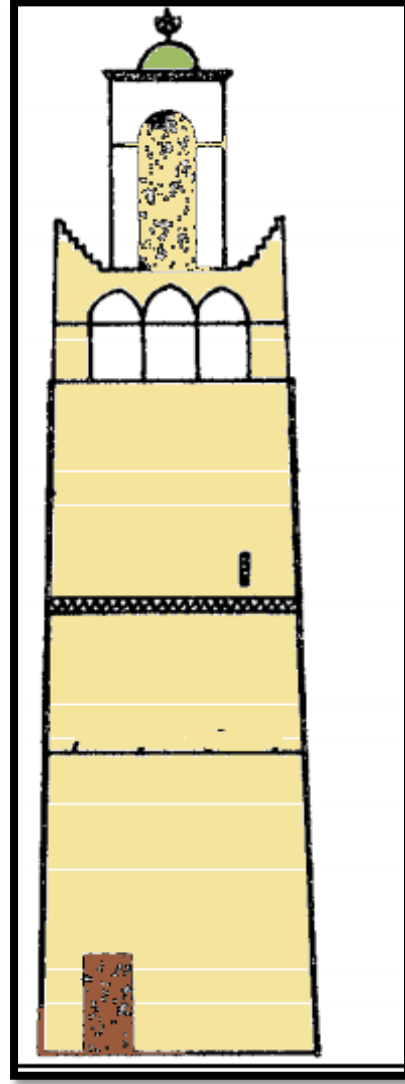
المئذنة فيبلغ 27م و هي ذات ارتفاع متوسط يبلغ طول ضلع القاعدة 6م أما البدن فارتحاه 20, 22 م و تتكون المئذنة من بدن وجوسق ويؤدي مدخل المئذنة مباشرة إلى دعامة مركزية صماء و هي النواة، كما هو الحال في مآذن المغرب الأوسط، يلتف حولها سلم سقفه على شكل قبو برميلي، و ترتكز درجات السلم على أخشاب تربط النواة المركزية بجدران المئذنة و يبلغ عددها 66 درجة ارتفاعها 20سم و عرضها الأسفل 40 سم أما عرضها الأعلى 30سم و تقوم زخرفة واجهات المئذنة على استعمال أطر مستطيلة متتالية في الجهات الأربعة لأعلى المئذنة يزخرفها عمودان ، تعلوهما ثلاثة عقود متجاوزة منكسرة صماء و تتوج برج المئذنة بساعة حائطية يقال أن ألمانيا أهدتها لمنطقة تقرت و ذلك مكررا في فرنسا لأن ألمانيا كانت إثر الحرب العالمية بين ألمانيا و فرنسا¹.بالإضافة إلى 4 شرافات مدرجة الشكل. (لوحة رقم 21 شكل رقم 01صورة رقم

(01

¹ جلسة حوار مع إمام المسجد العتيق بمستأوة



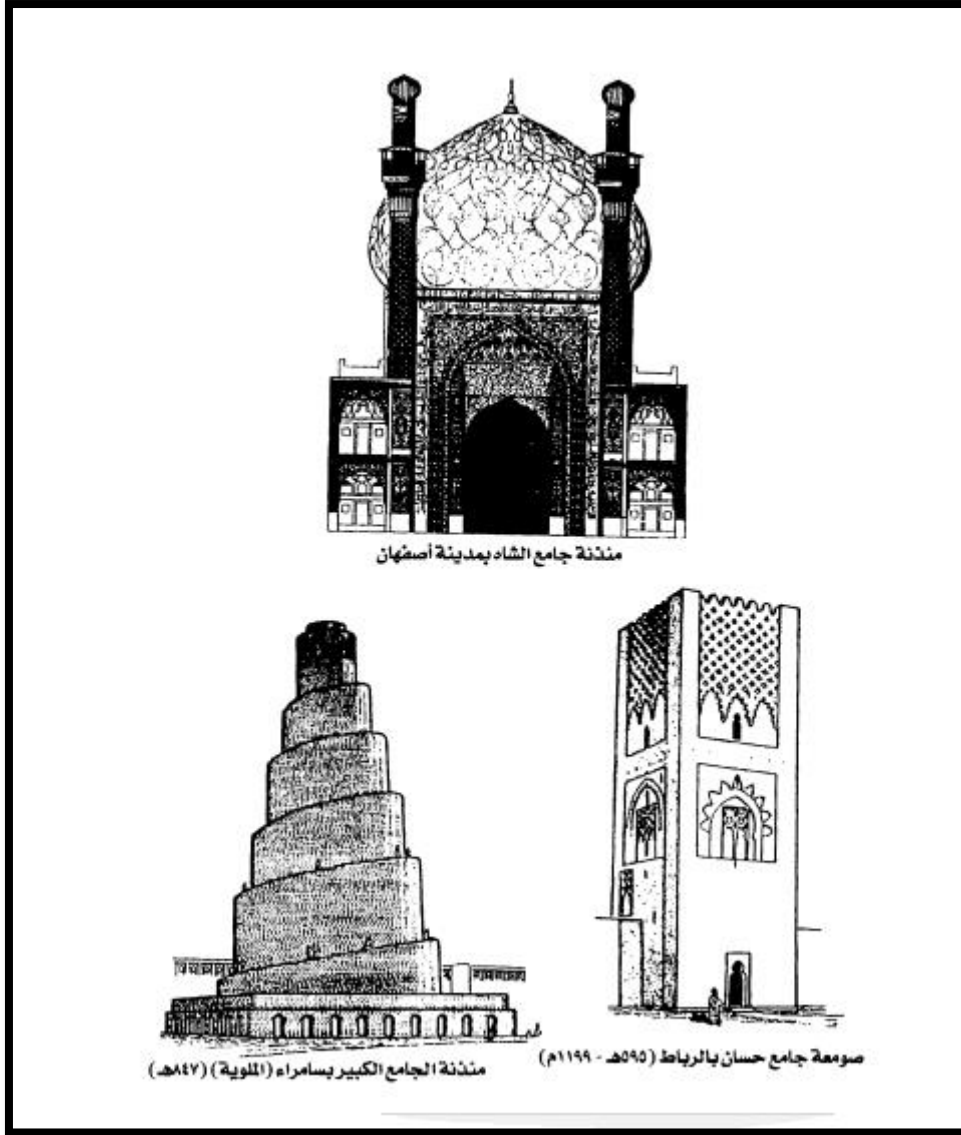
صورة رقم 01 مئذنة جامع مستأوة



مخطط رقم 01 مئذنة جامع المقياس 2/0م

لوحة رقم 21 مئذنة جامع مستأوة

بني جوسق المئذنة من الآجر ويبلغ ارتفاعه حوالي 5م، و هو خالي من الزخرفة التي عرفتها المآذن في تلمسان. وينتهي المبنى المستطيل بقبة صغيرة ويتوسط الشرفة جوسق تعلوه قبة محمولة على أربعة عقود نصف دائرية محمولة بدورها على دعائم مربعة، ويعلو القبة سفود بارز يحمل كرة معدنية.



شكل 08 أشكال مختلفة للمآذن في العالم الإسلامي

7- القبة:

عرفت القباب بشكلها البدائي قبل الإسلام فكانت إما صغيرة مكونة من قطعة واحدة أو مبنية بعدة طبقات مركبة، أما بعد الإسلام فبدأ استخدام القباب الحقيقية ذات الهيكل الداخلي المتصل والموحد. أول القباب في المنطقة العربية كانت مبنية بالطوب في

منطقة الجزيرة الفراتية في شرق سورية وشمال العراق وذلك في الألفية الرابعة قبل الميلاد (القرن الأربعين قبل الميلاد)، قبل الحضارة السومرية كانت تستخدم لتسقيف الأكواخ الطينية والمخازن والقبور. بعد ذلك تطور استخدام القباب بتطور مواد البناء حين شاع استخدام الطابوق والحجر¹

وظلت المعرفة بالقباب في تلك المنطقة حتى انتقلت إلى الإغريق وأول ما استخدموه كان في المقابر على شكل قباب منحدر مدببة، كونها كانت جديدة على بيئتهم البنائية التي استغنت عنها بخامة الحجر، وذلك باستعمال أسلوب الأطر الحجرية (عمود- جسر) الذي برع به الكنعانيون والمصريون. وفيما عدا ذلك لم تحض القباب بأهمية كبرى في العمارة اليونانية القديمة، ولم تتطور لديهم حتى جاء الرومان.²

أخذ فن بناء القباب عن الساسانيين والأقباط والبيزنطيين، وقد اقتصر استعمالها على الأضرحة، واستعين في أول الأمر لهذا بعمل «عقود» زاوية لتيسر الانتقال من المربع إلى المثلث، وظهرت في العالم الإسلامي أنواع مختلفة من القباب، ولعل أجملها الموجود الآن في مصر وسوريا، ويرجع أقدمها إلى العصر الفاطمي، وقد ارتبطت القباب بشكل كبير بالمنذنة بحيث أصبحتا مرتبطتين ببعضهما، ليكتمل بذلك الشكل الجمالي للمساجد الإسلامية الموجودة في بلادنا العربية³

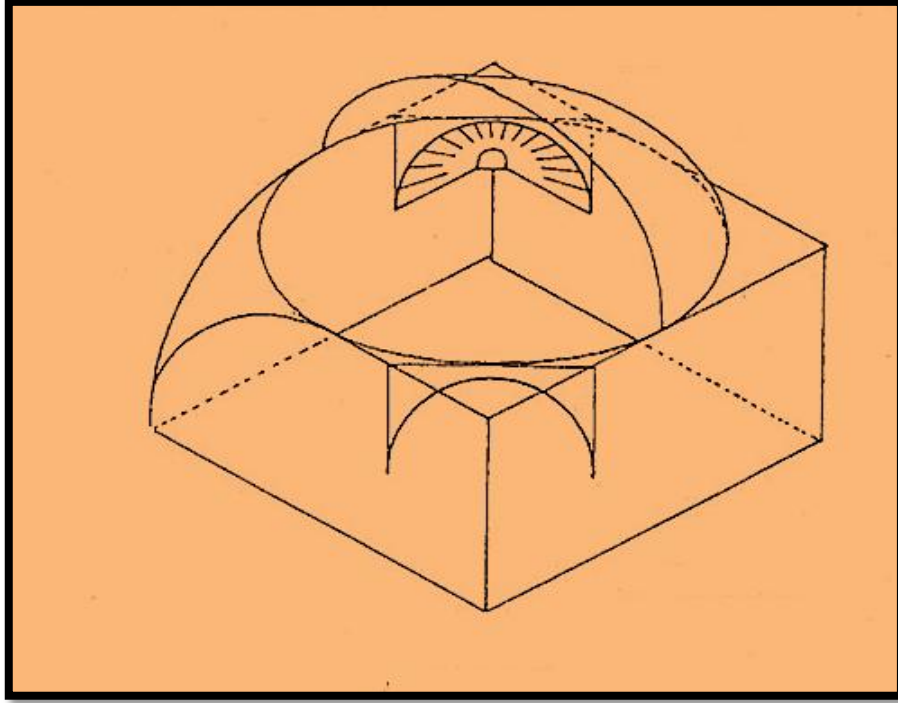
إن القباب نصف الكروية شكلت بطريقة بسيطة، حيث استعملت في تسقيف الجوامع و المساجد مع إعطاء أولوية وعناية خاصة لقبة المحراب و المدخل الرئيسي ، من حيث التشكيل و الحجم والزخرفة ففي الجامع العتيق بمستأوة رفعت قبة المحراب على حنايا ركنية مزخرفة بزخارف جصية غاية في الجمال، كما زين تجويف القبة بنفس الزخارف

¹ أندريه بارو وجان كلود مارغورون، مملكة ماري الفراتية في سوريا سنة 2005 ص18

² عبد المعطي خضر، "تاريخ العمارة العربية والأوروبية، الطبعة رقم 1 منشورات جامعة حلب سنة 1998م ص 52

³ مجدي علوان، المنذنة إبداع العمارة..... المرجع السابق

شكل رقم 09و (لوحة رقم 22 ،صورة رقم 01و02) و يحتوي جامع مستأوة على أربعة قباب، قبة في الحوش الشرقي، قبة فوق محراب المسجد، قبة في المدخل الغربي و قبة مناصفة للمسجد، وتعتمد القبة الموجودة أمام المحراب على قاعدة ثمانية الأضلاع و تضم أربع شمسيات و يبلغ قطر القبة 5م أما ارتفاعها 30،3م أما في مسجد تبسبست فلم يتبق إلا قبتين نصف كروية بها زخارف كتابية. (لوحة رقم 22، صورة رقم 01و02)



شكل رقم 09 مخطط لقبة نصف دائرية

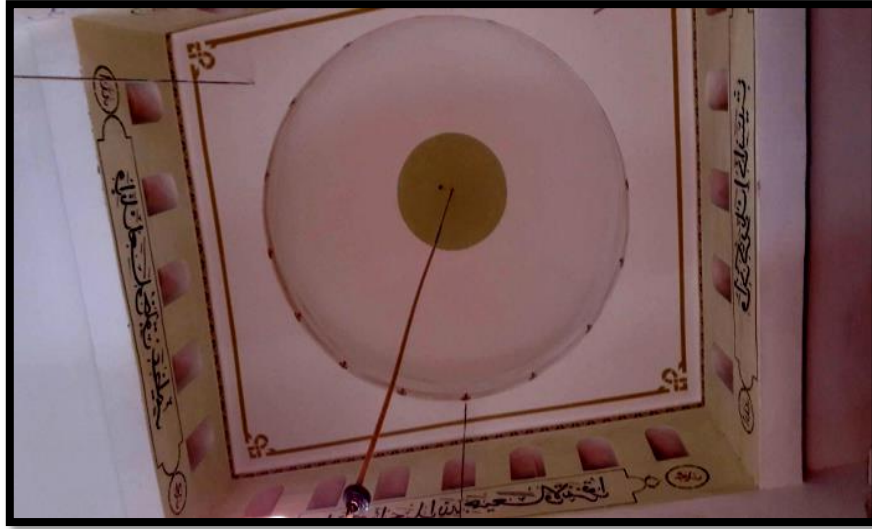


صورة رقم 01 قبة المحراب بجامع مستأوة من الخارج



صورة رقم 02 قبة المحراب بجامع مستأوة من الداخل

لوحة رقم 21 قبة جامع مستأوة من الداخل و الخارج



صورة رقم 01: القبة نصف كروية بمسجد تبسبست



صورة رقم 02: القبة نصف كروية بمحراب مسجد تبسبست

لوحة رقم 22: القباب نصف كروية بمسجد تبسبست

ثانيا/المدارس القرآنية بالقصرين مستواة و تبسبست

1/المدارس القرآنية : إن الحركة العلمية المتواصلة رسخت في أذهان السكان العناية الكبيرة بتدريس أبنائهم أصول الدين الإسلامي وآداب اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم. فكانت حلقات التعليم تتم داخل المدارس القرآنية والمساجد والزوايا التي تتواجد داخل القصور.

أ-المدرسة نشأتها وتطور عمارتها

كان المسجد الجامع في الأمصار الإسلامية هو دار العلم حيث كان مركزاً للحلقات العلمية والأدبية يلتقي بين أروقته المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول عقيدتهم الدينية وأركانها ويتدبرون القرآن الكريم وأحكامه ويحيطون بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه. و قد ظلت المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية تقوم بدورها كمراكز للإشعاع العلمي حتى شيدت المدارس كذلك فكانت حلقات العلم تقام في أماكن مختلفة إضافة إلى المساجد الجامعة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات كذلك كانت منتديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي فيها رجال الفكر والأدب ما أسهم في نهضة علميه رائعة حتى شيدت المدارس.¹

ب- المدرسة الإسلامية

أما فيما يتعلق بنشأة المدرسة فقد أورد "الزركشي" في أعلام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير "قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي" حيث

¹ عبد السلام الأحمر، "حوار مع الدكتور اليزيد الراضي، الفقيه الشاعر حول واقع التعليم العتيق"، عدد 5، مجلة تربيتنا، المغرب، ربيع الثاني

1426هـ، ماي 2005م، ص ص: 38-43

كان وزير السلطان "ألب أرسلان السلجوقي" بنى المدرسة النظامية في بغداد * (صورة رقم 09)

وبنى أيضاً مدرسة في نيسابور سماها المدرسة "النظامية" درس بها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس.

والواقع أن المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى خلال فترة حكم السلطان "محمود الغزنوي" 391 . 421 هـ / 1030.999 م لإملاء الحديث وتدريب الفقه السني، وإعداد كوادر للدولة بحيث أصبحت هذه المدارس بمثابة مؤسسات رسمية لتخريج القضاة والوزراء وكتّاب بيت المال، وتعرف الدكتورة رشيدة برادة المدرسة العتيقة بأنها: "بناية كانت تحبس لمزاولة التعليم وإيواء الطلبة الذين كانوا يفدون عليها قصد التعلم من مختلف أنحاء البلاد، ومصطلح التحبيس يعني أن هذه البناية كانت لا تمول من بيت المال. وإنما يحبس عليها من أملاك الرعية أو الحكام"¹

* المدارس النظامية: هي المدارس التي أطلق عليها اسم الوزير "نظام الملك" التي أسسها في عهد السلاجقة. وأكبر هذه المدارس هي المدرسة النظامية التي تأسست في بغداد. وكانت لجهود واهتمام ألب أرسلان ونظام الملك عظيم الأثر في تأسيس هذه المدرسة ببغداد؛ حيث كانت المدارس النظامية ببغداد مؤسسات تعليمية عظيمة تشترط أن يكون معلوماً على المذهب الشافعي. وكانت المدارس النظامية تعتمد اعتماداً كلياً على الأوقاف، ولكنها قد شيدت بأكملها على نفقة الدولة. انظر العمل الأهلي و نهضة التعليم نظام الملك نموذجاً - المركز الولي للأبحاث و الدراسات (مداد).

¹ عبد السلام الأحمر: المرجع السابق، ص ص 38-43



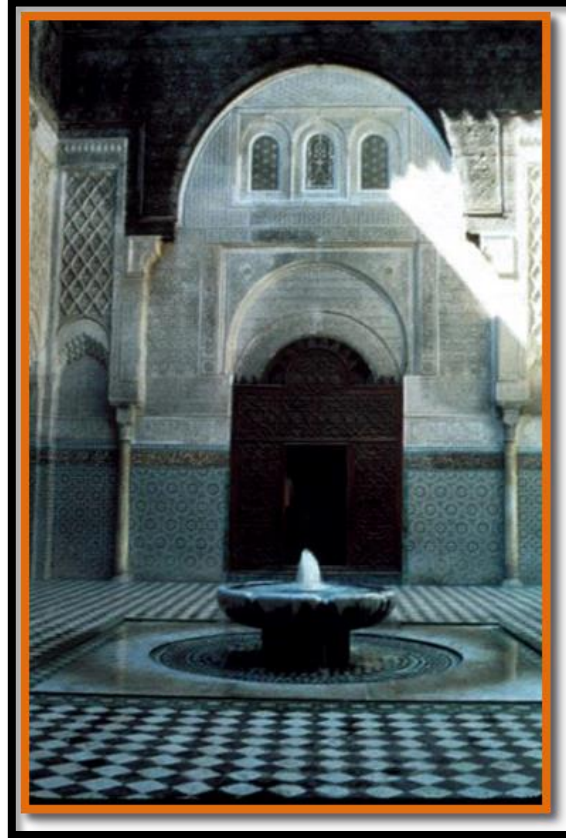
صورة رقم 09 المدرسة النظامية ببغداد

عن الجامعة النظامية للعلوم العربية و الإسلامية

عرفت بلاد المغرب بناء المدارس منذ نهاية القرن 5 هـ / 11 م طبقاً للدلائل التاريخية كما يذكر د/ "محمد محمد الكحلوي" وقد دَوّن تاريخ هذه المدارس من قبل بعض المؤرخين المعاصرين إذ كشفت كل الطبقات النقاب عن المدارس التي انتشرت في عهد المرابطين مثل مدرسة فاس (صورة رقم 10) ومدرسة سبتة وانتشرت المدارس المرابطية في طنجة وأغمات وسجلماسة وتلمسان ومراكش كما ازدهرت مدارس الأندلس في عهد المرابطين ومن أهم مدارس الأندلس مدرسة قرطبة ومرسية والمريّة وأشبيلية وطرطوشة وغرناطة وغيرها. وقد أمدتنا نصوص المؤرخين والرحالة بالكثير من المدارس التي شيّدت في العصر الموحد في بلاد المغرب والأندلس التي منها: مدرسة مدينة المهدية ومدرسة سلا المغربية ومدرسة مراكش إلى غير ذلك من المدارس.

وفي العصر المريني ازدهرت عمارة المدرسة خصوصاً في عاصمة ملكهم مدينة فاس التي حلت مكان مدينة مراكش فكانت بحق أكبر عاصمة علمية شهدتها المغرب الأقصى،

ومن الثابت أن معظم المدارس المرينية شيدت في القرن 8هـ / 14م، الذي يمثل فترة الاستقرار والازدهار.¹



صورة رقم 10 مدرسة العطارين بفاس

¹ عبد الله كامل '(موسى عبده) ، المدرسة نشأتها وتطور عمارتها، مجلة الوعي الإسلامي ، مصر، سنة 2007، ص06

وتمتاز المدارس العتيقة باستقلال بناياتها، واعتمادها على الأحباس وصدقات المحسنين في دفع أجرة المدرسين، وتكاليف المبيت، ومصاريف الأكل والشرب واللباس، وشراء الكتب الدراسية وكرائها لنسخها، "بل ويكون ضمن أحباسها أحيانا مقبرة لدفن من يتوفى من طلابها، كما هو الشأن بأقدم مدرسة بسبته"¹، كما أن المدرسة العتيقة مؤسسة حضرية بامتياز أكثر مما هي مؤسسة بدوية، فضلا عن كونها مؤسسة تعليمية سنية صريحة أو رباطا جهاديا وزاوية صوفية²

1.المدرسة القرآنية سيدي سليمان بقصر مستأوة:

تقع مدرسة سيدي سليمان، في بداية الشارع الدائري الذي يقع في السوق في الجهة الشرقية من القصبة، تأسست المدرسة في النصف الثاني من القرن 15م/650هـ ولم تذكر المراجع سنة التأسيس، و من البديهي أن تاريخ تأسيسها غير بعيد عن تأسيس القصر بشكل عام باعتبارها و غيرها من المدارس كوحدة معمارية تدخل ضمن النسيج العمراني لقصبة تڨرت و هي تأخذ الشكل الغير منتظم ، يتم الدخول إليها من مدخل رئيسي عرضه 1م ليؤدي بنا من الجهة الشرقية إلى ساحة واسعة أبعادها 5,80x6,40م، و يوجد مدخل ثالث من الجهة الغربية عرضه 1م يؤدي بنا هوا لأخر إلى بيت الصلاة أبعاده 5,80x6,80م كما يوجد مدخل آخر لبيت الصلاة من الجهة الجنوبية عرضه 0,80 سم وبيت الصلاة بسيط في عمارته يحتوي على محراب بسيط خال من أي زخرفة. أما من الجهة الشمالية الشرقية نجد بيت الطالب تبلغ أبعاده 2x6,30م و يزين

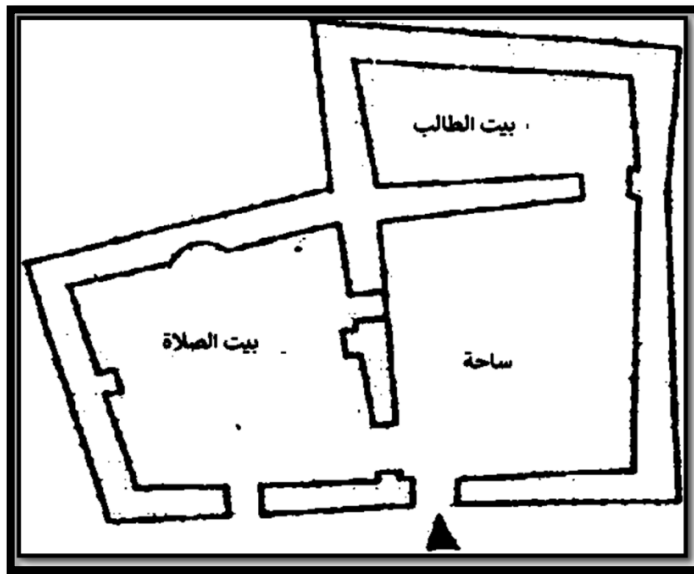
¹ الدكتوراة برادة (رشيدة) ، (التعليم العتيق والبنية التقليدية في المغرب)، مجلة علوم التربية، الرباط، المغرب، العدد الثالث والثلاثون، مارس، 2007م، ص ص: 121-143.

² الدكتور التهامي الراحي الهاشمي: (دور المدارس القرآنية في التربية)، مجلة دعوة الحق، العدد 330الرباط ، المغرب، ، السنة، 1997م، ص ص: 64-70

سطح هذه المدرسة قبة ذات شكل نصف كروي و شرافات و نلاحظ أن هذه المدرسة تعرضت لزيادات أضيفت لاحقاً. (لوحة رقم 23، صورة رقم 01 و مخطط رقم 01)



صورة رقم 01 المدرسة القرآنية سيدي سليمان



مخطط رقم 01 الطابق الأرضي للمدرسة
القرآنية سيدي سليمان/السلم 100/1

عن المهندس دهان

لوحة 23 رقم مدرسة سيدي سليمان

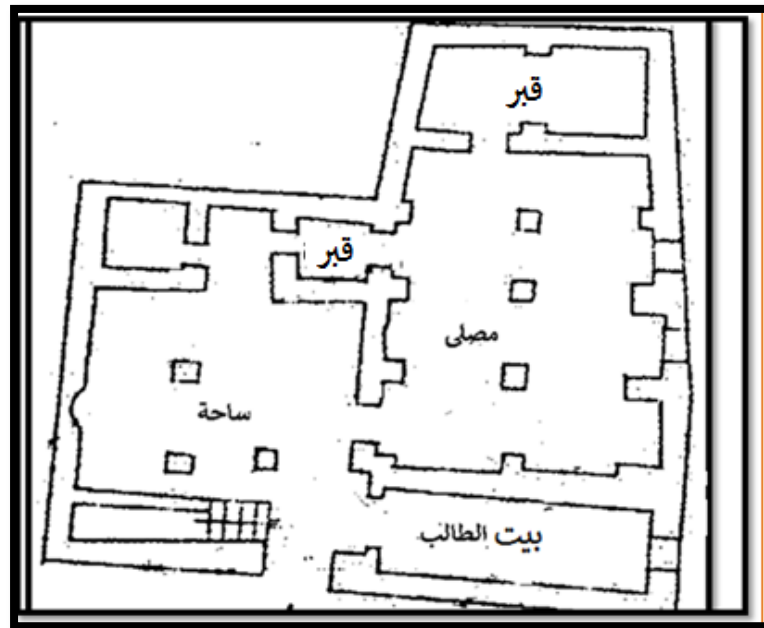
2. المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد بقصر مستأوة:

تقع هذه المدرسة في الشارع الرئيسي الدائري، في موقع هام من قصر مستأوة، و قد تأسست من طرف الولي الحاج السعيد سنة 1150هـ/1734م. يمتاز هذه المدرسة بصغر مساحتها، و ربما يرجع هذا إلى أنه كان يؤدي دورا تعليميا أكثر من كونه مكانا للصلاة، ومع هذا تعرضت المدرسة إلى إضافات يبدو ذلك من خلال المعاينة حيث أنه أضيفت في وقت لاحق لبناء المدرسة. (لوحة رقم 24 صورة رقم 01)

تأخذ هذه المدرسة الشكل غير المنتظم، يتم الدخول إليها عن طريق مدخل عرضه 1م يؤدي بنا إلى ساحة أبعادها 4,50م x 3,50م و عن يسار هذا المبنى تقابلنا سلالمة تؤدي إلى سطح المبنى، وحسب شكل المبنى يبدو أن هذه الساحة كانت عبارة عن مصلى تقام فيها الصلوات الخمس بالإضافة إلى تعليم القرآن ومن الجهة الغربية لبیت الصلاة نجد محراب بسيط ترتكز عليه قبة نصف كروية. أما من الناحية الشمالية الشرقية نجد مقبرة صغيرة أبعادها 1x1,20م ومن المفترض أن هذه المقبرة تعود لإمام المدرسة سيدي الحاج السعيد (لوحة رقم 24 مخطط رقم 01)



صورة رقم 01 المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد



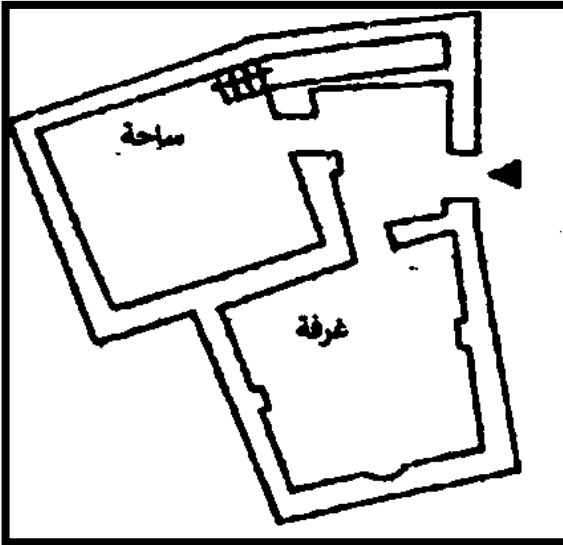
مخطط رقم 01 الطابق الأرضي للمدرسة
القرآنية سيدي الحاج السعيد السلم 100/1

عن المهندس دهان

لوحة 24 رقم المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد

3. المدرسة القرآنية سيدي عبد العظيم بقصر مستأوة:

تقع غير بعيد عن المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد على الشارع في الجهة الشمالية من الجامع الكبير، لم تذكر المراجع و المصادر التاريخية أو حتى تقارير عن تاريخ هذه المدرسة كما في المدارس السابقة الذكر، و لم نجد حتى أثرا للكتابة التأسيسية لها. لذلك يمكن أن ينطبق عليها هي الأخرى نفس المنطق التاريخي هو أنها تأسست خلال النصف الأول من القرن 15م. تأخذ هذه المدرسة الشكل غير المنتظم، يتم الدخول إليها من مدخل عرضه 1م يؤدي بنا إلى ساحة أبعادها 4,50م x 3م و من الجهة الغربية نجد غرفة لإمام المدرسة. (لوحة رقم 25 صورة رقم 01 و مخطط رقم 01)



مخطط رقم 01 الطابق الأرضي للمدرسة
القرآنية سيدي عبد العظيم السلم 100/1

صورة رقم 01 المدرسة القرآنية سيدي عبد العظيم

عن المهندس دهان

لوحة 25 رقم المدرسة القرآنية سيدي عبد العظيم

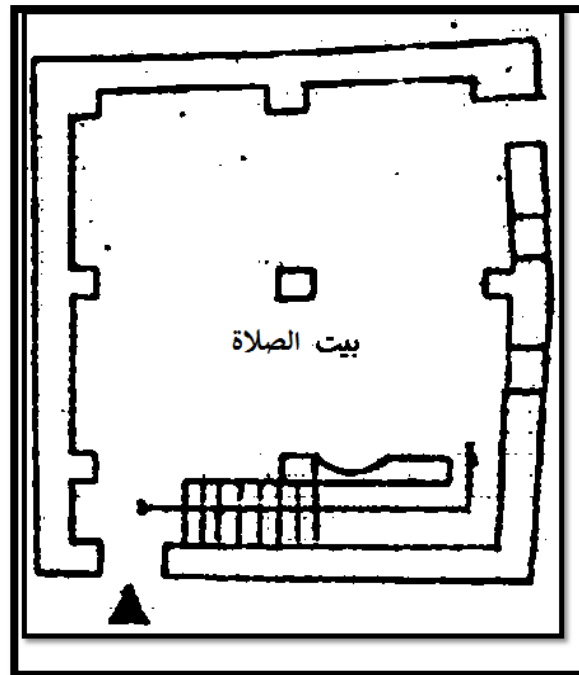
4. المدرسة القرآنية طالب بابا بقصر مستأوة:

تقع في الجهة الغربية من القصبة في تقاطع الشارع المحوري المؤدي إلى الجامع الكبير و الشارع الدائري الذي تقع فيه باقي المدارس القرآنية الأخرى في القصبة، و كما سبق الإشارة إليه أنه لا يوجد تباعد تاريخي في بناء جميع المدارس القرآنية ، باعتبارها تقع في محور واحد من القصبة.

وكما حددناه تم بناؤه خلال النصف الأول من القرن 15م/650هـ، إذ كما في المدارس القرآنية الأخرى لا يوجد ذكر في المراجع لتاريخ التأسيس و لا شواهد أثرية لكتابات تأسيسية لها كما حدث في الجامع الكبير و يعود السبب أساسا إلى التركيز على دورها لا قيمتها التاريخية من حيث التأسيس. تأخذ هذه المدرسة الشكل غير المنتظم، يتم الدخول إليها من مدخل عرضه 1م يؤدي بنا إلى أبعادها 5,50م x 5,10م و عن يمين هذا المبنى تقابلنا سلالم تؤدي إلى سطح المبنى، وحسب هذا المبنى يبدو أن هذه الساحة كانت عبارة عن بيت الصلاة تقام فيها الصلوات الخمس بالإضافة إلى تعليم القرآن، ومن الجهة الجنوبية لبيت الصلاة نجد محراب بسيط ترتكز عليه قبة نصف كروية. (لوحة رقم 26 صورة رقم 01 و مخطط رقم 01 و لوحة 28)



صورة رقم 01 المدرسة القرآنية طالب بابا



مخطط رقم 01 الطابق الأرضي للمدرسة
القرآنية طالب بابا السلم 100/1

عن المهندس دهان

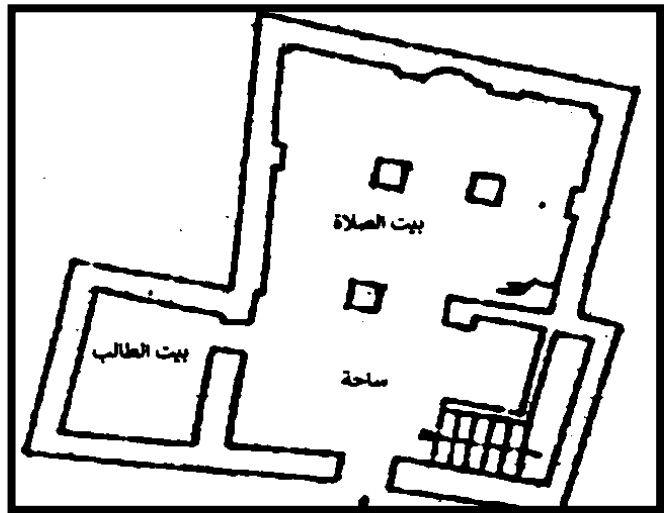
لوحة رقم 26 المدرسة القرآنية طالب بابا

5. المدرسة القرآنية اليتيمة بقصر مستأوة:

تقع غير بعيدة عن المدرسة القرآنية طالب بابا، و لم نجد حتى أثرا للكتابة التأسيسية لها. لذلك يمكن أن ينطبق عليها هي الأخرى نفس المنطق التاريخي هو أنها تأسست خلال النصف الأول من القرن 15م/650هـ، تأخذ هذه المدرسة الشكل غير المنتظم، يتم الدخول إليها من مدخل عرضه 1 م يؤدي بنا إلى ساحة أبعادها 2,50م x 1,50م و عن يسار هذا المبنى تقابلنا سلالم تؤدي إلى سطح المبنى و عن يمينه نجد بيت الطالب و نلج مباشرة إلى بيت الصلاة حيث تقام فيها الصلوات الخمس ومن الجهة الشمالية لبيت الصلاة نجد محراب بسيط ترتكز عليه قبة نصف كروية. (لوحة رقم 27 صورة رقم 01 و مخطط رقم 01 و لوحة رقم 28)



صورة رقم 01 المدرسة القرآنية اليتيمة



مخطط رقم 01 الطابق الأرضي
للمدرسة القرآنية اليتيمة السلم 100/1
المصدر المهندس دهان

لوحة رقم 27 المدرسة القرآنية اليتيمة

6. المدرسة القرآنية سيدي عبد الغفار بتبسبست: ويقع شرق مسجد سيدي قاسم ويبعد ب01 كم عن مقر البلدية، ورمم وأعيد بناؤه في عام 2000م.¹ على حسب الظن الراجح أنشأها الشيخ سيدي الساسي ، لفتيه، الذي مات سنة 1914م/1332هـ و جعل في المدرسة قبرا ، أي كان به ضريح قيل أنه عند العمل به ؛ أي عند تعميره، وجدوا هيكلًا عظيمًا فردوه إلى مكانه، وجعلوه على شكل قبر، و كان بالمدرسة محرابًا وفوق المحراب أثر يد ، الشيخ سيدي الساسي لفتيه* الذي اشتهر عند الخاصة والعامة في عهده، بأنه من أكابر الصالحين ، و من أصحاب الثروة²

توجد هذه المدرسة القرآنية بقصر تبسبست تداول عليها كبار العلماء.(صورة رقم 10)



صورة 10 رقم المدرسة القرآنية سيدي عبد الغفار بتبسبست

¹ جلسة حوار مع أحد شيوخ المنطقة بتبسبست

* كان مدرسا بهذا المسجد و معلم القرآن فيه هو الطالب الطيب لفتيه منذ سنة 1850 تقريبا إلى سنة 1914

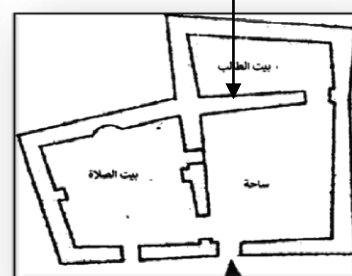
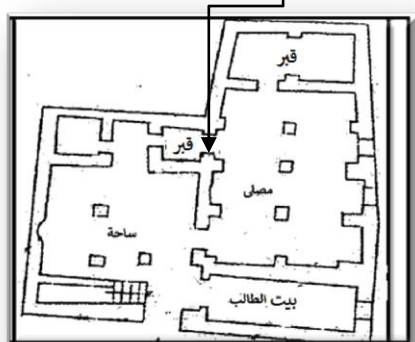
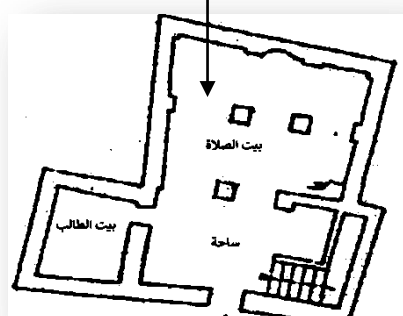
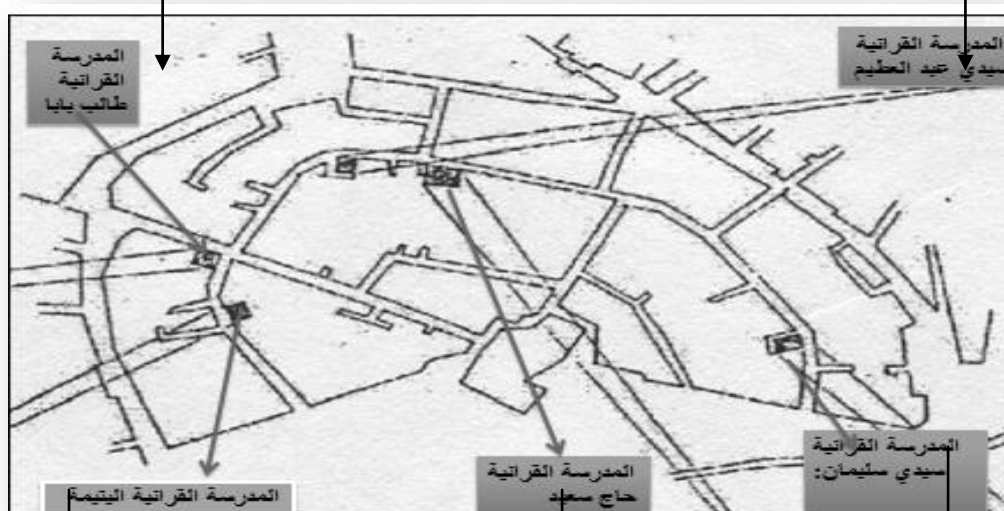
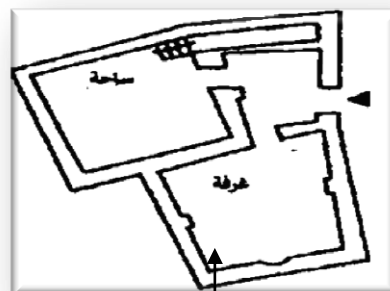
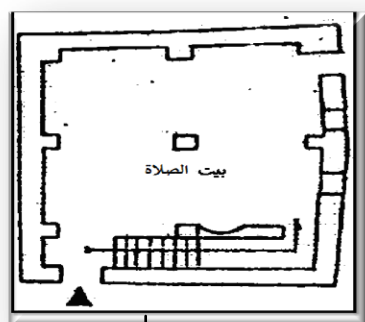
² محمد الطاهر بن دومة: مذكره أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، إعداد وتحقيق: محمد الطاهر عبد الجواد ومحمد السعيد بوبكر، المطبعة العصرية -الواحاح طبعة 1995 م. 1415 هـ ص15

7. المدرسة القرآنية طالب إبراهيم بن حمودة بتبسبست:

تقع بالجهة الغربية من رجة منور الرحي أسسها صاحبها و جعلها وقف لتعليم القرآن الكريم و لا زالت لحد الآن تتطلع بهذه المهمة. من بين الأئمة الذين توافدوا على هذه المدرسة طالب أحمد بادو الذي توفي سنة 2008 م و تخضع الآن هذه المدرسة لترميمات مما جعلها تفقد خصائصها المعمارية القديمة، و للأسف لم يتسن لنا الدخول. (صورة رقم 11).



صورة 11 رقم المدرسة القرآنية طالب إبراهيم بن حمودة



عن المهندس دهان بتصرف الطالبة

لوحة رقم 28 توزع المدارس القرآنية بقصر مستأوة

ثالثا/ الزوايا

الزاوية هي عند المتصوفة موضع معد للعبادة والإيواء وإطعام الواردين والقاصدين، وتعرف بأنها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تشبه كثيرا الدير المسيحية في القرون الوسطى، و هي بهذه النعوت أشبه ما تكون بالخوانق أو الخانقاوات في المشرق. و كثيرا ما يتداخل مدلول اصطلاح ومضمون "الزاوية" مع اصطلاح "الرباط" لتقاطع وتداخل أدوارهما الجهادية والتعبدية والإيوائية، كما كانت الزاوية عبارة عن مدرسة قرآنية في المغرب الإسلامي وغرب إفريقيا، عادة ما يكون فيها بركة صغيرة ونافورة ماء. كانت هذه المدارس هي أحد أهم سبل تعليم المبادئ الدينية وبعض العلوم الأدبية. والتعليم فيها بطريقة القراءة على الشيخ، وترتبط بالصوفية في الكثير من الأحيان.¹

ظهرت الزوايا في بلاد المغرب بعد القرن 5هـ، وكانت تسمى في البداية بدار الكرامة" كالتي بناها السلطان الموحدي يعقوب المنصور في مراكش، ومن أقدم الزوايا في المغرب التي نعتت بهذا الاسم زوايا الشيخ أبي محمد صالح دفين آسفي (631هـ / 1234م) والتي تعددت وتكاثرت وانتشرت على طول الطريق بين المغرب ومصر لإيواء أصحاب الشيخ أبي صالح عند سفرهم للحج، وتشجيعهم على زيارة بيت الله الحرام .

اعتنى ملوك المغرب بإنشاء الزوايا، مثل ما أطلق عليها "دار الضيوف" والتي بناها المرينيون، أو "الزاوية العظمى" التي أسسها أبو عنان فارس خارج فاس، وعرفت انتعاشا وتطورا كبيرين في المدلول والوظيفة منذ القرن 10هـ، حيث شهد هذا القرن امتداد أطماع النصارى إلى الثغور المغربية بعد تغلبهم على المسلمين في الأندلس وإزاء

¹ -محمد التهامي الحراق، العمل التربوي للزوايا نحو رؤية استشرافية، سنة 2014م

القصور. و أدت التحولات التاريخية إلى تراجع أدوار الزوايا بعد أن افتقدت كثيرا من الوظائف التي كانت تضطلع بها في المجتمع التقليدي كمؤسسات تَأطيرية للمجتمع، فالوظائف التعليمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية والجهادية لم تعد من مجال عملها بفعل عملية التحديث التي طالت المجتمع، والتي كان من نتائجها توزيع قطاعات العمل هاته على مؤسسات الدولة الحديثة، كاستئثار الأحزاب بالعمل السياسي والمجتمع المدني بالعمل الحقوقي والاجتماعي..إلخ.

وهو ما دعا الزوايا إلى إعادة الاعتبار أساسا لوظيفتها التربوية الروحية، والتي تشكل اليوم مدخلها الرئيسي للإسهام في نشر القيم الحسنة التي عمل شيوخها على زرعها في النفوس.¹

¹ محمد التهامي (الحراق) المرجع السابق ص4

1 - الزاوية القادرية:

كانت للزوايا في منطقة تقرت دور كبير في توفير المأوى والمطعم وكل ما يحتاجه الزوار في هذه الديار، ويذكر التجاني في رحلته: ((ومن عاداتهم إكرام الضيف ، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه ، لأن في كل قصر من قصورها زوايا .. فإن المسافر يقصد دار الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه، فيجد حتى علف الدواب))¹

تقع الزاوية القادرية غير بعيدة من قصر مستأوة، و لم نجد حتى أثرا للكتابة التأسيسية لها، لذلك يمكن أن ينطبق عليها هي الأخرى نفس المنطق التاريخي هو أنها تأسست خلال النصف الأول من القرن 15م. تأخذ هذه الزاوية الشكل غير المنتظم ، يتم الدخول إليها من مدخل عرضه 1 م تقابلنا سلالم تؤدي إلى المدرسة و غرف لطلاب المدرسة. و عن يمين هذه المدرسة نجد ساحة كبيرة أبعادها 8,50م x 4,50م و نلج اليها مباشرة إلى الإسطبل و الذي بدوره يأخذنا إلى حوش أو صحن كبير أبعاده 5,50م x 5,30م يظهر أنه تقام فيه الصلوات الخمس ومن الجهة الشرقية للحوش نجد مطبخا. أما من الجهة الغربية فنجد السقيفة و الحمام و من الجهة الشمالية نجد كذلك الغرف، ونلاحظ وجود سلم في الحوش الذي يؤدي بدوره إلى الساحة. (مخطط رقم 14، جدول رقم 03)

¹ LEON L'AFRICAIN ; Description de l'Afrique, éd Epaulard Maison neuve, Paris , 1956,p438



2-زاوية بابيسة بتبسبست :

بابيسة هو مقر زاوية لامرأة صالحة كان لها أخوان اعمر و ابراهيم ، كانوا أعوان سيدي بابية و كان له ولدان سيدي عبد السلام و سيدي حاج سعيد كانا لهما الفضل في تعمير المنطقة و نشر تعاليم القرآن الكريم، و سيدي حاج سعيد هو واحد من الوافدين من المغرب الأقصى الذين استقروا في مدينة تڨرت¹. (صورة رقم 12، جدول رقم 03)



صورة رقم 12زاوية بابيسة بتبسبست

¹ جلسة حوار مع الأستاذ بادو بوعلام أستاذ اللغة العربية بالمنطقة و مفتش في التربية و باحث بالمنطقة

المدارس القرآنية بقصر مستأوة	المدارس القرآنية بقصر تبسبست	الزوايا بقصر مستأوة	الزوايا بقصر تبسبست
المدسة القرآنية سیدی سلیمان	المدسة القرآنية سیدی عبد الغفار	الزاوية القادرية	زاوية بابیسة
المدسة القرآنية سیدی الحاج السعید	المدسة القرآنية طالب ابراهیم بن حمودة		
المدسة القرآنية سیدی عبد العظیم			
المدسة القرآنية طالب بابا			
المدسة القرآنية الیتیمة			

جدول رقم 03 أهم المدارس القرآنية و الزوايا الموجودة بالقصرين

لقد تمحور هذا الفصل حول دراسة أهم المنشآت الدينية بكلا القصرين من مساجد و جوامع عتيقة و مدارس قرآنية و زوايا من حيث تاريخ تأسيسها و التغيرات التي عرفتھا عبر التاريخ مع الوصف المعماري الدقيق لمختلف أقسامها مع ربط هذه المعطيات المعمارية بما وجد في جوامع و مساجد المناطق المجاورة بصفة خاصة و المنشآت الدينية و العالم الإسلامي بصفة عامة ، كما قمنا بدراسة مقارنة بين العناصر المعمارية الموجودة بالجامع العتيق بقصر مستأوة قبل الترميم و بعد الترميم و ما لاحظناه هو ذلك التغيير الجذري في تلك العناصر المعمارية مما أفقد المسجد العتيق طابعه المعماري القديم ، كما حاولنا تتبع الأثر التاريخي للعمارة الدينية ومنها المساجد الجامعة للمنطقة و المدارس القرآنية و الزوايا و رغم صعوبة تحديد تواريخ تأسيسها، وذلك نظرا للمعلومات القليلة المتوفرة. عموما فإنها ” تعرف اختلافا كبيرا في تصميمها العام ولكنها حافظت على نفس التصميم رغم التعديلات التي شهدتها عبر التاريخ ومن جهة أخرى فإن الخاصية التي تلاحظ على هذه المنشآت الدينية اشتراكها في صغر حجمها بالنسبة للمنشآت المشابهة لها في الشكل لأنها شيدت داخل القصر

الفصل الخامس

أولاً: المنشآت المدنية و الدفاعية للقصرين (مستواة و تبسبست)

1/ المنشآت المدنية للقصرين

أ. خصوصية المساكن بالقصرين

ب . الأقسام الرئيسية للقصرين

ج . نماذج من مساكن القصرين

أ . المساكن الخاصة

ب . المساكن العامة

ثانياً: المنشآت الدفاعية

1. الأسوار

2- الأبراج

3- الأبواب

4. الخندق

أولا/المنشآت المدنية و الدفاعية للقصرين (مستواة، تبسبست):

1 - المنشآت المدنية : يعتبر المسكن من أهم مكونات العمارة المدنية بالقصر و هو محور تنظيمه و نموه كما يعتبر أحد الأوجه الثقافية و الحضارية المعبرة للأسرة و المجتمع، ويعد الخلية الأساسية التي يقوم عليها عمرانها.

أ.خصوصية المساكن بالقصرين

1-المنازل: المنزل في القصر هو المكان الذي يحمي حرمة العائلة ويتم فيه إستقرار أفراد العائلة بأحسن الأحوال،والمنازل كثيرة التشابه، مساحتها لا تتجاوز 100 متر تشتمل على طابقين و سطح ، إضافة إلى "دهليز" طابق تحت الأرض" حيث أن الطابق الأرضي يمثل فضاء ليلي في فصل الشتاء، أما الطابق الأول و السطح يمثلان فضاءات ليلية في فصل الصيف ونهارية في فصل الشتاء ، أما الدهليز فهو يلاءم المناخ بحيث يكون دافئاً شتاء و باردا صيفا.

و لبناء مسكن في القصر لا بد أن تحدد فيه شروط واضحة و مفصلة من أهمها عدم إلحاق الضرر لجيرانه و نجد أن الفرستائي أوجزه بقوله: " و لا يحذر في ذلك إلا ما يضر بجاره من الظل أو العلو على دار جاره، أو ما شابه ذلك من المجاوزات و ما لا يستغنون عنه من الطريق لمن يدخلها و من يخرج منها و من يأوي إليها و المقاعد التي يضر بها جاره"¹

¹ الفرستائي ، القسمة و أصول الأرضين، تحقيق و تعليق و تقديم الشيخ بكير و محمد صالح ناصر، ط2، نشر جمعية التراث القرارة ، 1997، ص193.

تخضع المنازل في تخطيطها إلى الظروف المناخية للمنطقة و مكانة صاحبها الاجتماعية وتتكون من مجموعة من الوحدات السكنية المشتركة بين بيوت العامة وبيوت الخواص. (مخطط رقم 15)

2- بيوت العامة: بنيت بالطوب كمادة أساسية و هي غاية في البساطة سواء من حيث التخطيط الداخلي أو الإتساع بحيث لا يوجد سوى الأقسام الضرورية للحياة فهي تتخذ في معظمها الشكل المستطيل أو المربع ، جدرانها الخارجية خالية من الزخرفة و النوافذ و تتكون ماخلها في اغلب الأحيان من مصرع واحد، كما تمتاز بالصغر و الإنخفاض مقارنة بمدخل البيوت الخاصة¹ وهي تتكون من طابق أرضي و السطح. يتم الدخول إلى البيت عن طريق مدخل يفتح على الدرب يؤدي مباشرة إلى السقيفة التي تأخذ الشكل المستطيل أو المربع أو المنكسر

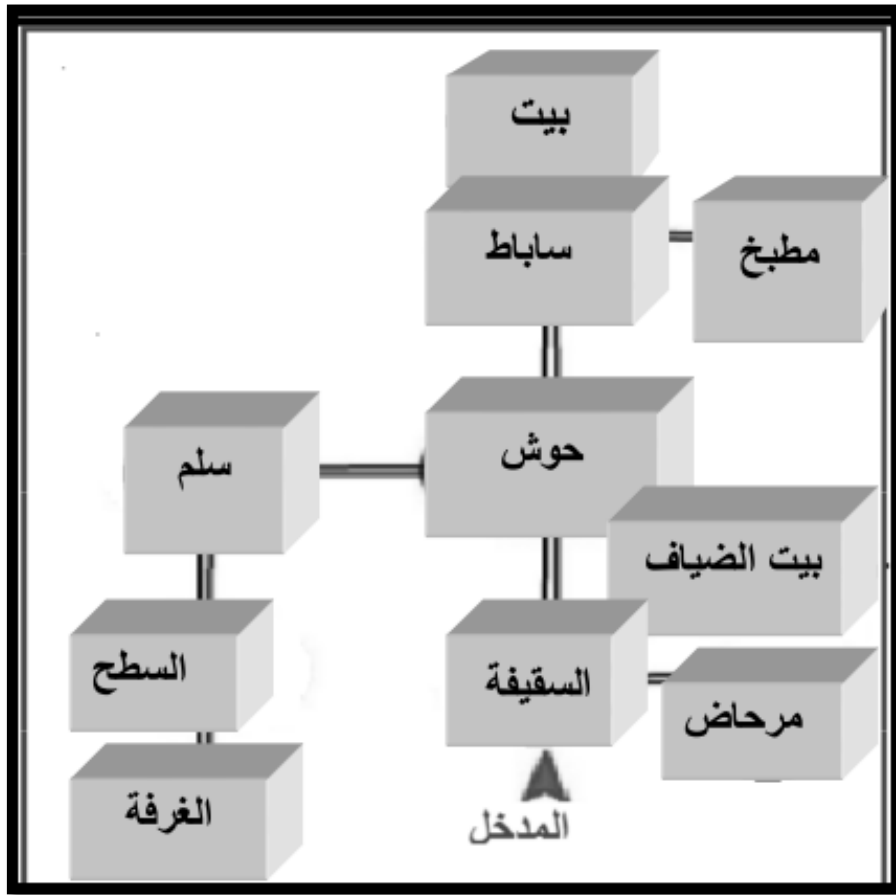
ومنه إلى وسط الدار الذي يحيط به كل من غرف النوم و المطبخ و دورة المياه، أما بالسطح فتوجد غرفة واحدة تستعمل لأغراض مختلفة و هذا النوع شبيه بتخطيط البيوت بالعراق و مصر في العهد القديم.² (مخطط رقم 16)

-بيوت الخواص: و نقصد بذلك بيوت الأعيان و ميسوري الحال من سكان القصر حيث بنيت ببيوتهم من الحجارة الجيرية المترابطة بخليط من التباشمت و الرمل الناعم وهي تتكون من طابق واحد في الغالب و تكون أكثر إتساعا من غيرها³

¹ حملاوي(علي)، المرجع السابق، نماذج من.....ص261
² الموسوري (عباس مصطفى)، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص99

³ Hamlaoui (A), « Remarques sur l'origine et le rôle du Sabat dans l'architecture de la région d'OuedSahara Algérien Revue d'études archéologique, N°3, Alger I.R.E.A, 1995, PP 33-31

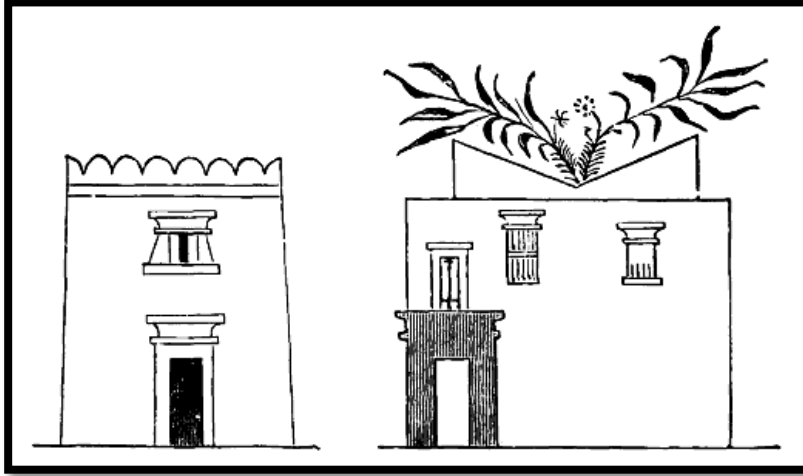
بنيت المنازل من أجل احتواء كل حياة الأسرة الممتدة تحت سلطة رب الأسرة. تدور معظم حياة الأسرة في العنصر الأساسي الحوش المركزي، هذا الفضاء الذي يوزع كل عناصره الأخرى تقضي فيه المرأة معظم ساعات يومها حيث تقوم بالأشغال اليومية كونها أيضا هي مركز حياة الأسرة و هو المكان الوحيد مع السطح الذي يتلقى أشعة الشمس و الهواء. هذا الحوش مجهز في اغلب الأحيان بفضاء آخر انتقالي¹



عن الطالبة

مخطط رقم 15 المساحات التنظيمية لمنزل في القصر

¹ Bernard (A) «Enquête sur L’habitat rural des indigènes de L’Algérie »,imprimerie orientale Fontana frères ,Alger1921 p36



مخطط 16 رقم البيت المصري في العهد القديم

عن ويكيبيديا

ب/الأقسام الرئيسية للقصرين

1-الطابق الأرضي : عند دخولنا إلى المسكن من خلال المدخل الرئيسي بالطابق الأرضي نجد السقيفة و التي تعتبر المساحة الفاصلة بين عالمين مختلفين، حيث عمل الإسلام على الفصل بينهما لما فيهما من خرق لخصوصية الأسرة ممثلة في العنصر النسائي، وتقل الفتحات الخارجية للبيت لذا اقتضت على مدخل رئيسي يفتح في الغالب على زقاق مغلق يعرف محليا بالدرب يكون لعائلة واحدة أو تشترك فيه مجموعة من العائلات تربطها صلة الدم و في بعض البيوت وجد مدخل ثانوي يؤدي مباشرة إلى الإسطبل ، وقد روعي في اختيار المدخل اتجاهه¹ و الشرق لاستقبال أقل قدر ممكن من الرطوبة وعادة ما تزود هذه المداخل بأبواب من جذع النخيل تتكون من مصراع أو مصراعين يزود في بعض الحالات بباب صغير يعرف بـ " باب خوخة " و بالرغم من العلاقات الوطيدة بين أفراد القصر، إلا أن هناك قوانين متعارف عليها أثناء فتح أي مدخل بحيث لا يسبب أي أذى لجاره، كل مساكن

¹ عقاب (محمد الطيب) لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر ، ط1، مكتبة زهراء الشرق،ص 111

القصر مبنية على قواعد و أسس حجرية توضع على عمق 1م أو 1,50م من الأرض، و تحتوي على وسائل الدعم إما مربعة أو مئمنة على حسب سعة أو ضيق المبنى على أنها لا تقل عن إثنين مهما كانت مساحة أو طول ضلع الرواق¹

2-المدخل: إن التركيبة المعمارية للبيت هو الفتحة أو الباب الذي نلج به إلى الداخل وهو عنصر معماري وجد منذ أن اهتدى الإنسان للبني بشكل عام و كانت مداخل الدور في المناطق الجنوبية محورية ثم تحولت إلى النظام المنكسر² وقد لعبت المداخل دورا هاما في:

تكوين واجهات العنائر الأثرية الإسلامية³ ، و هي عبارة عن فتحة مستطيلة في جدار الواجهة يبلغ ارتفاعها 1.10م وعرضها 1.70م.

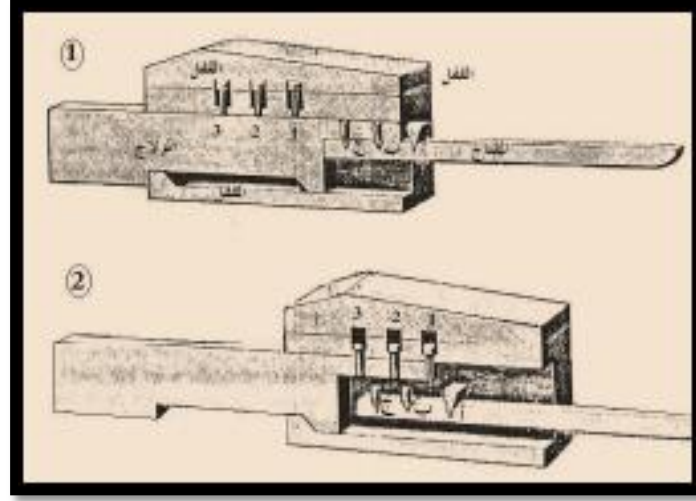
يفتح المنزل في القصر بمنطقة تقرت على الشارع بباب رئيسي يسمى محليا " تاورت" او 'إيمي نحطوبات' بعرض يصل 1م إلى 2م يسمح بدخول بغل⁴ كما أنّ الباب يزود بنظام غلق يعتمد على سداة خشبية تسمى محليا 'أناس' و هذا النوع من الأقفال يضم ثلاثة أجزاء هامة حيث هناك المفتاح وهو من الخشب الصلب، سطحاه السفلي والعلوي مسويين، وقد ثبت على أحد هذين السطحين السنة أو مسامير مصنوعة من الحديد أو الخشب الصلب، ولها ارتفاع يعادل سمك قدم المزلاج، بحيث تدخل فيه دون أن تتجاوزها، فوضعية هذه المسامير وعددها ما يشكل شفرة هذا القفل (شكل رقم 10)

¹ عقاب (محمد الطيب) المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر المؤتمر العاشر للأثار 1982 تلمسان، ص 20

² عاصم (محمد رزق) معجم المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي ص 87

³ حملاوي علي نماذج من قصور منطقة الأغواط..... ص 244

⁴ Chaouche-Bencherif Meriama ; La Micro-urbanisation et la ville-oasien ; une alternative à l'équilibre des zones arides pour une ville durable cas du Bas-Sahara, Mémoire de doctorat en Sciences, Département d'Architecture et d'Urbanisme, Université Mentouri, Constantine, Algérie, 2005-2006, p : 347



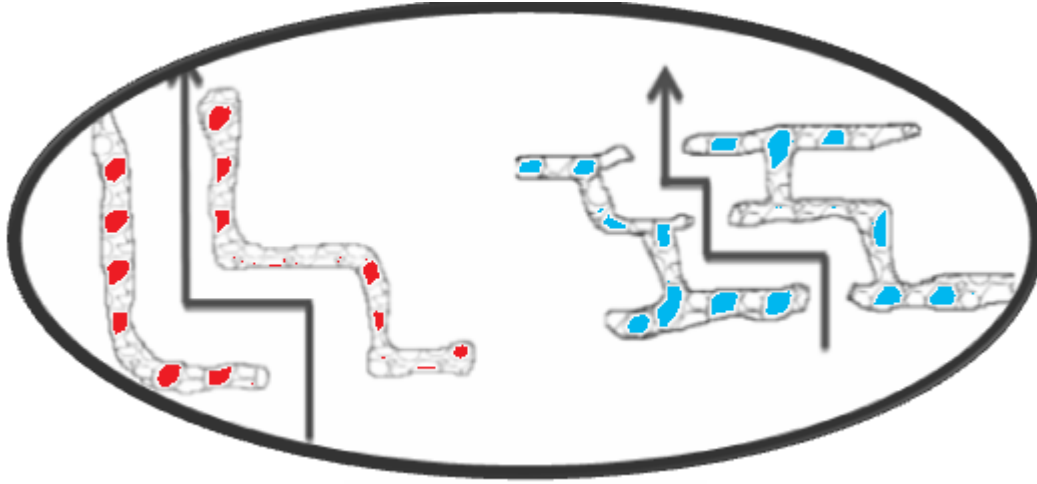
شكل رقم 10 عناصر القفل التقليدي

عن poyet

وفي الأزمنة المتأخرة عوض بنوع جديد من الأقفال المعدنية لها مفاتيح تتميز بالكبر¹. لا يؤدي المدخل مباشرة إلى داخل المنزل ولكن هناك عزل واضح بين ما في داخل المنزل وما في خارجه وهو ما يعطي، الخصوصية لأهل البيت، حيث نجد أن معظم البيوت كانت تحتوي على أكثر من مدخل فهناك مدخل خاص بأهل الدار وضع خصيصا للضيوف الوافدين تجنباً للاختلاط و يؤدي مباشرة إلى الطابق العلوي ، ومدخل ثالث يفضي إلى البستان و مدخل آخر للحيوانات، ويتميز المدخل بعتبة تمنع دخول الأتربة إلى الداخل لأنه يكون في أغلب الأحيان مفتوح خاصة في فصل الصيف وذلك من أجل التهوية (شكل رقم 11) ، يقابل المدخل جدار يمنع الرؤية داخل المنزل مراعيًا لحرمة المنزل وتكون به فتحة تنظر من خلالها المرأة لمعرفة من بالبواب. تعد الأبواب أو المداخل من المعالم الأساسية المفترض ان نجدها ضمن كافة المنشآت السكنية يظهر جليا أثر الفقه الإسلامي في أبواب منازل القصر وهو عدم مواجهة

¹. A De C. Motylinski ; Notes historiques sur le Mzab Guerara depuis sa fondation, , Revue Africaine, Vol. 28, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884, p:438

الأبواب لبعضها البعض للحفاظ على حرمة المنزل. وتقادي رؤية ما بداخله ، فوضع الأبواب بهذا الشكل يعود إلى الأعراف والتقاليد السائدة لدى سكان القصر.



عن الطالبة بتصرف

شكل رقم 11 أنواع المداخل المنكسرة بالقصر

3-السقيفة: تفضي المداخل إلى سقيفة مظلمة تؤدي بدورها إلى وسط الدار وأحيانا تختصر في جدار منخفض ليحول بين رؤية الناظر ووسط الدار وذلك حفاظا على خصوصيته، وتأخذ السقيفة أشكالا مختلفة حسب مساحة البيت ومكانة صاحبه، فقد تكون مربعة أو مستطيلة الشكل كما تأخذ الحرف اللاتيني (انكسار L)¹ أو تسمى محليا تسكيفت و تعرف لدى المختصين بالمدخل المنكسر **entrée en chicane** و محليا يسمى "إمي"² فالسقيفة تعد المجال الفاصل بين الداخل و الخارج. إن موقعها بزاوية المسكن سمح لها ان تحجب رؤية ما في داخله عن المارة كما توفر مكانا للإنتظار لمن يطلب الإذن

¹ عقاب (محمد الطيب) المدخل إلى المسكن العربي، المرجع السابق، ص 107

² Jean-Loïc Le Quellec; Maison du Sahara, Habiter le désert, Edition hazan, Paris, 2006, p 82

بالدخول حتى يستعد من بالداخل من النساء المحارم بالإضافة إلى دورها في تهوية الدار طول اليوم¹

تكبر مساحة السقيفة حسب مساحة المسكن و أهميته ، فيما تتصل في غالب الأحيان بالفضاء الإنتقالي المسمى حاليا "تاهزة" او "تهجة"² (صورة رقم 13) ومخطط السقيفة في كل من قصري مستأوة و تبسبست مستطيل الشكل بحيث لا تتجاوز مساحته 8 م² و تشكل السقيفة مكانا مناسباً لدوران الهواء البارد صيفا لهذا تستغل في هذا الفصل للنسيج وصناعة بعض الأدوات السغفية أو الفخارية، كما أنها أحسن مكان لتعليق القرية صيفا أو وضع الزير و هذه الأخيرة -تمثل جرة تبرد الماء صيفا- في أحد أركانها، والملاحظ في بعض منها مكان مخصص لوضع الرحي الذي يستعمل من طرف أهل الدار وحتى الجيران وهذه الظاهرة وجدت في بيوت كل من قصر نقوسة، وقصر ورقلة وقصر تبسبست و مازالت بعض البيوت محافظة على هذه العادة إلى اليوم (الوحة رقم 29 ، مخطط رقم 01 صورة رقم 01)



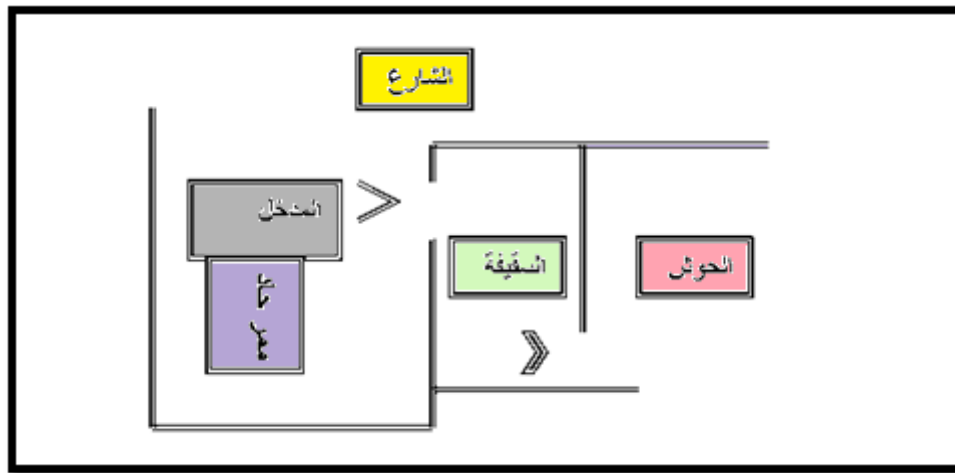
صورة رقم 13 منظر لسقيفة البيوت بقصر مستأوة

¹ بن قرية (صالح) عمران قصور وادي ريغ و ميزاب نموذجاً أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى عين مليلة -الجزائر 2011 ص 474

² ديوان حماية و ترقية وادي ميزاب "، المسكن التقليدي و عرف العمران بالقطاع المحمي لوادي مزاب ، غرداية، الجزائر ص 05



صورة رقم 01 منظر لسقيفة البيوت بقصر تبسبست



مخطط رقم 01 السقيفة يوضح التدرج في الدخول إلى المنزل الصحراوي

لوحة رقم 29 السقيفة ببيوت القصر

4-الفناء (وسط الدار) : الفناء مساحة مكشوفة تتوسط المنزل و يأتي مباشرة بعد السقيفة فهو يعد القلب النابض للمنزل و هو أحد مميزات العمارة الإسلامية و من أهم العناصر الرئيسية بالبيت الإسلامي، فهو بمثابة وعاء يخترن به الهواء البارد أثناء ليالي الصيف الحارة و الهواء الدافئ في ليالي الشتاء الباردة و يساعد على إمداد الغرف بالنور و الهواء و قد استخدم كمنظم حراري للتقليل من الحرارة الزائدة في الفصول الحارة و حماية الفراغات المطلة عليه من الرياح و الأتربة في الفصول الباردة ، واعتبر هذا العنصر المعماري الهام من أهم المعالجات المناخية الناجعة في البيئة الصحراوية¹ (شكل رقم 12)

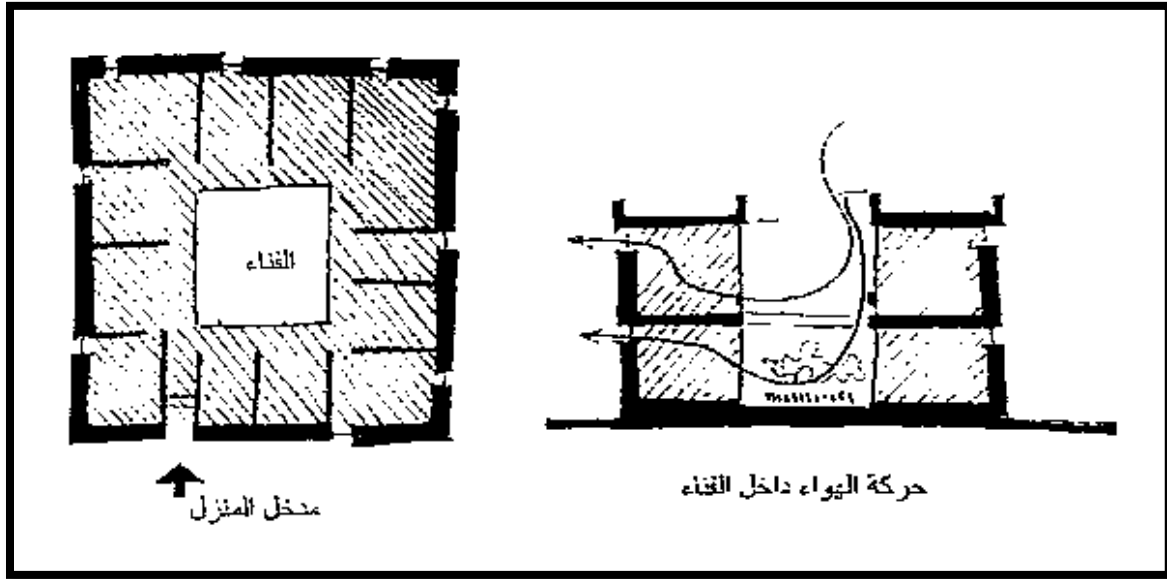
و لم تقتصر و وظيفة هذا العنصر على هذا المجال فحسب بل يؤدي دورا إجتماعيا و تنظيميا فهو كما يقول الريحاني " النافذة الذي يطل منها الإنسان على الكون النهائي تظله على الدوام قبة السماء بما فيها من كواكب و نجوم و غيوم ، يحس عندئذ بالحرية المطلقة، و تسترخي فيه روحه كلما أرهقه طغيان الماديات واختنقه ضيق الشوارع و ما فيها من إزدحام، و هو مكان إلتقاء أفراد الأسرة أيام أفراحها وأتراحها"²

ومن الواضح أن وسط الدار كان معروفا عند البابليين والساسانيين فقد أظهرت التنقيبات الأثرية نماذج لدور السكن من مختلف عصور العراق القديم، كانت تبني من الطين وهي في الغالب مؤلفة من طابق واحد تحتوي على مجموعة من الحجرات تتوسطها ساحة مكشوفة.³

¹ رزق نمر شعبان (حماد) و الدكتور العميرة (علي): أنماط البناء المناسب للبيئة الصحراوية جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا ص04
² حملاوي (علي) نماذج من.... ص246 أنظر أيضا كتاب الريحاني (عبد القادر) البيت في المشرق العربي الإسلامي، المؤتمر العاشر للأثار

من 15 إلى 18 نوفمبر 1982 ص17

³ الموسري عباس(مصطفى) نفس المرجع ص08.

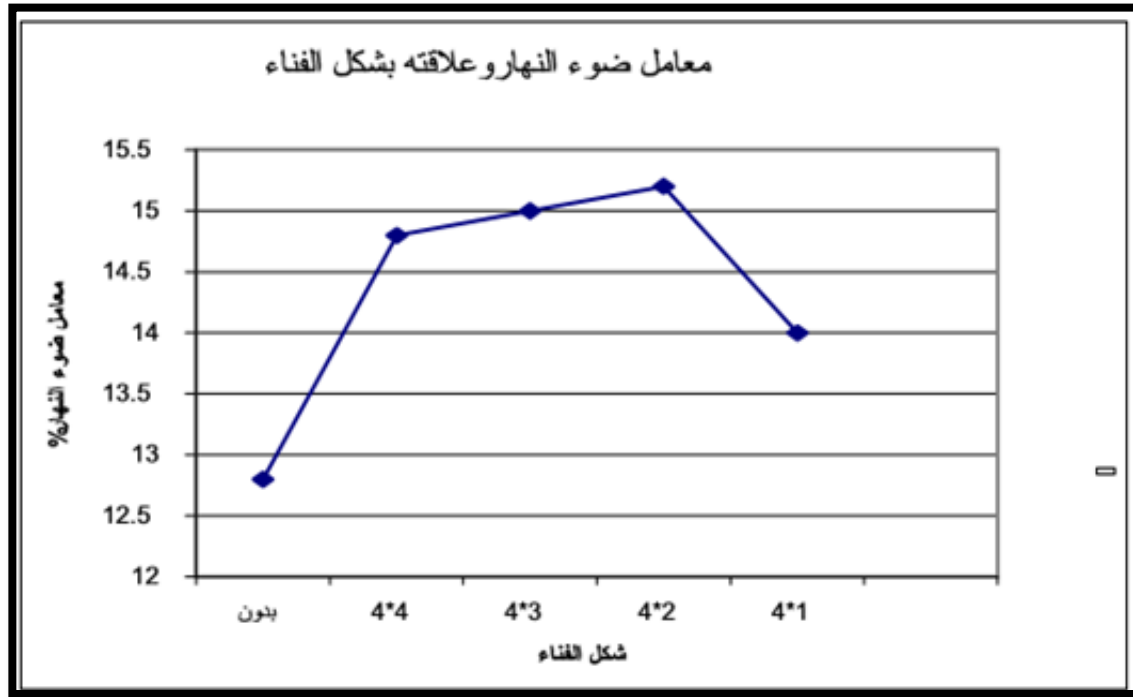


شكل رقم 12 حركة الهواء داخل القناة

المصدر : البيت الصحراوي المجلس الإستشاري الفني بمصلحة التخطيط العمراني ص31

العلاقة ما بين معامل ضوء النهار و شكل الفناء مع تثبيت الارتفاعات و لون الفناء باللون الأبيض و موقع و مساحة الشباك و الواضح من الشكل أن مساحة الفناء و شكله لهما علاقة كبيرة بكمية الضوء الداخلة إلى الغرف المظلة على الفناء، فبمجرد وجود الفناء رفع معامل الضوء النهار من 12,8 إلى 14,8 وذلك لأن الانعكاسات الخارجية (المركبة المنعكسة) عن جدران الفناء قد إزدادت، و كذلك الحال عندما أصبح الفناء مستطيلاً 4,3 و 4,2 حيث وصل معامل الضوء إلى 15 و 15,3 على الترتيب ، إلا أن هذا المعامل قد قل إلى 14 عندما أصبح الفناء 1,4 حيث أن مركبة السماء قد قلت، أي أن الجزء المرئي من قبة السماء قد قل بالنسبة للنقطة الداخلية المحددة إلا انه حتى في هذه الحالة مازال معامل ضوء النهار أكبر بالمقارنة في حالة عدم وجود فناء، و إذا ترجمت هذه المعاملات إلى كمية إستتارة على مستوى العمل باللكس فإنها تساوي حوالي 640 لكس بدون فناء، 740 لكس للفناء المربع 4,4 متر مربع و حوالي 700 لكس و 760 لكس للفناءين المستطيلين 3,4 و 2,4 متر مربع على الترتيب و كانت حوالي 700 للفناء مقاس 4'1 متر مربع.¹ (شكل رقم 13)

¹ رزق نمر شعبان (حماد) و الدكتور العميرة (علي) المرجع السابق ص 105



شكل رقم 13 العلاقة بين شكل الفناء و معامل ضوء النهار

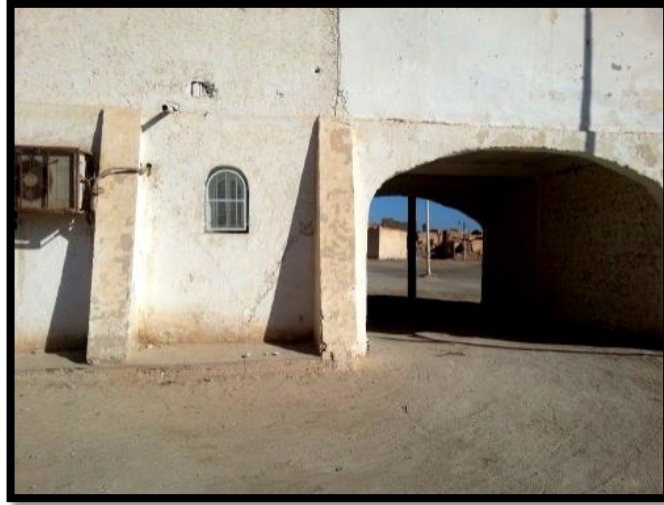
المصدر : عن رزق نمر شعبان حماد و الدكتور العميرة علي

5- الساباط : يعرف محليا في منطقة وادي ريغ في كل من قصري مستواة و تبسبست باسم " بارتال" وهو المصطلح الذي يطلق على الرواق الذي يتقدم الغرف بالمباني . والساباط عبارة عن رواق مسقوف تفتح عليه مجموعة من الغرف وهو مفتوح على الفناء بواسطة مجموعة من العقود المحمولة على دعائم مربعة ، ليكون بذلك مفتوحا على السطح أو الفناء المكشوف و المسمى بتغرغرت (لوحة رقم 30 صورة رقم 01 و 02) و يشمل رواقا أو رواقين و في بعض الأحيان يتعدى إلى ثلاث أروقة¹ وتشكل ممرات للسكانين إذ يتحركون من خلالها ذهابا وإيابا وولوجا نحو الغرف، أو نحو الصحن ومنها يمكن الصعود نحو الطابق العلوي إن كان موجودا ، وكثيرا ما تستعمل للجلوس في أوقات شدة الحر ، بما توفره من سقف أو ظل يحجب أشعة الشمس إلى جانب مرور تيار الهواء الذي يسمح لأفراد العائلة بالإنعاش والراحة، ويسقف بواسطة القباب أو جذوع النخيل، و قد وجد الساباط بالشوارع بحيث يربط بين جداري الشارع² كما أنه أحسن ملجأ أثناء أي تقلبات جوية من ريح و مطر³

¹ مختار قرميدة المساكن التقليدية بوادي ميزاب دراسة فنية معمارية ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، غرداية 2001 ص17

² Hamlaoui (A), Remarques sur l'origine....., P 33 – 34

³ Chabou (M), « espace ksorien et société, le cas de tamentit », les cahiers de l'Epau, revue semestrielle d'architecture et d'urbanisme, N°5-6, Alger octobre, 1996, p14



صورة رقم 01 الساباط بشارع قصر مستأوة



صورة رقم 01 الساباط بأحدى منازل قصر مستأوة

لوحة رقم 30 الساباط بقصر مستأوة

6-الغرف:

يطلق عليها باللهجة المحلية تَزَقَّة وجمعها تزقوين والغرفة المخصصة لنوم الزوجين تسمى 'أكومار' ويظل التوزيع العام للغرف قل أو زاد عددها دوما محيطة من الجوانب بالصحن أي وسط الدار¹

تتوزع الوحدات السكنية حول وسط الدار ، و تمتاز ببساطتها و بضيقها واستطالتها²

يطلق على الغرفة بقصر مستأوة و تبسبت مصطلح "مخزن " بضم الميم وهو مصطلح محلي يستعمل على طول وادي ريغ من المحتمل أن لا يكون هذا المصطلح عفويا بقدر ما هو رجوع إلى الأصول التاريخية لهذه التجمعات عندما كانت كل الغرفة تستعمل للتخزين قبل أن تتحول بمرور الزمن إلى أماكن لإقامة الإنسان واكتفى بمطامير في غرف معينة فتلاشت الوظيفة وبقيت، التسمية " مخزن " إلى اليوم.

ومن الناحية المعمارية فإن أهم ما يميز هذه الغرفة هو شكلها المستطيل الذي لا يتعدى طوله ثلاثة أمتار طول جذع النخلة المستعملة في التسقيف، وقد زودت جدرانها بكوات على شكل مثلث متساوي الساقين، أعدت خصيصا لوضع وسائل الإنارة أو أدوات الزينة وما شابه ذلك بالنسبة للمرأة (صورة رقم 14). و في غالب الأحيان لا تكون مضيئة إلا عن طريق الباب، وبعض الفتحات الصغيرة المتواجدة على جدارها، تراعى فيها حرمة الجيران وأذى الشارع، ولا تكون كل الغرفة مزودة بالضرورة بمثل هذه الفتحات، فهناك من الغرف ما تكون خالية من هذه الفتحات.

وتتميز غرف بيوت العامة عن نظيرتها من حيث أن الأولى تتكون في الغالب من

قسم واحد في حين تتكون الغرفة ببيوت الخواص من قسمين ، قسم مزود بمدفأة

¹ Jean Lethielleux ; Op. Cit. p: 92

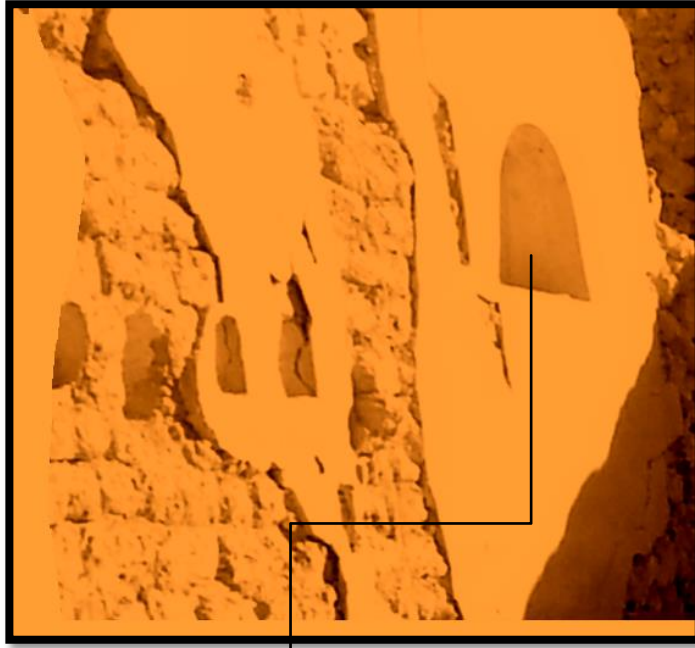
² حملاوي علي المرجع السابق نماذج من قصورص 248

للجلوس والأكل شتاءا وبمشكاة أو أكثر لوضع وسائل الإنارة ومجموعة من الرفوف الخشبية على الجدار لوضع مواد الزينة والعطور¹ (صورة رقم 15) أما القسم الثاني فإنه يعرف بالمقصورة مرتفع الأرضية على شكل مصطبة مخصص للنوم مزود من جهة الرأس بمشكاة لوضع وسائل الإنارة ويفصل بين القسمين ستار يعلق بواسطة حلقات مثبتة بالجدار أما الغرفة الموجودة بالسطح فإنه يطلق عليها محليا اسم " غرفة " بدل "مخزن " بالطابق الأرضي.



صورة رقم 14 منظر أحد الغرف بسطح قصر تبسبست

¹ Chabou (M.)..... Espacep14



صورة رقم 15 وجود المشكوات او الكوة بأحد الجدران البيت

7-المطبخ :

يمثل المطبخ في البيوت الصحراوية غرفة عادة ما تكون صغيرة الحجم و هي موجودة بالطابق الأرضي، وهو في الغالب يأخذ الشكل المستطيل مساحته حوالي 2,80م×4م، و تتميز المطابخ عن بقية الغرف باحتوائها على مداخن تشغل إحدى الزوايا على غرار ما عرف بالبيوت الإسلامية¹ و حفرت في الجدار قناة لخروج الدخان، وما يميز المطبخ وجود الموقد الأرضي، و هو عبارة عن حفرة فوقها ثلاثة أثافي أو أحجار متساوية الحجم و في الشكل طولاً و عرضاً ، حتى تنزل فوقها القدر، وعلى جانب المدفأة رفوف لوضع علب التوابل المختلفة و للإنارة زودت الجدران بمشكاة لوضع وسائل الإنارة، وفي بعض قصور وادي ريغ يطلق على المطبخ مصطلح " المجلس " و ربما يعود ذلك لكونه ، المكان المفضل لتجمع العائلة في فصل الشتاء. (لوحة رقم 31

صورة رقم 01 و02)

¹ شافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف



صورة رقم 01 المطبخ بقصر مستأوة



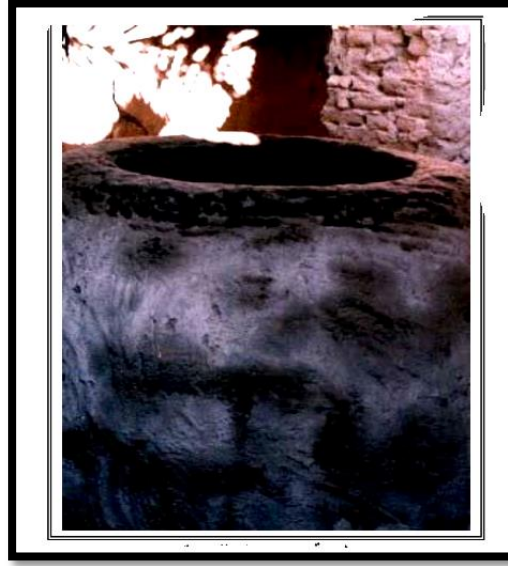
صورة رقم 02 نموذج لمطبخ بالقصر

لوحة رقم 31 نماذج المدفأة في المطبخ بالقصر

8- المخزن: هو المكان المخصص لتخزين المؤونة السنوية وهي تحتل موقعا من الدار بعيدا عن الأنظار، تراعى فيها شروط معينة لما لها من خصوصيات تؤهلها على ما وضعت من أجله يكون أبرد مكان وأقل عرضة لأشعة الشمس. يعرف المخزن بمنطقة وادي ريغ بـ "مخزن الخزين" أي غرفة التخزين وما زال هذا المصطلح متداول إلى يومنا هذا، فلتخزين التمور يبنى في أحد أركان المخزن جدران من التباشمت به فتحة صغيرة من الأسفل ويقسم من الداخل ليخصص القسم الأول لتخزين التمور من نوع الغرس والقسم الثاني لتخزين الملبوزة* ويعرف في منطقة وادي ريغ "بالبايو" (لوحة رقم 32 صورة رقم 01) تبنى هذه الغرف في غالب الأحيان بالطابق الأرضي، وتكون وظيفتها حفظ كل المواد الضرورية من تمور وحبوب و زيت.

أما النوع الثاني فهو عبارة عن مكان يبنى من الجبس بشكل مخروطي أو دائري له فتحة من الأعلى لوضع التمر وفتحة من الأسفل لاستخراجه عند الحاجة وهذا النوع يعرف محليا بالخابية ويغطى كلا النوعين من الأعلى بلوحة خشبية لمنع تسرب الهواء. (لوحة رقم 32 صورة رقم 02) ولتخزين الأنواع الأخرى من المؤونة خصصت جرار مختلفة الأحجام والأشكال ذات أغطية خاصة و يمكن لدار واحدة أن تتوفر على أكثر من مخزن حسب حاجة السكان لمثل هذه المرافق.

* الملبوزة : عبارة عن دقلة نور الطرية تخلط مع النعناع وتخزن لفصل الربيع



صورة رقم 01 النوع الأول من المخازن (البايو)



صورة رقم 02 النوع الثاني من المخازن (البايو)

لوحة رقم 32 نماذج من المخازن بالقصر

9-السطح: يسمى محليا (أنز) أو "أنج" ويتميز بانخفاضه الملحوظ كما يحيط به سياج جداري على ارتفاع بين 1م و1.5م وهو مفتوح في وسطه بفتحة مربعة ذات قياس 3م لكل ضلع، تضيء وتهوي صحن الدار، وتقضي النساء يومهن به، فيثبت المنسج عليه في فصل الشتاء، ويستخدم في فصل الصيف لنوم كل أفراد العائلة به¹ و هو مجال غير مسقف يتم الصعود إليه بواسطة سلم وهو فضة شاسع يستعمل للنوم ليلا في فصل الصيف و الإستفادة من النسيم، وتقوم النسبة بتجفيف الملابس وبعض المنتوجات لتخزن لفصل الشتاء الخاصة بأهل البيت ويحتوي أحيانا، على غرف إضافية وفي كل سور من أسوار سطوح المنازل توجد فتحة، على شكل مستطيل يستعمل للتواصل بين نساء الحي فيما بينهن دون عائق أو مانع ، وهذا النظام يجسد العرف الأخلاقي السائد المؤسس على المحافظة على حرمة النسبة. ويكون أعلى جدران السطوح محدود ليسهل انزلاق الأمطار في حالة التساقط حتى لا تؤثر على الجدران وتتلها.(لوحة رقم 33 صورة رقم 01 و02).



صورة رقم 02 سطح المنزل بقصر تبسبست



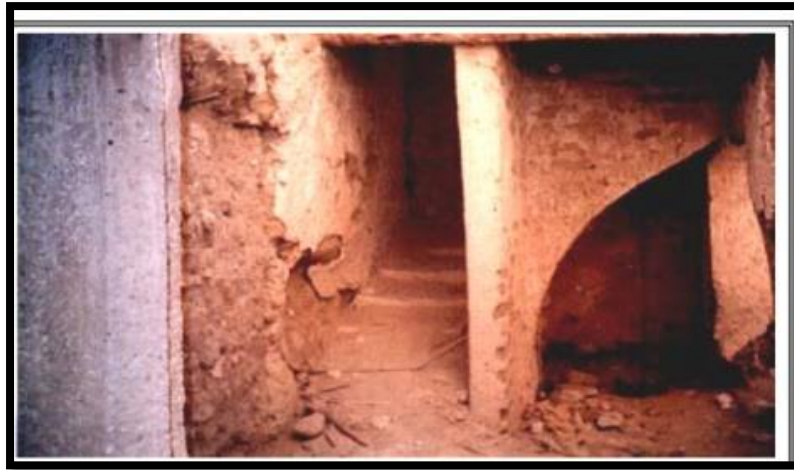
صورة رقم 01 سطح المنزل بقصر مستأوة

لوحة رقم 33 أسطح بعض المنازل في كل من قصري مستأوة و تبسبست

¹ 7 . Chaouche-Bencherif Meriama ; Op. Cit. p: 348.

10-السلام :

السلام هو عنصر معماري هام من عناصر البنية الداخلية بمعناه العام هو مجموعة من الدرجات الموصلة بين أدوار المنزل أي بين الطابق الأرضي والطابق العلوي، و سمي بهذه التسمية لأنه يسلمك حيث تريد¹ بحيث يأخذ اتجاهها واحدا أو إتجاهين "منكسر" و بأسفله يتشكل بئر السلم² ونجد في كلا القصرين مستواة و تبسبست أنه استعملت سلالم مسقوفة (صورة رقم 16) و أخرى مكشوفة '(لوحة رقم 34 صورة رقم 01 و شكل رقم 01) والملاحظ هو ذلك الاهتمام ببناء هذه السلام في بيوت الخواص دونا عن بيوت العامة بالإضافة إلى وجود سلم أو سلمين في هذه البيوت.



صورة رقم 16 نماذج من السلام المسقوفة بقصر تبسبست

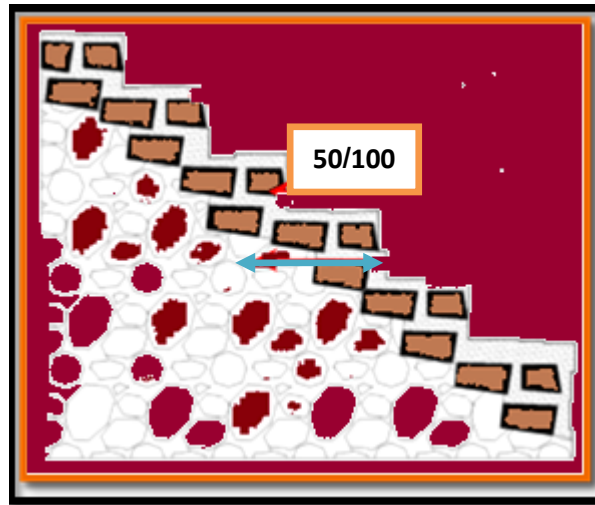
عن الطالبة

¹ - محمد رزق (عاصم): العمارة • معجم مصطلحات والفنون، نشر مكتبة مدبولي ، 2000م

²Ricard(P)' Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du nord et en Espagne , Hachette, Paris, 1924 , P 114



صورة رقم 01 السلالم في قصر مستواة



عن الطالبة

شكل رقم 01 نماذج من السلالم غير المسقوفة

لوحة رقم 34 نماذج من السلالم غير المسقوفة

11-الإسطبل:

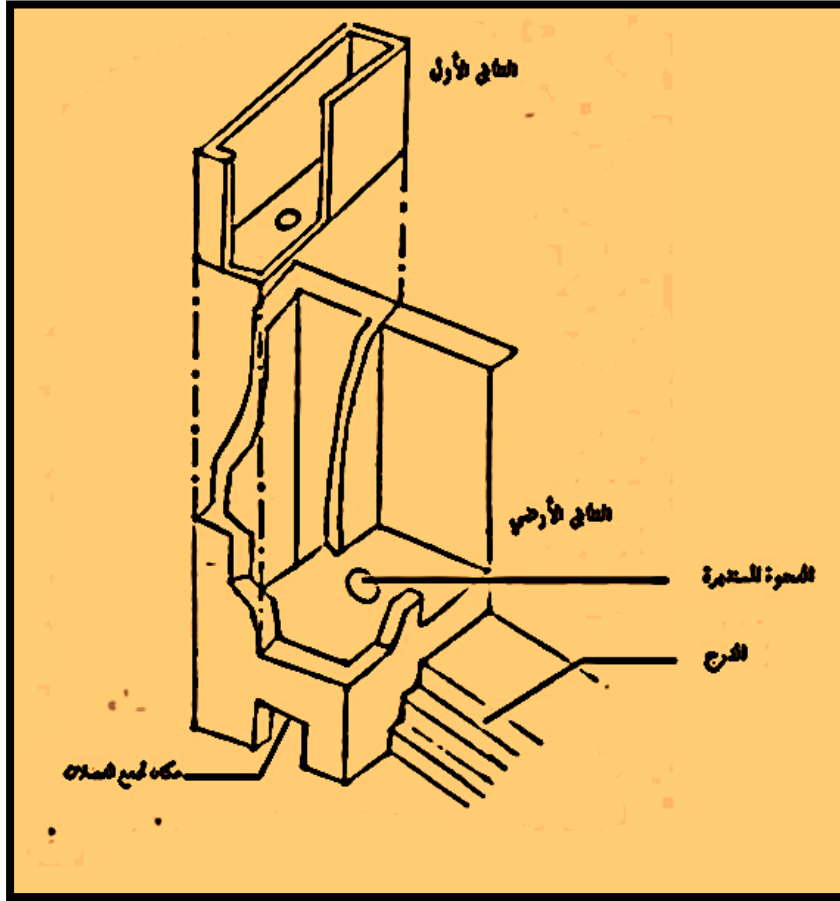
اهتم سكان القصر بإنشاء إسطبلات خاصة وذلك لحماية حيواناتهم من غنم و ماعز و بقر و خيل واحتل هذا الفضاء موقعا بجانب السقيفة مباشرة¹ كما قد يكون له مدخل خاص من جهة الزقاق، أو فناء خاص و يرتبط اتساع هذا الجزء من البيت بمكانة صاحب البيت. وجد في الصحن الداخلي للدار و سخر كمربض ليلي لها بعد أن تقوم النسوة بأعمال الحلب، لتغادره باكرا إلى مرابع العشب والكأ، كما أن يعملن على تنظيف الإسطبل من بقايا هذه الحيوانات لتجمع وتستعمل كسماد للبساتين والغابات و النخيل وكوقود للنار.

12-الكنيف

و يجاور الإسطبل في كل من بيوت القصرين دورة المياه والتي هي عبارة عن حفرة مزودة بقطع من جذوع النخيل الموضوعة بشكل طولي ترتفع نسبيا على مستوى الأرض بدرج أو درجين، ليتم تفريغها كلما امتلأت بالفضلات من فتحة بخارج الزقاق لتستغل هذه الفضلات كسماد ويعرف هذا الجزء من البيت بقصور الجنوب الغربي بالكنيف² (شكل رقم 14)

¹ محمد التريكي، خالد بوزيد ، ميزاب بين الماضي و الحاضر : المعمار و الممارسة الإجتماعية ، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة ، المعهد التكنولوجي للفنون و الهندسة المعمارية ، تونس ،دورة جوان 1989 ص94-95

² Chabou (M)،opcit، p14



شكل رقم 14 كيفية بناء الكنيف

المصدر: B.E.A.T EL Bayadh

13-بيت الضياف

إن إكرام الضيف من صفات سكان الصحراء بصفة عامة وسكان وادي ريغ بصفة خاصة، لذلك وجدت غرفة الضياف و هو مصطلح يطلق على غرفة استقبال و لهذا لقي بيت الضياف اهتماما خاصا من طرف صاحب البيت يظهر من خلال خصوصية المدخل وما تمتاز به من اتساع مقارنة بالغرف الأخرى. وببيوت بعض الخواص وجدت داخل البيت غرفة خاصة باستقبال النساء وأخرى خاصة بالرجال عند المدخل تفتح إما على السقيفة أو الزقاق، وقد يتغير مكان هذه الغرفة من الطابق الأرضي إلى الطابق العلوي، فتسمى حينها " بالعلي " يتم الصعود إليها عن طريق سلالم خاصة تفتح على الزقاق وفي بعض الحالات يعلو "العلي" الزقاق استغلالا لامتداد الشارع من جهة وتسقيفا له من جهة أخرى وقد وجدت هذه الظاهرة في العديد من القصور بالجنوب الشرقي بقصر ورقلة، قصر نقوسة ، قصر عجاجة¹

14-الميزاب:

هو أحد أهم العناصر في المسكن التقليدي، حيث تخصص الميازيب لصرف مياه الأمطار من على السطوح إلى الخارج و هي تصنع إما من الفخار أو الحجر المنحوت و غالبا ما تصنع من خشب النخيل و لا يجوز للجار الذي يجري غديره على سطح جاره أن يلحق به ماء الغسل أو أي ماء يضر جاره، بل يقتصر على ماء المطر فقط² (لوحة رقم 35 صورة رقم 01 و 02 و شكل رقم 01)

¹ Chabou (M),16Espace Ksorien ...p16

² المسكن التقليدي الهندسة المعمارية و العرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب ديوان حماية وادي ميزاب و ترقية سنة 2014



صورة رقم 01 نماذج من الميزاب
بقصر مستواة



شكل رقم 01 مخطط الميزاب

عن الطالبة



- المصدر : عن ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

صورة رقم 02 نماذج من الميزاب
بقصر تبسبست

لوحة رقم 35 نماذج من الميزاب
بالقصرين

ج/نماذج من مساكن القصرين

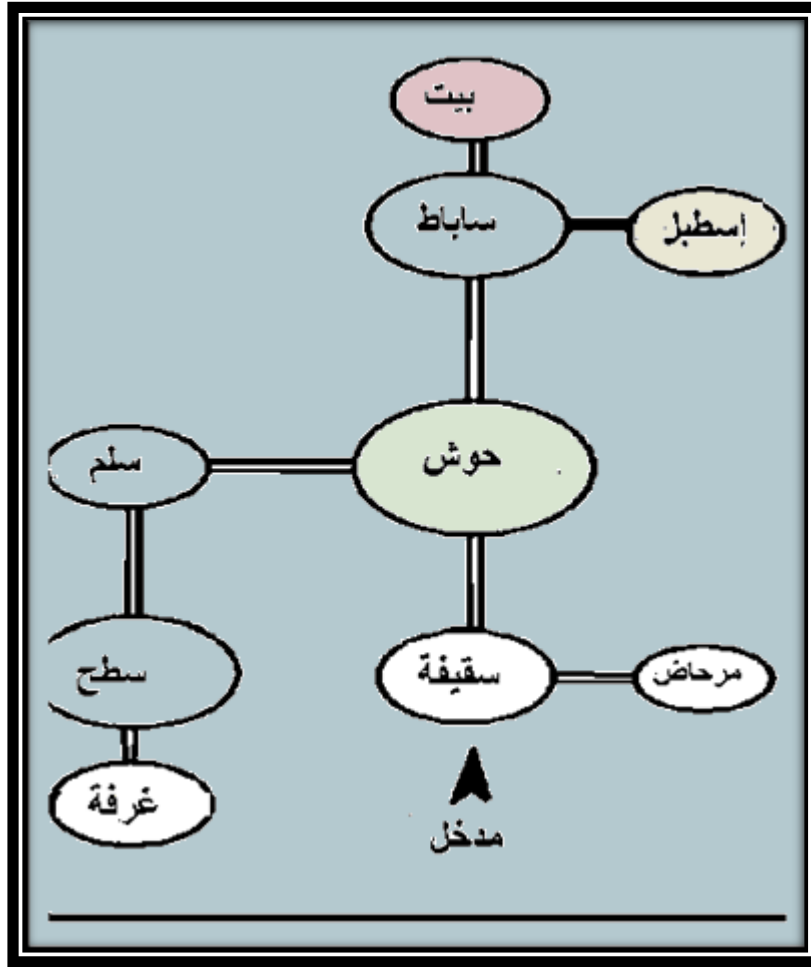
خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في منطقة تقرت لاحظنا أن بيوت كلا القصرين تعرضت إلى الانهيار التام نتيجة العوامل الطبيعية خاصة الأمطار، كما تعرضت إلى التهديم مثل ما حدث بقصر مستأوة و تبسبست حيث هدم جزء كبير إن لم نقل كل القصر، و تعرضت لتغييرات و إضافات عديدة و هذا خوفا من سقوط البنايات و انهيارها و في كل يوم هي عرضة لذلك، لهذا كان من الصعب الحصول على نماذج بهذه القصور، لذلك استندنا إلى بعض الدراسات وإلى بعض النماذج المتبقية. و تمكنا من خلال الدراسة الميدانية التمييز بين نوعين من البيوت وهي بيوت الخواص والتي تعود للأعيان و ميسوري الحال من سكان القصر و تتميز باتساع و كثرة غرفها، وعدد من الوحدات وملحقات إضافية ، بحيث بنيت منازلهم من الرمل الناعم و الحجارة الجيرية. أما بيوت العامة فتتميز في كلا القصرين بالبساطة، فهي ذات تخطيط داخلي بسيط ومواد بناء محلية بسيطة بحيث بنيت من الطوب و لا تحتوي إلا على الأقسام الضرورية للحياة وتتكون من طابق أرضي و طابق به غرفة واحدة.

1/المساكن العامة

أ-النموذج الأول:

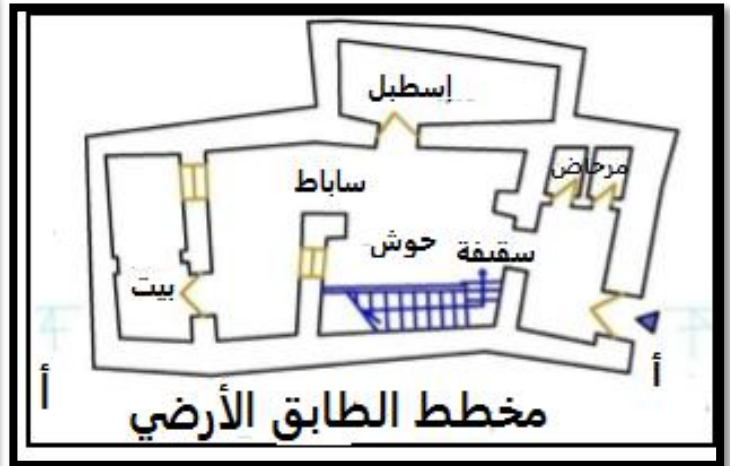
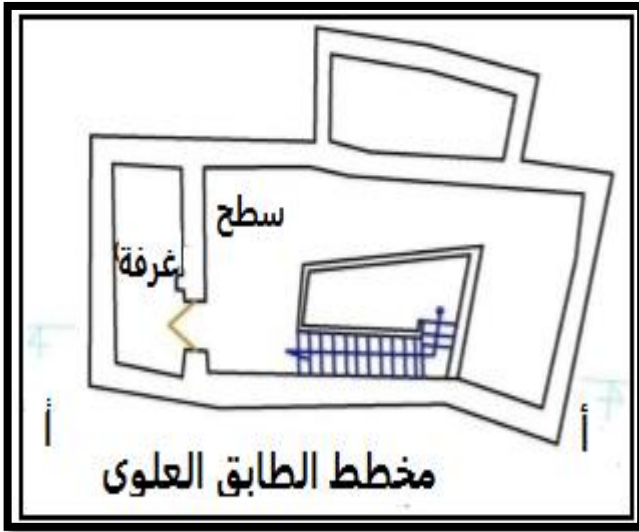
هذا النموذج من المنازل يمثل أحد المنازل بقصر مستأوة إذ يتميز هذا النوع من البيوت العامة بعدم وجود بيت الضيوف و كذلك عدم وجود مطبخ.

يقع هذا البيت بقصر مستأوة بتقوت، يتم الدخول إليه عبر مدخل و يؤدي إلى لسقيفة مربعة الشكل طول ضلعها 1,25م، أما بالجهة الغربية للسقيفة يوجد الإسطبل ودورة المياه (مرحاض) أبعادهما 1,50مx3م، و نتجه من السقيفة مباشرة إلى الحوش أو وسط الدار ومن الجهة الشرقية يربط به رواق (ساباط) طوله 5م و عرضه 1,20م تتقدمه عقود نصف دائرية محمولة على دعائم مربعة و يفتح على الرواق غرفة مستطيلة أبعادها 1,43x2,20م و نجد في الغرفة مدفأة وبجوار هذه الغرفة بمحاذاة الرواق سلم منكسر يؤدي إلى الطابق العلوي للبيت الذي يحتوي على غرفة مستطيلة أبعادها 1,40x3م و سطح. مخطط رقم 17 و (لوحة رقم 36 مخطط رقم 01 و 02 و 03)



عن الطالبة

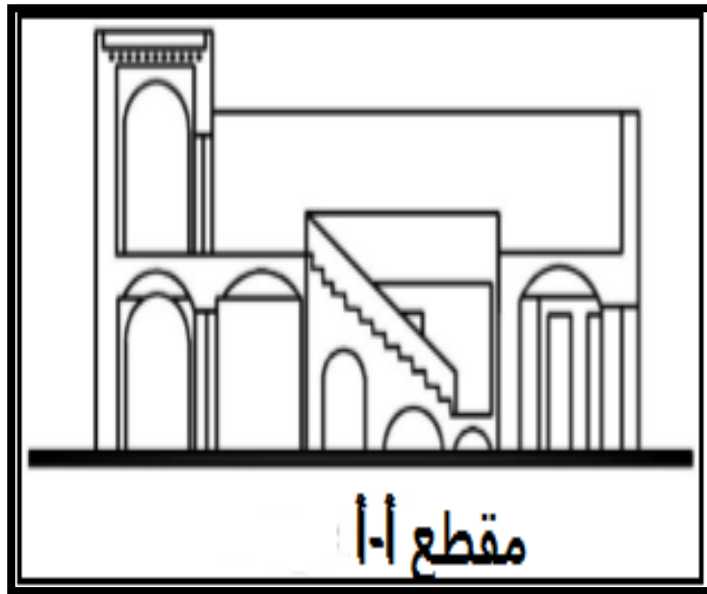
مخطط رقم 17 مخطط البيت بالقصور



مخطط رقم 02 نموذج منزل من بيوت العامة
بقصر مستواة الطابق العلوي

مخطط رقم 01 نموذج منزل من بيوت العامة
بقصر مستواة الطابق الأرضي

المسلم 1000/1



عن الطالبة

مخطط رقم 03 مقطع لبيت العامة بقصر مستواة

لوحة رقم 36 مخطط لبيوت العامة بقصر مستواة

ب-النموذج الثاني

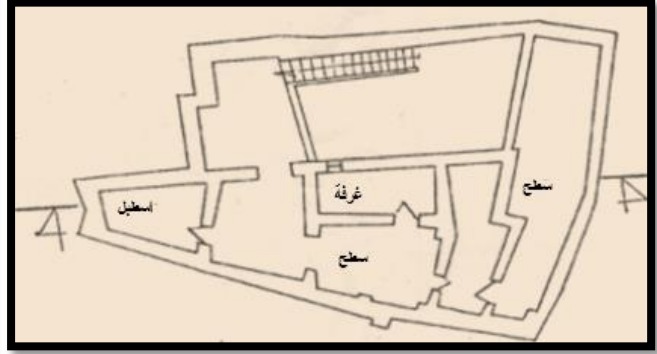
يقع هذا البيت بالجهة الشمالية الشرقية للجامع العتيق وبالضبط بحي مستأوة أحد أحياء قصر تقرت وهو يأخذ الشكل غير المنتظم، يتم الدخول إليه من مدخل يفتح على الزقاق عرضه 0,72 م و يؤدي إلى السقيفة مربعة الشكل طول ضلعها 1,20م، وعلى يمين السقيفة غرفة الضيوف ذات الشكل المستطيل أبعادها 4م x 1,60م، ومن الجهة الشرقية يربط به رواق (سباط) طوله 5م و عرضه 1,20م، تتقدمه ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على دعائم مربعة طول ضلعها 0,61م و يفتح على الرواق غرفة مستطيلة أبعادها 1,35x2,25م و نجد في الغرفة مدفأة وبجوار هذه الغرفة بمحاذاة الرواق سلم منكسر يؤدي إلى الطابق العلوي، أما بالجهة الغربية للبيت فهناك غرفة مستطيلة أبعادها 3م x 1,50م ليجاورها بالجهة الجنوبية الإسطبل ودورة المياه أبعادها معا 3م x 1,50م ويلاحظ في هذا البيت عدم وجود مكان مخصص للطبخ، ونظرا لاتساع بئر السلم استغل هذا المكان، أما الطابق العلوي فإنه يحتوي على غرفة مستطيلة أبعادها 3,10م x 1,40م و سطح.. (لوحة رقم 37 مخطط رقم 01 و 02 صورة رقم 01 و 02) (لوحة رقم 38 مخطط رقم 01)

و هنا نلاحظ ظهور بيت الضياف في هذا النموذج من البيوت (لوحة رقم 38 مخطط

رقم 02)



مخطط رقم 02 الطابق الأرضي لبيت العامة بقصر مستأوة



مخطط رقم 01 الطابق العلوي لبيت العامة بقصر مستأوة

عن المهندس

دهان السلم 1000/1

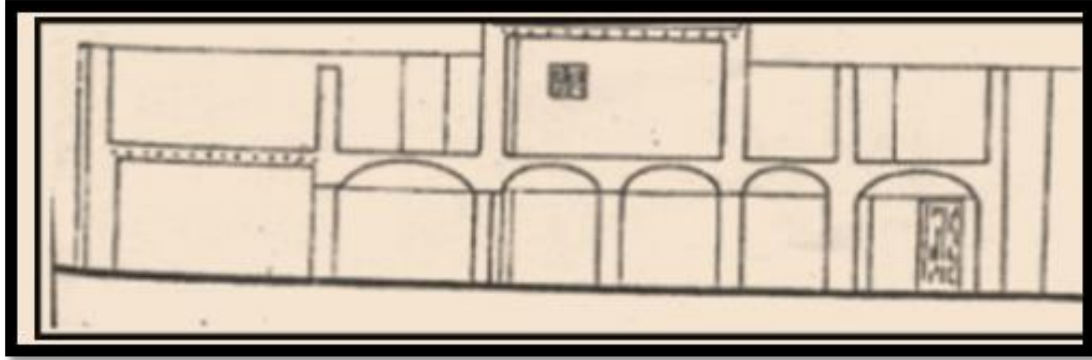


صورة رقم 02 نموذج لبيت العامة بقصر مستأوة في حالة إنهار

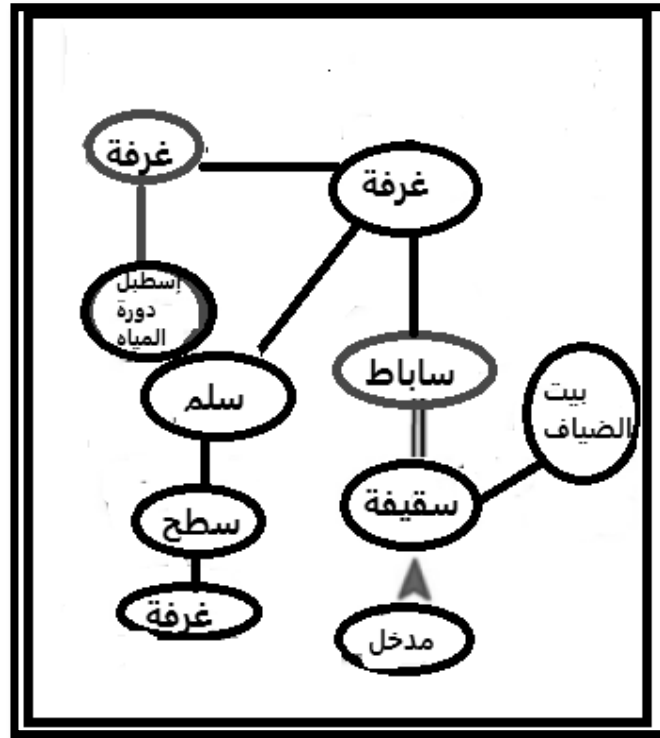


صورة رقم 01 نموذج لبيت العامة بقصر مستأوة

لوحة رقم 37 نموذج لبيت العامة بقصر مستأوة



مخطط رقم 01 مقطع طولي من
بيوت العامة بمستواة



مخطط رقم 02 تنظيم المساحات و ظهور بيت الضيف

لوحة رقم 38 مخططات بيت العامة بقصر مستواة

ج- النموذج الثالث:

يقع هذا البيت بقصر بتبسبست بتقوت، يتم الدخول إليه عبر مدخل يبلغ 0,61م و يؤدي إلى سقيفة مربعة الشكل طول ضلعها 1,20م، أما بالجهة الغربية للسقيفة يوجد الإسطبل ودورة المياه (مرحاض) أبعادهما معا 3مx1,50م، و نتجه من السقيفة مباشرة إلى الحوش أو وسط الدار، ومن الجهة الشرقية يربط به رواق (ساباط) طوله 4م و عرضه 1,25م، تتقدمه عقود نصف دائرية محمولة على دعائم مربعة ، و يفتح على الرواق غرفة مستطيلة أبعادها 1,30x2,10م، وبجانب الرواق سلم منكسر يؤدي إلى الطابق العلوي للبيت، والذي يحتوي على سطح يستعمل لتجفيف الملابس و بعض المواد الغذائية (جدول رقم 04) و غرفة مستطيلة أبعادها 1,38x2,98 م. (صورة رقم 17)



صورة رقم 17 أحد منازل العامة بقصر تبسبست

2/ المساكن الخاصة:

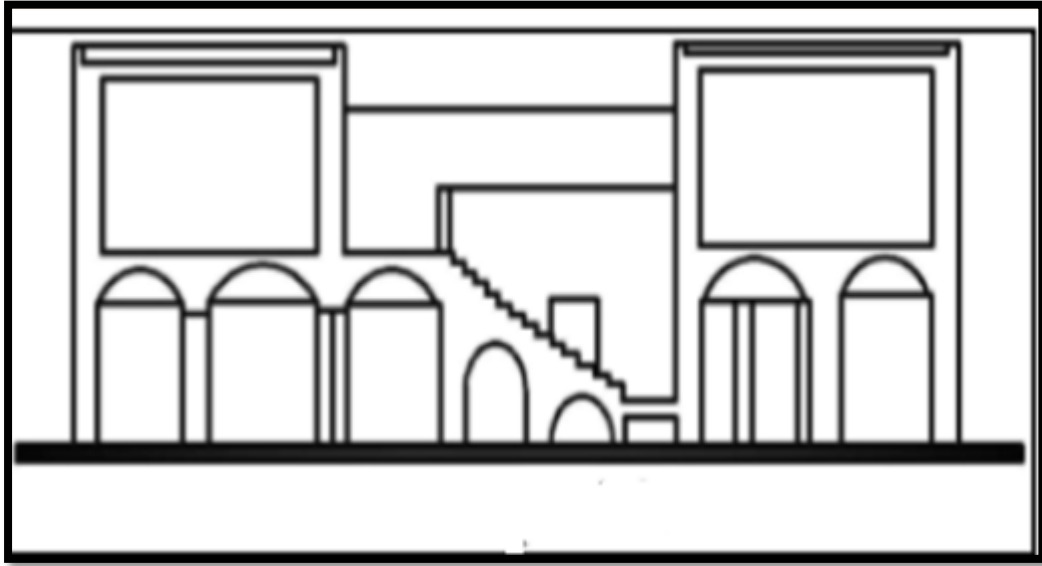
أ- النموذج الأول

هذا النموذج من المنازل يمثل أحد منازل قصر مستواة إذ نجد هذا النوع في بيوت الخواص وتختلف مساحته ما بين 90-120م² ، تضم من 3 إلى 5 غرف. نوم وانتشار هذا النوع يعطينا مؤشرا على الوضع الاجتماعي الحسن للسكان. ويلاحظ فيه ظهور بيت الضيوف و مطبخ و مقصورة.

و هو يوجد بأحد بيوت قصر مستواة، يتم الدخول إليه عبر مدخل رئيسي يفتح على الزقاق عرضه 0,80م و منه إلى سقيفة مستطيلة أبعادها 3م x 2م، فتحت عليها غرفة الضيوف ذات الشكل المستطيل أبعادها 3م x 2,20م ، وتؤدي السقيفة مباشرة إلى وسط الدار الذي يفتح عليه من الجهة الشمالية الغربية و الإسطل ودورة المياه التي تبلغ أبعادها 3,40م x 3م، يقابله مباشرة سلالم ذات إتجاه واحد تؤدي إلى السطح، وبالجهة الشرقية للفتن رواق (سباط) طوله 5م وعرضه 2م يفتح على وسط الدار بعقود نصف دائرية مرفوعة على دعائم تربعة طول ضلعها 0,80م، و بالجهة الجنوبية غرفة تتكون من قسمين، القسم الأول يأخذ شكل غيرمنتظم أقصى طول له 4م وأقصى عرض له 3,80م.

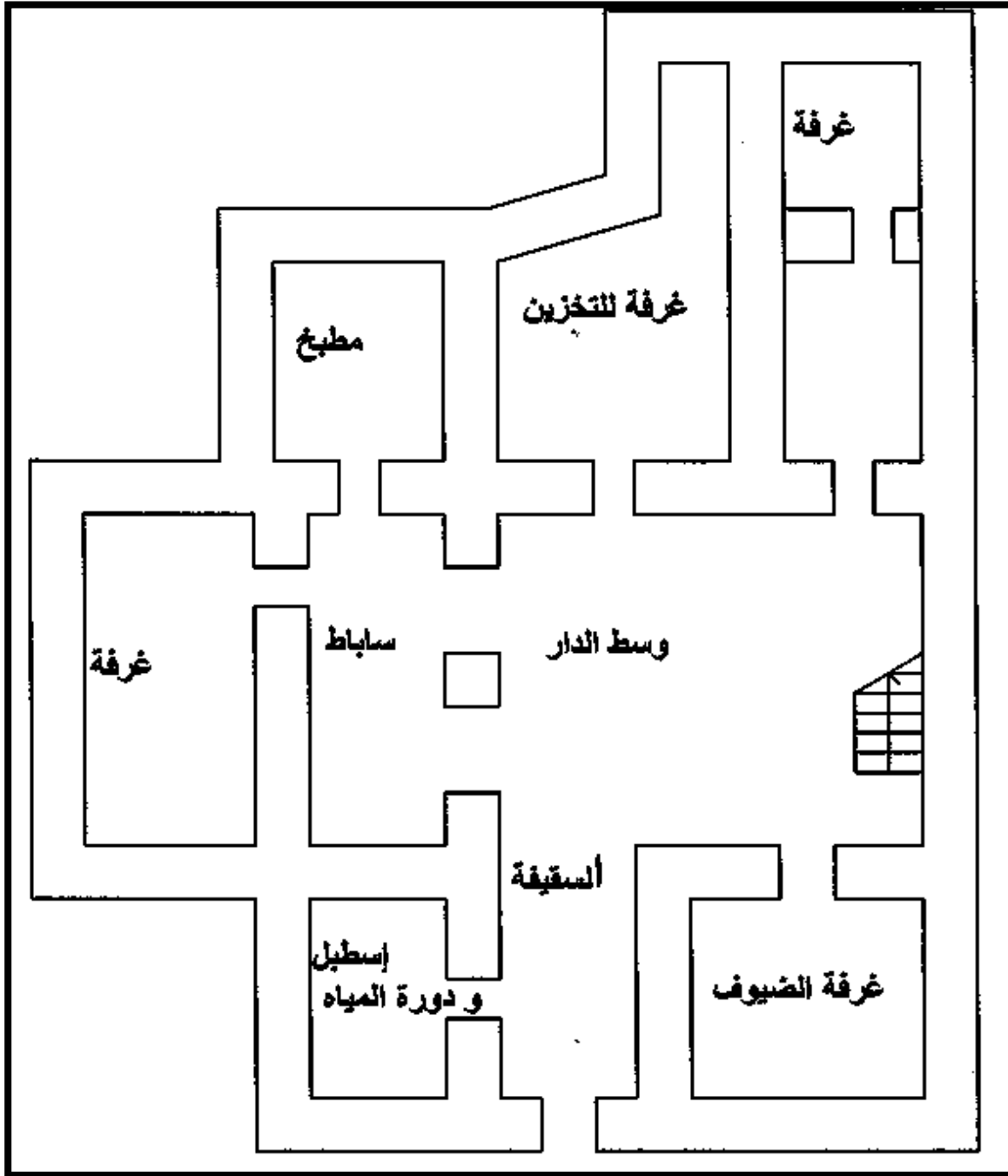
أما القسم الثاني فهو عبارة عن مكان مبني للتخزين أي بيت الخزين (بابو) مستطيل الشكل أبعاده 2م x 1م وهذه الغرفة مخصصة للتخزين فقط، وبجوار هذا المخزن غرفة ثانية تتكون بدورها من قسمين القسم الأول أبعاده 4م x 2م، أما القسم الثاني فهي المقصورة ذات الشكل شبه مزخرف أقصى طول له 2,90م وأقصى عرض له 2م .

أما الرواق (السباط) فإنه يفتح عليه المطبخ ذو الشكل المستطيل أبعاده $3 \times 2,50$ م وبجواره غرفة واسعة الشكل أبعادها $5 \times 2,80$ م و في الطابق العلوي نجد مجموعة من الغرف المستطيلة، يتوسطها السطح، و لكن هدم جزء كبير منها و أبعاد هذه الغرف كالآتي: الغرفة الأولى تبلغ أبعادها $3,83 \times 5,3$ م و غرفة ثانية أبعادها $2,8 \times 5,2$ م والغرفة الثالثة أبعادها $2,2 \times 4,6$ م وأما الغرفة الرابعة فتبلغ أبعادها $2,2 \times 4,6$ م. (مخطط رقم 18 ومخطط رقم، 19، 20)



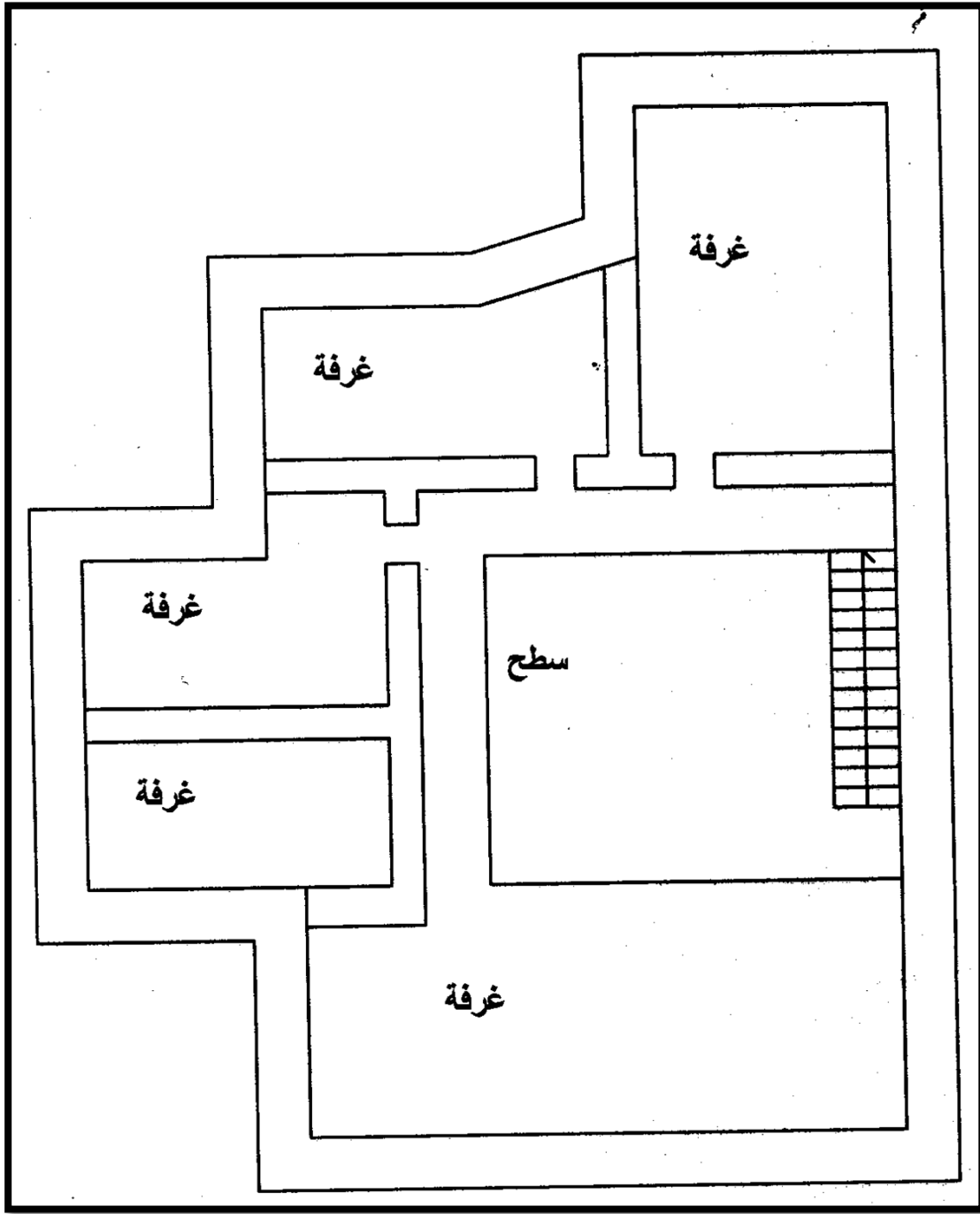
مخطط رقم 18 إعادة تصور أحد بيوت الخواص

عن الطالبة السلم
1000/1



عن الطالبة السلم 100/1

مخطط رقم 19 الطابق الأرضي لبني الخواص في قصر مستواة

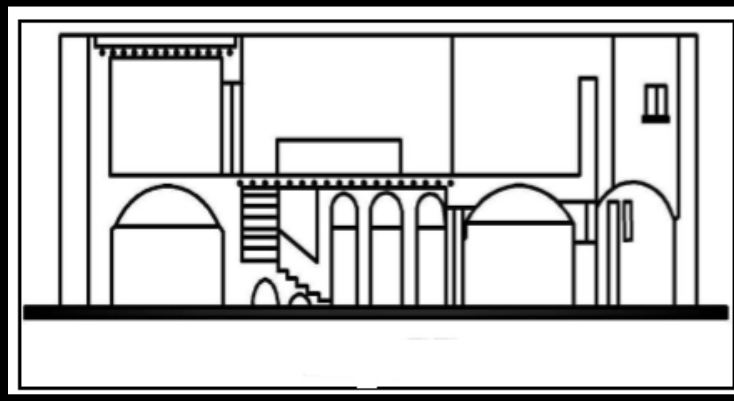


مخطط رقم 20 الطابق العلوي لبيت الخواص بقصر مستواة السلم 100/1

عن الطالبة السلم 100/1

ب-النموذج الثاني: يقع هذا البيت في قصر تبسبست و كان يسكن فيه الشيخ إبراهيم (لوحة رقم 39 صورة رقم 01) و كان يعمل مأمورا إبان المستعمر الفرنسي.

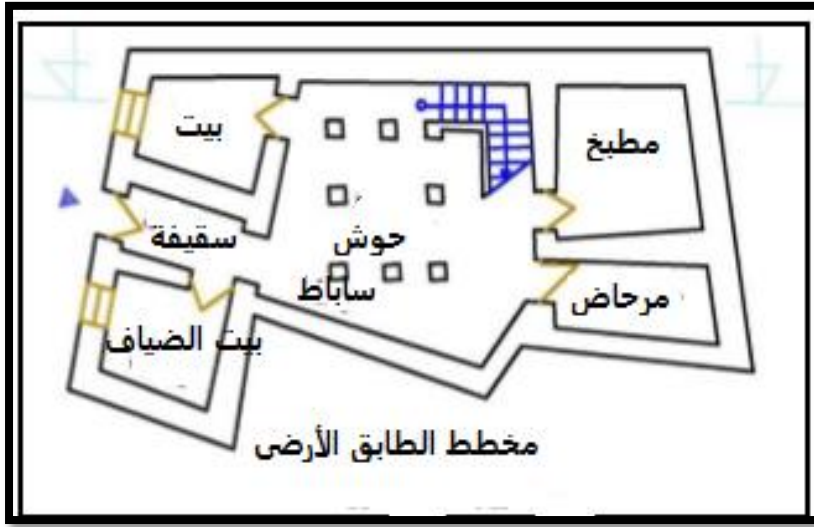
نلج إلى البيت عبر مدخل رئيسي يفتح على الزقاق ومنه إلى سقيفة مستطيلة فتح عليها من الجهة الجنوبية الشرقية غرفة الضيوف ذات الشكل المستطيل، وتؤدي السقيفة مباشرة إلى وسط الدار الذي يفتح عليه من الجهة الشمالية الشرقية الإسطبل و دورة المياه، تقابله مباشرة سلالم تؤدي إلى السطح. وبالجهة الشرقية للفناء رواق يفتح على وسط الدار بعقود نصف دائرية مرفوعة على دعائم مربعة وبالجهة الشمالية الغربية للفناء يفتح عليه المطبخ ذو الشكل المستطيل وبالجهة الغربية للسقيفة غرفة، و في الطابق العلوي نجد مجموعة من الغرف المستطيلة يتوسطها السطح، و لكن هدم جزء كبير منها و لم نتمكن من تحديد المقاسات و حاولنا إعادة تصور البيت (لوحة رقم 40 مخطط رقم 01 و 02) و(لوحة رقم 39 مخطط رقم 01) ..



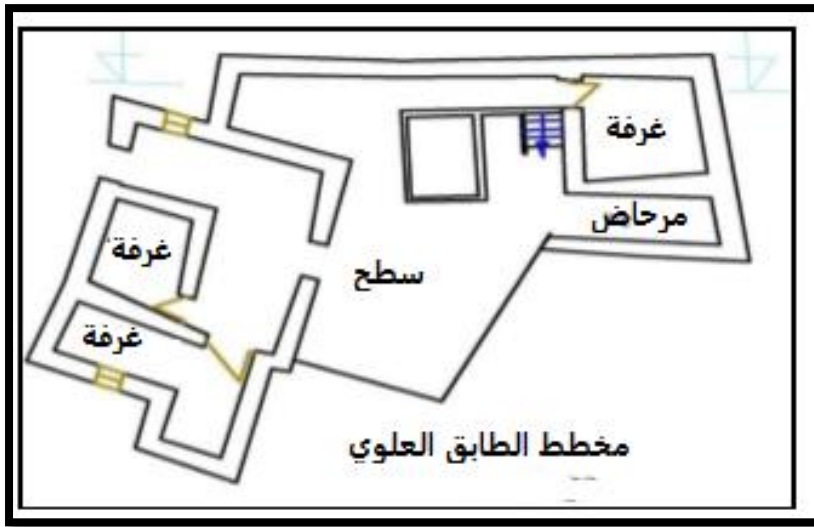
مخطط ل رقم 01 إعادة تصور مقطع من بيت الشيخ إبراهيم في قصر

صورة رقم 01 بيت المأمور الشيخ إبراهيم بقصر تبسبست مهدما

لوحة رقم 39 بيت المأمور الشيخ إبراهيم



مخطط رقم 01 بيت المأمور الطابق الأرضي السلم
1000/1 عن الطالبة



مخطط رقم 02 بيت المأمور الطابق الأرضي السلم
1000/1 عن الطالبة

لوحة رقم 40 مخطط تقريبي لبيت المأمور

التسمية	المساحة (م ²)	الوصف	الوظيفة
السقيفة	3 إلى 5	مساحة قد تكون مغطاة أو مكشوفة	مدخل خاص باستقبال الضيوف
بيت الضياف	3 إلى 4	مساحة لها مدخلين واحدة من السقيفة و الأخرى من الحوش توجد بقرب المدخل	إستقبال الضيوف بالإضافة إلى الأكل و النوم
الحوش	4,20 إلى 8	مساحة داخلية مفتوحة للتهوية و الإضاءة	الغسيل، اللعب، اللقاءات مساحة تنظم فيها الأعراس.
غرفة	2,50 إلى 5	توجد حوالي الحوش تحتوي على نوافذ خارجية	النوم، الأكل، الدراسة، النسيج و الخياطة
ساباط	3,20 إلى 5	فضاء مفتوح	اللقاءات، الأكل، النسيج و الخياطة و تحضير الأكل
المطبخ	3 إلى 5	فضاء يستعمل خاصة في فصل الشتاء	الأكل وتخزينه
السطح	تختلف حسب المنزل	فضاء مفتوح	النوم أثناء الصيف تجفيف الملابس و الطعام
إسطبل	3 إلى 4	فضاء مفتوح	تربية الحيوانات

جدول رقم 04 تنظيم المساحات و إستخداماتها في البيت الصحراوي

ثانياً/المنشآت الدفاعية

ترتبط العمارة العسكرية الإسلامية بالتاريخين السياسي والعسكري لدولة الإسلام التي شهدت فترات متنوعة من طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية. فضلاً عن الحروب والمعارك الطويلة التي شهدتها منذ بداية عصر الفتوحات الإسلامية، كان على دولة الإسلام أن تدخل في طور التحدي الكبير لتثبيت أمن وأمان الدولة والدفاع عن حدودها ضدّ القوافل الداخلية، بحكم التنوع الكبير الذي ضمّته هذه الدولة من شعوب وبلدانٍ وأعراقٍ ودياناتٍ وما ينجم عن ذلك من بقاءٍ كامنٍ لنزعاتٍ وأهدافٍ وغاياتٍ تحاول التعبير عن ذاتها من حينٍ لآخر.

تفنّن المسلمون في إنشاء تحصيناتهم الدفاعية لحماية الدولة من هجمات الأعداء والتّصدي لهم، فبنوا على طول الحدود تحصيناتٍ أطلقوا عليها إسم “الأرطة”، وهي أبنية عسكرية تُمثّل خطّ دفاع متقدم عن البلاد، حيث كان يقيم فيها الجنود وعائلاتهم بشكلٍ دائمٍ، فيمارسون فيها حياتهم الدينية والمدنية إضافةً إلى استعدادهم الدائم لمواجهة أيّ عدوانٍ خارجيٍّ أو السيطرة على أيّ فتنةٍ أو خللٍ داخليٍّ، وأصبحت تتحكم في هذه القصور المنتشرة على طول الخط الجنوبي المغربي الإسلامي مجموعة من القوانين يمكن معرفتها من خلال ما أورده الفرستائي فيظهر القصر على شكل نسيج مغلق بني على ربوة مرتفعة بحيث تتلاصق البيوت فيما بينها لتشكل سوراً¹ كما في قصري مستأوة و تبسبست إذ تمت إحاطتها بسور سميك محصن بأبراج و يحيط بالسور خندق عريض و عميق .

¹ الفرستائي (أبو العباس أحمد) القسمة و أصول الأراضيين في فقه العمارة الإسلامية تحقيق محمد بن صالح ناصر، غرداية .

1998، ص118.

تعد الإستحكامات الدفاعية جزءا حيويا من عناصر التخطيط العمراني قديما و قد أكد على ذلك الدين الإسلامي و صنفها الفقهاء ضمن "البناء الواجب" ¹ و من أهم العمائر التي تدخل ضمن هذا النطاق الأسوار و الأبراج و الخنادق و غيرها.

كانت التحصينات العسكرية تشمل الأسوار العالية المدعمة بالأبراج والمُجهّزة بوسائل الدفاع والمراقبة. وقد بُنيت هذه الأسوار غالباً لحمايتها وصدّ الحصارات عنها. ويُعدّ السور من أهم الأبنية العسكرية التي أنشأها المسلمون في مدنهم.

1- الأسوار

يصفها دumas كما يلي " تقترت محاطة بسورين بنيت على شكل دائري محيط بها خندق عمقه بطول رجلين و عرضه من 10 إلى 12 م و هذا الخندق يكون جاف و لكنه في حالة الهجوم يمكن ملؤه بالماء من العين الموجودة داخل المدينة عن طريق قنوات داخلية بالسور و لتقترت بابين باب الخضراء و باب السلام و المدينة مزودة بعيون رئيسية ، هي عين الماء قرب الباب الشرقية على مقربة من عين السلطان ، وعين العباسي، وعين مستأوة و هذه العيون تصب في أحواض ليتم توزيعها على المدينة ²

كان بناء السور ضرورة حتمية لحماية أهل القصر أنفسهم و ممتلكاتهم يقول الفرستائي: "يبنون حائط قصرهم على قدر ما لكل واحد منهم من الأرض فيكون حائط الصور بينهم على قدر سهامهم من الأرض" ³

¹ عثمان (عبد الستار)، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة ع 188، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب الكويت ص121-122

² Daumas(C) Le sahara Algérien، études géographique ; statistique, et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, Fortin Masson et Cie paris , Alger 1847pp27-29

³ . الفرستائي (أبو العباس أحمد) المرجع السابق ص195

و قد أشار الرحالة المؤرخون عن وجود أسوارا قبل التواجد الفرنسي بالمنطقة تحيط بالقصرين لحمايتها من الهجمات الخارجية فأحيط بقصر مستأوة سور شبه دائري إرتفاعه يتراوح ما بين 8 أمتار إلى 10 أمتار بني من مواد طينية و حجرية¹ و لقد إستطاع هذا السور الصمود أمام الهجمات المتعددة و خاصة في فترة الحكم العثماني إذ تعرضت تقرت إلى أربعة حملات ، أشدها عندما تعرضت أسوار القصر إلى التهديم بالمدفعية من طرف صالح رايس و أحمد المملوك²

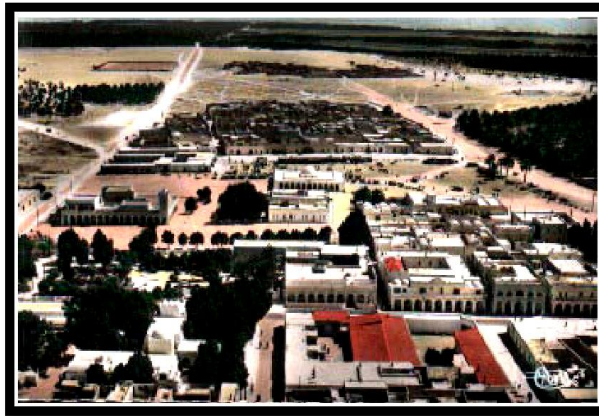
أزيلت كل المنشآت الدفاعية للمدينة القديمة في كلا القصرين مستأوة و تبسبست حيث هدم الخندق المحيط بها كما هدمت الأسوار و كل نقاط المراقبة ليصل هذا التهديم إلى قصبة السلطان رمز الحكم فيها. إذ حلت محلها بنايات عسكرية كالمنشآت المدنية و العسكرية منها الثكنة و سكنات للضباط الفرنسيين و مكتب يعرف بـ "بيرو عرب" أي مكتب العرب و إدارة مدنية سنة 1905م (لوحة رقم 41 صورة رقم 01 و 02 و 03)

¹ Reuss (L.M) a travers l'Algérie paris 1884,p90

²F erraud (CH.L) Le sahara de Constantine et de Tunis recueil des notices et mémoires de la société-archéologique de la province de Constantine Alger, paris 1900 pp78-81



صورة رقم 01 التغييرات التي طرأت بقصر مستأوة خلال الفترة الإستعمارية



صورة رقم 02 قصر مستأوة خلال الفترة الإستعمارية



عن أرشيف منطقة تقرت

صورة رقم 03 كتابة توضح مكان وجود الثكنة انشئت سنة العسكرية بتقرت مستأوة خلال الفترة الإستعمارية انشئت سنة 1905م

لوحة رقم 41 قصر مستأوة خلال الفترة الإستعمارية

بالإضافة إلى تغيير الواجهة الخارجية للقصر القديم بواجهتين دخلتا في النظام التجاري الجديد، الأولى التي تطل على شارع سي الحواس حاليا (شارع بني مزاب) حيث بنيت مجموعة من الأقواس إستغلت للنشاط التجاري وواجهته الثانية تربط المركز الجديد بالمركز القديم لتسهيل عملية التنقل¹

2-الأبراج : تعد الأبراج من أقدم الوسائل الدفاعية التي عرفتھا المدن القديمة و أقامھا المسلمون منذ العهود الأولى التي تلت الفتح الإسلامي حرصا منهم على حماية أرواح المسلمين و ممتلكاتهم بحيث تعد نقطة مراقبة و دفاع فوق أسوارها.

زود سور قصر مستأوة (تقرت) بأبراج مربعة تبعد عن بعضها البعض ب60مترا و هذه الأخيرة بنيت من طابق واحد² كما أن هذه الأخيرة تزيد في تحصين القسبة³ كما زود قصر تبسبست بأبراج للدفاع عن المدينة تمتاز بعلوها * و قد أزيلت هذه الأبراج اثرتهديم السور في العهد الفرنسي.

3- المداخل (الأبواب): تميزت مداخل الأبنية العامة و القصور في العمارة الإسلامية بضخامتها و غالبا ما ارتفعت أطرها و عقودها و حناياها الغائرة الشكل حتى بلغت علو جدران الواجهة⁴

و كانت أبواب أسوار المدن مرتفعة بحيث يمكن للفراس أن يلجها و هو على ظهر فرسه و يحمل العلم أو الرمح الطويل دون أن يميل و تأخذ هذه الأبواب غالبا أسماء مشهورة أو ترتبط بأحداث تاريخية.⁵

¹ Duvollet(R.P) d'Alger a Tamanrasset,Alger ;1830 ;1960pp27-29

² piessé(L) Algerie et Tunisie,paris 1890 p323

³ Robert(G) voyage a travers l'Algerie paris 1887 p14

* إستنادا على أقوال بعض شيوخ تبسبست.

⁴ - وزير(يحيى) ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية الكتاب الثاني مصر 1999م ص11

⁵ جمعة قاجة (أحمد)، موسوعة فن العمارة الإسلامية ط1 دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 2000م.ص316

وجدت بقصر مستأوة (تقرت) ثلاث مداخل و هي مدخل البلاد يقع شمال شرق القصر (لوحة رقم 43 صورة رقم 01) ، باب الحضرة (لوحة رقم 42 صورة رقم 01) يقع جنوب شرق القصر و يعرف أيضا بمدخل خرخرة و يؤدي إلى سوق المساء المقابل للجامع الكبير و الذي يسمى سوق رحبة الصوف و باب السلام شمال غرب القصر و لم يتبق إلا باب البلاد (مخطط رقم 21) ، ولقد أعيد بناؤها.

دعمت مداخل القصر بأبواب مصنوعة من جذوع النخيل تستعمل لغرضين إحداها كباب يغلق ليلا أو في حالة الطوارئ أو كجسر لاجتياز الخندق نهارا.¹



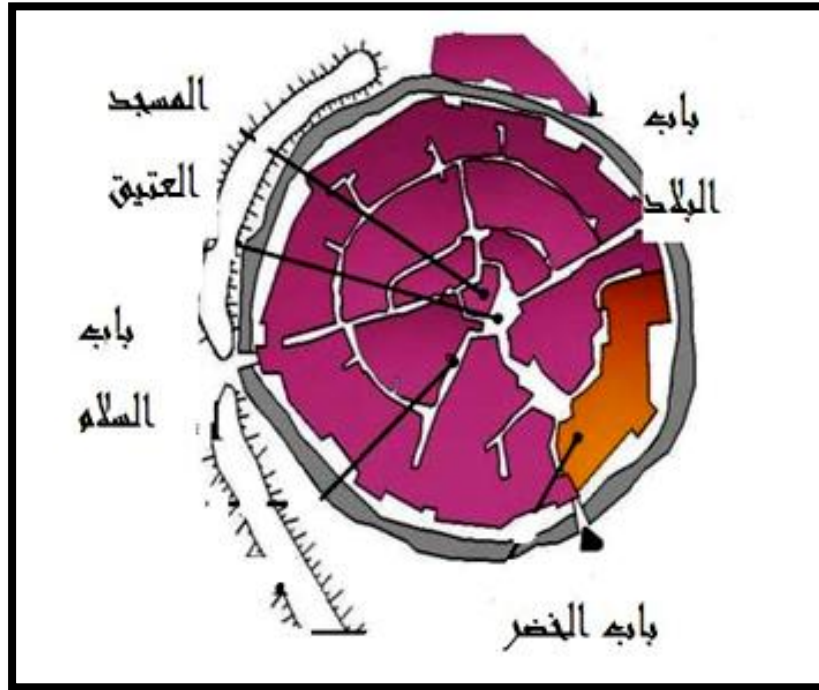
صورة رقم 02 المكان الذي تواجد فيه باب
الحضر سابقا



صورة رقم 01 باب البلاد

لوحة رقم 42 تواجد الأبواب بقصر مستأوة

¹ Duvollet(P.R) opcit p18



5000/1 السلم

مخطط رقم 21 توزع الأبواب الثلاثة بقصر مستأوة قبل 1854

عن المهندس بتصريف الطالبة

4-الخدق: يعد الخندق من الوسائل الدفاعية القديمة المعروفة التي اتخذها المسلمون منذ وقت مبكر عند تشييد مدنها، فلقد حفر الرسول صلى الله عليه و سلم خندقا بالمدينة لتحصينها ضد المشركين، وإليه تنسب الغزوة المعروفة بالخدق واستمر استعماله بعد هذه الفترة حيث زودت به بعض المدن الإسلامية الأخرى عبر التاريخ¹

و الخندق هو أخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليلتقي به الجنود و يحفر حول أسوار المدن و القلاع و المعسكرات الحربية لحمايتها و إعاقاة المهاجمين لها و قد يكون فارغا أو مملوءا بالماء²

كان يحيط بتقرب خندقا كبيرا يقذف بالمياه المستعملة عمقه 10 م جعل للحماية من العدو، عرضه و عمقه 3م و الهدف منه تحصين دار السلطان ورمي فضلات المنازل³

و لقد عززت الأسوار في كلا القصرين بخندق عميق ، ذكر روس (REUSS) أن أبعاد خندق تقرب (مستأوة)، تبلغ 15 متر عرضا و 2 إلى 3 م عمقا.⁴ وأشار دوماس (DAUMAS) إلى أن عرضه من 10م إلى 12م و عمقه بطول رجلين⁵ أما ديفولي (DUVOLLET)، فحدد أبعاده عرضا سبعة متر و عمقه 2م⁶

¹ حملاوي(علي)، نماذج من قصور المرجع السابق، 2006 ص 268

² محمد رزق (عاصم)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط1 دار الملتقى للطباعة و النشر بيروت، لبنان 2000 دار المعارف الإسلامية ج17، مركز الشارقة للإبداع الفكري 1988م ص 101.

³ عون بن (الحاكم محمد) أخبار و أيام وادي ريغ للشيخ محمد بن دومة 1978-1982م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي جامعة منتوري بقسنطينة 2010-2011. ص 113.

⁴ Reuss (L.M) opcit, 1884, p323.

⁵ Daumas(C) le Sahara Algérien, études Géographique, statistique et Histoire paris, 1845.p125-127

⁶ Duvollet(P.R), opcit, p18

أما خندق تبسبست فلم نجد أي معلومات تاريخية تذكره، و قد تعرض كلا الخندقين
مستاوة و تبسبست إلى الردم في الفترة الإستعمارية مع إزالة سوري القصرين.

تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم المميزات والوحدات المعمارية للمنشآت المدنية
للقصرين من البيوت، بيوت الخواص بخصائصها و بيوت العامة بمميزاتهما مع التحليل و
المقارنة.

بالإضافة إلى المنشآت العسكرية بكلا القصرين و ضرورة وجودها من سور، وخندق و
أبراج و مداخل.

واضطررنا إلى الجمع بين القصرين في تحليلنا نظرا لعدم وجود معلومات ومصادر تاريخية
لقصر تبسبست

الفصل السادس

العناصر المعمارية و مواد و تقنية البناء و الزخرفة للقصرين

أولاً/ العناصر المعمارية للقصرين

1/ وسائل الدعم

أ-الدعامات

ب-الأعمدة

ج-العقود

2/ وسائل التغطية

أ-القبة

ب-الأقبية

ثانياً / مواد و تقنيات البناء

1/ مواد البناء

2/ تقنيات البناء

ثالثاً/ الجانب الزخرفي للقصرين

العناصر المعمارية و مواد و تقنيات البناء

و الزخرفة للقصرين

تفاعل الإنسان بتوافق مع البيئة الطبيعية المحيطة به ،فلقد استخدم مواهبه في إيجاد تقنيات لإستيفاء حاجاته سواء من الغذاء أوالمسكن، فكانت مبتكراته في الإنتاج طبيعية ونفذت بنفس المواد التي قدمتها البيئة له .من حيث المسكن ،يعدُّ الطين من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان منذ ما يقارب عشرة آلاف سنة، فالطبيعة أوحى للإنسان إستخدام هذه المادة والتي بها بنى برج بابل في القرن السابع قبل الميلاد كأول ناطحة سحاب عرفها التاريخ ، كما حاول الفنان المسلم أن يضيف نوع من الجمال على هذه البنايات فاستعمل الزخرفة من خلال إنجاز عملٍ فنيٍّ يدخل في تكوين مضمونه وحدة تتماسك بها سمات الجمال مضموناً وشكلاً، ويعتبر هذا النوع من الفن بعيداً عن أيّ رسم له علاقة بالأشخاص أو محاكاة الطبيعة. يُمكن تعريف الزخرفة الإسلامية بأنها فن يهتم بالأسس والجذور المستوحاة من الدين، والتقاليد المتوارثة من السلف الصالح، وتمثيلاً للعلاقة الحميمة الجامعة بين الدين الإسلامي وفن العمارة وزخرفتها لتعكس جمال الروح الإسلامية التي خطّها الإسلام لحياة المسلم .

أولاً/العناصر المعمارية للقصرين: لم يمنع البناء المحلي من استخدام وسائل التغطية و الدعم رغم بساطة تخطيط العمارة الدينية و المدنية

1-وسائل الدعم: إن البساطة في تصميم الجوامع العتيقة لم تمنع المعماري من استخدام

وسائل دعم مختلفة تتماشى مع التخطيط المرغوب و يمكن حصرها في ما يلي:

أ-الدعامات: هي نوع من المساند و الأكتاف بمختلف أشكالها سواء أكانت مستطيلة أو دائرية أو مربعة و تركز عليها عدة عناصر بدءاً من العقود و سقوف المباني.¹ تميزت الدعامات بالقصرين سواء في العمارة الدينية أو المدنية بضخامة أبدانها واستنادها

¹ عاصم رزق الله، المرجع السابق، ص 405

مباشرة على الأرض دون قواعد، و لأن وظيفتها دعم الجدران و السقف و رفع العقود فيتم انتقالها مباشرة من البدن إلى العقد¹

و تعتبر الدعامة عنصر معماري قديم وجدت في المباني القديمة و بشكل كبير، و لقد استعملت لأول مرة و بطريقة نظامية في أثار سوسة² بالإضافة إلى أنها تزيد المبنى ضخامة و جمالا فهي وسيلة لرفع سقف الأروقة المحاطة للغرف إذ بفضلها يتم توزيع ثقل السقف و حمل أطراف العقود. و نجد عدة أنواع من الدعامات وهي:

➤ **الدعامات المربعة:** لقد استعمل هذا النوع من الدعامات في بناء المسجد العتيق بقصر مستاوة و بالضبط في بيت الصلاة دعامات مربعة الشكل قياسها 1مX1م (لوحة رقم 43 ،صورة رقم01) و كذلك صحن المسجد (لوحة رقم 43 ،صورة رقم02) و استخدم هذا النوع من الدعامات في رفع عقود أروقة البيوت خاصة بالطابق العلوي المطل على وسط الدار (لوحة رقم 44 ، صورة رقم01و02) و نجد مثل هذا النوع من الدعامات في كل من الجامع العتيق بغرداية ومسجد سيدي تامر ببوسعادة³

ويحتوي بيت صلاة الجامع الكبير بتقريت على خمس دعائم ذات شكل متوازي المستطيلات يبلغ ضلعها 70 سم وارتفاعها 2،90م و هي تحمل القبة الموجودة أمام المحراب و 43 دعامة صليبية الشكل (صورة رقم63) مثل دعائم الجامع الكبير بتلمسان⁴ و نلاحظ أن هذه الدعائم متساوية الفروع، يبلغ ضلعها 80 سم، و طولها 2،90م و هي متوزعة على 7 صفوف عمودية على جدار القبلة، فنجد صفين على يمين المحراب و

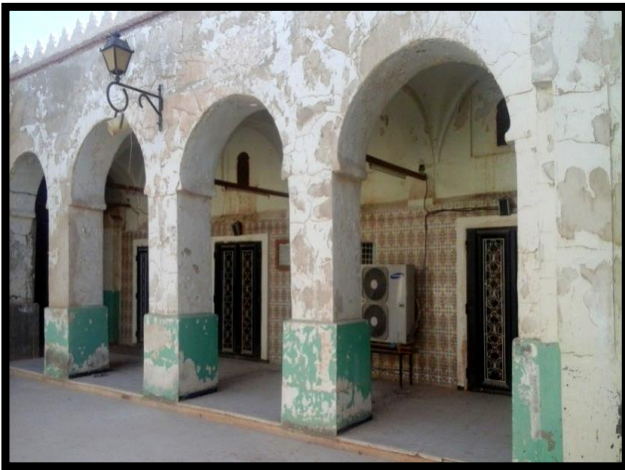
¹ Donnadiou(C.P), Habiter le desert, les maisons mozabites architecture,3em édition ,Bruxelles 1986 P75.

² أحمد فكري، أثار تونس الإسلامية ، دار المعارف، تونس، 1949، ص2

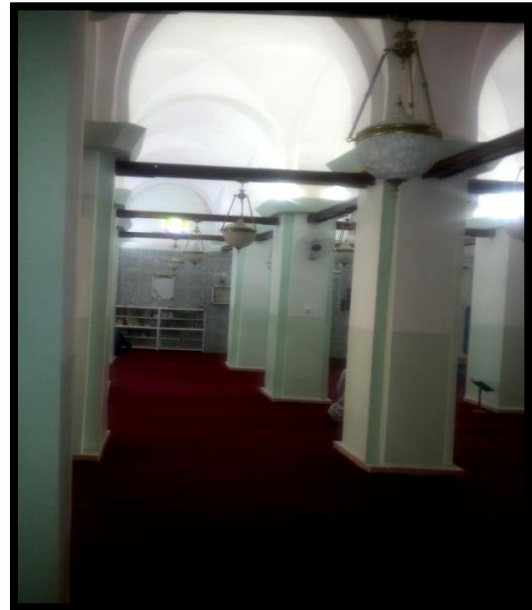
³ حملاوي (علي)، المرجع السابق ، ص201

⁴ تلمسان ، سلسلة الفن و الثقافة عدد4 ص32-35

صفين على يساره، و يضم كل صف سبع دعائم، و ثلاثة صفوف في الوسط يضم كل واحد منها خمس دعائم، و يساوي عرض كل فرع بهذه الدعائم 49 سم (شكل رقم 40 أ- ب)، كما نجد صحنان بالمسجد العتيق الأول رئيسي و الثاني ثانوي يحتويان على 26 دعامة ذات شكل متوازي المستطيلات يساوي ضلعها 71 سم وارتفاعها 2،92م إذ يحتوي الصحن الأول على 18 دعامة تتوزع بين 5 صفوف في الأروقة الجانبية، فنجد 3 أروقة تضم 3 صفوف و 4 دعائم في كل صف ' ((لوحة رقم 45 ، شكل رقم 01 ج) و يحتوي الصحن الثاني على 8 دعائم موزعة على 3 صفوف في 3 أروقة، يضم الرواق الجنوبي الشرقي 4 دعائم، أما الرواق الشمالي 3 دعائم، و الرواق الجنوبي الغربي دعامة واحدة.

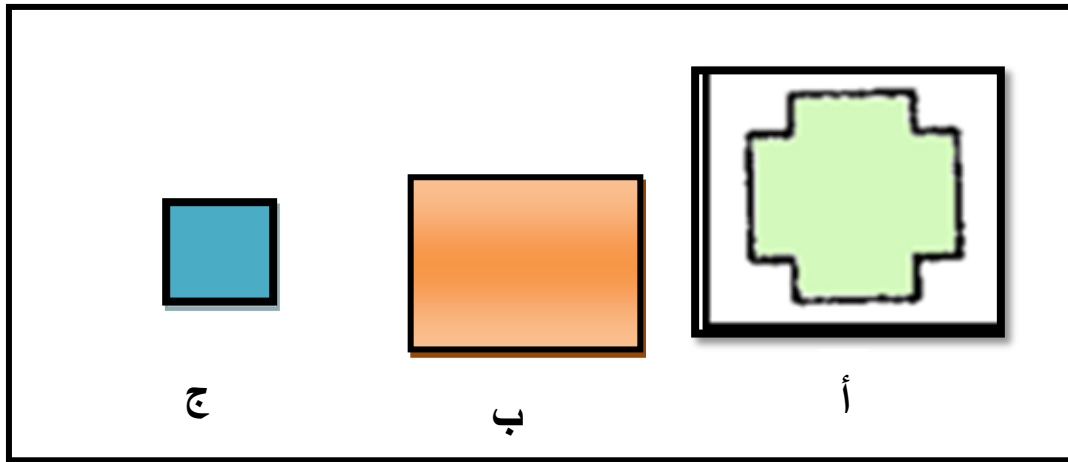


صورة رقم 02 تواجد الدعامة المربعة بصحن المسجد بمستواة



صورة رقم 01 دعامة المربعة ببيت الصلاة بالمسجد العتيق بمستواة (تقرت)

لوحة رقم 43 تواجد الدعامة المربعة بمسجد مستواة



شكل رقم 01 دعامات بيت الصلاة و الصحن بجامع مستاوة

المقياس 0- 1م عن الطالبة



صورة رقم 02 تواجد الدعامة المربعة
بأحد بيوت تبسبست



صورة رقم 01 تواجد الدعامة المربعة
بأحد منازل قصر مستاوة

لوحة رقم 44 تواجد الدعامة المربعة بالقصرين

ب-الأعمدة: العمود هو ما يدعم به السقف أو الجدار أو العقد وهو عنصر إنشائي قائم، والغاية منه إسناد وتقوية العماثر ، وبنفس الوقت الاستفادة من المساحات الحرة التي توظف كفضاءات معمارية . ويعتبر عنصرا مهما وأساسيا من عناصر العمارة. وقد استخدمت خامات كثيرة في إنشاء الأعمدة منها الخشب وجذوع النخيل والآجر والحجر، إضافة إلى الحديد والمعادن. كما استخدم المسلمون في العصور المبكرة الأعمدة التي كانت موجودة في الأبنية القديمة المتهدمة وكانت تنقل ليعاد استخدامها في مساجدهم الأولى ، وقد ابتكر المعمار العربي أعمدة ذات طابع مميز في إنشائها وزخرفتها و منها الأعمدة الاسطوانية و الأعمدة المضلعة و الأعمدة المثمنة.

إذا رجعنا إلى أصل ظهور عنصر العمود في العمارة بصفة عامة نجد أنه ظهر في العمارة الإغريقية ثم الرومانية ثم ما لبث البناء الإسلامي أن اعتمد عموده الخاص به بعد أن أتقن الصناعة و نضج الفن واستقل¹ حيث وجد في مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم أعمدة مصنوعة من جذوع النخيل، ثم تطورت بعد ذلك حيث استبدلت بأعمدة من الآجر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم من الحجر في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه²

➤ **الأعمدة الأسطوانية:** استعملت الأعمدة الأسطوانية بشكل ضئيل بكلا القصرين إذ نجدها على جانبي محراب الجامع العتيق بمستواة (تقريباً) ارتفاعها 0,69 م و قطرها 0,35م ، كان ارتفاعها 0,77م و قطرها 0,40م وذلك قبل الترميم و يعلو بدن هذه

¹ أرنيست كونيل ، الفن الإسلامي ، ترجمة الدكتور أحمد موسى، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1966، ص34

² Bourouiba (R), Apports, de l'Algerie, Architecture Religieuses Arabo Islamique, OPU ,Alger 1986,p73

الأعمدة تاج يرتكز على قاعدة و هو مزخرف بمجموعة من العناصر النباتية ¹ (لوحة رقم 45 ،صورة رقم 01)

أما عند ترميم المسجد فقد فقدت هذه الأعمدة كل العناصر الزخرفية القديمة و عوضت بمواد بناء و زخرفة جديدة. (لوحة رقم 45 ،صورة رقم 02)

و نجد مثل هذه الأعمدة الأسطوانية في كل من الجامع الكبير بتلمسان و جامع الكبير بقسنطينة



صورة رقم 01العمود الأسطواني بمحراب جامع العتيق بمستواة قبل الترميم



صورة رقم 02العمود الأسطواني بمحراب الجامع العتيق بمستواة بعد الترميم

لوحة رقم 45 العمود الأسطواني بمحراب الجامع العتيق بمستواة

¹ يمينه بن صغير (حاضري)، المرجع السابق، ص 193

ج- العقود: تعد العقود من العناصر الرئيسية التي استخدمها المعماري المسلم منذ وقت مبكر واستعملها في كافة مبانيه الدينية و المدنية و العسكرية¹ و عمل المسلمون على تطوير هذه العقود عبر تاريخ حضارتهم إلى أن بلغ مستوى راق من الدقة و الجمال والتنوع بالإضافة، إلى ذلك فهي تستعمل كعنصر زخرفي حيث زينت به واجهات المآذن و تكمن وظيفة العقود في أنها تميزت بجملة من الوظائف العامة منها:

- تعمل بشكل أساسي على حمل السقوف الواقعة عليها.

- العمل على زيادة ارتفاع السقوف والقباب في العماير.

- التخفيف من حمل وضغط الجدران في العماير.

- توزيع الأروقة داخل المسجد وحول الصحن.

و تضم مباني القصرين نوعين من العقود وهي:

➤ **العقد النصف الدائري:** يعد العقد النصف الدائري من العناصر المعمارية الأكثر

استعمالاً في جميع الطرز المعمارية القديمة و الحديثة و أصبح مجال استعماله يقل

نتيجة ظهور أنواع أخرى من العقود و الإقبال عليها بشغف من طرف المسلمين²

إن أول ظهور للعقد النصف الدائري بالعمارة الإسلامية كان بالجامع الأموي بدمشق و

المشيد في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامي 69 هـ . 88 هـ / 707 م . 714 م³ و قد

استعمل هذا العقد في مباني كلا القصرين مستاوة (تقرت) و تبسبت في المباني المدنية

بالإضافة إلى أروقة الصحن و مداخل ملحقات المساجد. (صورة رقم 18) و (لوحة رقم 46

،صورة رقم 01 و 02)

¹ - حملاوي(علي)، المرجع السابق ، ص205

² - شافعي (فريد)، المرجع السابق ، ص201-203.

³ أحمد فكري، المدخل إلى مساجد القاهرة و مدارسها، دار المعارف ج2، القاهرة، مصر 1965، ص20

و نجد مثل هذا النوع من العقود في كثير من المساجد الإسلامية بالجزائر، مثل جامع سيدي عقبة وجامع تاجمونت و جامع صالح باي بقسنطينة¹

نلاحظ في بيت صلاة جامع تقرت 7 صفوف من العقود العمودية و 7 صفوف أخرى موازية لجدار القبلة و نجد في الصحن الرئيسي للجامع 3 صفوف من العقود عمودية و صفين موازيين لإتجاه القبلة بالرواق الجنوبي الشرقي، و صفا عموديا و 4 عقود متوازية بالرواق الشمالي الشرقي، و صفا موازيا، و أربع عقود متوازية عمودية بالرواق الشمالي الغربي، و صفا عموديا و 3 عقود متوازية بالرواق الجنوبي الغربي.

أما بالصحن الثانوي نجد 4 عقود متوازية عموديا و صفا موازيا لإتجاه القبلة بالرواق الجنوبي الشرقي و صفا من العقود موازيا للجدار الشمالي و قوسا عموديا عند المدخل.



صورة رقم 02 عقود نصف دائرية
بصحن المسجد العتيق بمستواة



صورة رقم 01 عقود نصف دائرية
بأحد منازل القصر بمستواة

لوحة رقم 46 عقود نصف دائرية بالمسجد العتيق بمستواة

¹ - شهيبي (عبد العزيز)، ثلاث مساجد من الشرق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 1979 ص 94



صورة رقم 18 عقود نصف دائرية بمنازل تبسبست

➤ **العقد المتجاوز المنكسر:** يتكون هذا العقد من تقاطع قوسين أو أكثر من مركزين

مختلفين ،يقع قوس العقد عند زاوية معينة ، ويكون التقاطع قمة العقد.

يعتبر العقد المتجاوز، أكثر العقود انتشارا بالعالم الإسلامي حتى أضحي من المميزات البارزة في العمارة الإسلامية¹، ظهر بالمغرب الأوسط منذ وقت مبكر و عرف بالقوس المنفوخ² و لقد أكثر المعماري استعماله بكلا القصرين بالمنشآت الدينية خاصة الجامع العتيق بمستواة (تقرت) فنجده مثلا بمئذنة الجامع ، (صورة رقم 19) و يلاحظ استعماله في كل من جامع سيدي عقبة و جامع تنس و الجامع الكبير بتلمسان و جامع ندرومة واستعمل أيضا في المنشآت الدينية العثمانية مثل جامع علي بتشين، جامع كتشاوة.³



صورة رقم 19 العقد المتجاوز المنكسر بمئذنة الجامع بمستواة

¹ حملاوي(علي)، المرجع السابق ، ص 207 .

² لمعي(مصطفى صالح)، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت 1981 ص 98

³ حملاوي (علي) المرجع السابق ص 207

2/ وسائل التغطية: استعمل البناء الصحراوي عملية التسقيف باستعمال وسائل أخرى تمثلت في القباب و الأقبية و ذلك لقلة مادة الخشب بالمنطقة و غلاءها فقام بتعويضها في مختلف الوحدات المعمارية بهذين القصرين كما كان لهاتين الوسيلتين دورا فعالا في تخفيض درجة الحرارة صيفا كما تمنع تراكم الرمال فوق السقف.

أ- القبة:

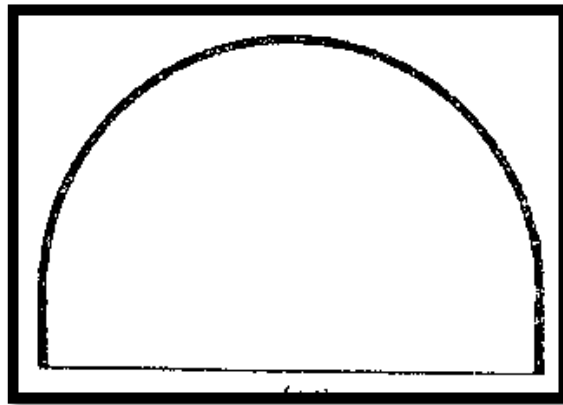
إن القباب هي إنشاءات هندسية معمارية مقوسة (منحنية) الشكل ليس لها نهايات زوايا هندسية ، وهي تغطي مساحات كبيرة دون الحاجة لوجود أعمدة داعمة، وعلى الرغم من سمكها الضيق إلا أنها تعتبر من الإنشاءات الأقوى والأثبت في المباني العصرية للعمارة الإسلامية طابعها الخاص، تتميز برسومها و تفصيلاتها الدقيقة وزخرفتها التي تنوعت بين الرسومات والخط العربي بمختلف تجلياته، ومن أهم ما برع فيه المسلمون في فن العمارة هي القباب، رغم أنها قد عُرفت قبل الإسلام، إلا أن شكلها كان بدائيا و لا يعتمد إنشاؤها على الرياضيات والهندسة، فكانت القباب القديمة إما صغيرة أو مبنية بعدة طبقات مركبة، كما أن بنائها وصانعيها لم يكونوا يولون أهمية كبرى للتميق والتزيين، فبدت بسيطة ذات طابع وظيفي صرف¹.

كانت أولى القباب في المنطقة العربية تبنى باستعمال "الطوب" أو الطين في سوريا و العراق، وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد. وكانت تستخدم لتسقيف الأكواخ الطينية والمخازن والقبور. ثم انتقل بناء القباب إلى الإغريق، خاصة في المقابر. لكن لم تحظ

¹ دواجة العوادني، القبة في فن العمارة الإسلامية سلسلة فنون الحضارة الإسلامية سنة 2017 ص14

القباب بأهمية لدى اليونانيين ولم تتطور لديهم، حتى جاء الرومان ثم البيزنطيون الذين اعتمدوا عليها في بعض الأبنية¹.

و تقام القباب في العمائر الدينية و المدنية إما على مساقط دائرية أو مربعة أو ثمثنة، لقد وجد بكل من قصري مستاوة و تنسبت بعض القباب النصف دائرية ، حيث استعملت في تسقيف الجوامع و المساجد مع إعطاء أولوية خاصة لقبة المحراب و المدخل الرئيسي ،لقد رفعت قبة المحراب في الجامع العتيق بمستاوة على حنايا ركنية مزخرفة جصية و هي تعتمد على قاعدة ثمانية الأضلاع و تضم 4 شمسيات ، و يبلغ قطر قبة مسجد مستاوة 5م أما ارتفاعها فهو 3،30م (شكل رقم 15) كما يحتوي مسجد سيدي قاسم بقصر تنسبت على القبة الوحيدة الأصلية بعد تهديم المسجد كلياً بحيث رفعت هذه الأخيرة على حنايا ركنية مزخرفة بعبارات كتابية دينية.



عن الطالبة
المقياس 0—1م

شكل رقم 15 القبة الموجودة
امام المحراب بجامع مستاوة

¹ دواجة العوادني، المرجع السابق ، ص14

ب-الأقبية:

هي العنصر الأكثر رسوخا في عمائر الشرق الذي انتقل و تطور في العمارة الإسلامية . والقبو عنصر هيكلي تسقيفي و معماري مكور انسيابي، ويعني العقد الطويل أو السقف المعقود أو الوجه الداخلي للقبّة. وفي العمل الإنشائي يمكن تصويره ككتلة واحدة تعمل كالجسر (Beam) بكفاءة ومقاومة عالية، وللتفريق عموما بينه وبين القبّة، فإنه يستعمل لتغطية المساقط المستطيلة، بينما القبّة تستعمل في المربعة، وثمة نوع من الأقبية يدعى المتقاطع، الذي يبنى فوق الدعامات على المساحات المربعة كذلك¹ وتعد الأقبية من ابتكارات سكان وادي الرافدين حيث وجدت في المقبرة الملكية بمدينة أور نماذج لسقوف معقودة بشكل أقبية متطورة ،و امتد هذا الفن في العمارة العربية الإسلامية في كل بقاع العالم منذ نهاية القرن 17م/646هـ وظهور حالات تفاعل وتزاوج متبادل ما بينها وقريناتها في الخارج ليشكلا إبداعا تراثيا حضاريا متنوع الأشكال الهندسية. وقد جاءت هذه التنوعات ملبية لمتطلبات العقيدة الإسلامية.

ففي عهد الخلفاء شيدت المساجد وبنيت القصور ودور الإمارة في المدن والامصار وقد مثل مسجد قبة الصخرة في القدس وجامع دمشق قمة الفن المعماري الاسلامي².

¹ هاشم عبود الموسوي، العمارة و حلقات تطورها عبرا لتاريخ القديم ، دار دجلة سنة 2011ص66

² سامي عبد الحسين الكفلاوي دراسة هندسية في العقود والأقبية والقباب الإسلامية سنة 2014ص38

وفي العراق ظهرت التأثيرات الشرقية في استخدام الأولوين ذات العقود والسقوف المعقودة بالاقبية والقباب والزخارف الملونة لتكسيه الجدران فأصبحت القباب أكثر ارتفاعا في التركيب المعماري واستخدام رسم وكتابة الآيات القرآنية ثم راح ذلك يطبق في اعمار المساجد والاسواق والمخازن والحمامات والمدارس .

ثانيا /مواد و تقنيات البناء

1.مواد البناء: تعد مواد البناء من أهم العناصر في تشييد العماثر عبر العصور و الحضارات، و قد تنوعت مواد البناء التي استعملت في العمارة في بلاد المغرب و خاصة في العصر الوسيط، حيث أشار ابن خلدون إلى أن هذا الاختلاف في أحوال البناء سببه الاختلاف في المدن و كل مدينة تعرف بمواد بنائها.¹

من خلال المعاينة الميدانية لاحظنا أن مواد البناء المستعملة متنوعة و متعددة وكلها عبارة عن مواد محلية متوفرة بالمنطقة ، هذا ما سهل على أهالي هذا القصر بناء بيوتهم دون عناء و لا تكاليف ، و يشكل الطين و الحجارة و خشب النخيل، المصادر الرئيسية لمواد البناء المستعملة في العمارة الصحراوية التقليدية.

¹ ابن خلدون (عبد الرحمان)،كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر، المقدمة ط1 دار الفكر، بيروت، لبنان، 1998، ص388-389

أ.مادة الطين: هي من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان واستخدمها في إنتاج عمارته الأولى في عصور ما قبل التاريخ و بعد انتقاله من الكهوف والمغارات في الجبال إلى السهول والوديان والهضاب¹

ينتقي المعمار أفضل المواقع الزراعية السهلية وأقدمها عمراً في ترسبات طبقاتها وذات الجودة العالية . وذلك لإنتاج عجينة الطين (الصلصال) وللتماسك يخلط معها الروث الحيواني للماشية والدواب وبكميات تختلف من حيث النسب ونوعية المصدر والطراوة ، وذلك وفقاً لنوعية استخدامه أكان في البناء أو في صناعة العناصر المعمارية الطينية، وفي الكثير من الاستخدامات للطين في البناء يتم إضافة قصاصات التبن الصغيرة، وقبل استخدام عجينة الطين في البناء . والعناصر المعمارية الأخرى لابد من أن تتخمر لتكتسب القوة الملائمة للبناء . ومدة التخمر هذه تختلف من استخدام إلى آخر وهي تتراوح من يوم إلى ثلاثة أيام.² وأسلوب البناء بالطين نراه في غالبية القصور الصحراوية بالجنوب الجزائري، وفي كل من مصر والعراق وبلاد الشام واليمن.

وكان يتم تحضير الطوب في الماضي عن طريق خلط التربة التي غالباً ما تحوي نسبة عالية من الطمي (l'argile) مع الماء مع إضافة التبن (la paille) أو غيره من الألياف النباتية، وتخلط جيداً بالأقدام أو باستخدام الثيران أو الأبقار ، ثم يتم تشكيل الطين

¹ د. عبد الرقيب طاهر، الخصائص والقيم المعمارية لعمارة الطين في اليمن ، مؤتمر الحضارة الإنسانية من (المغارة إلى العمارة، دراسات وبحوث المؤتمر، جمعية بيروت التراث، ٨- 2 نوفمبر ، 2001م ، ص105

² محي الدين سلقيني، العمارة والبيئة ، دار قابس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ،1994م، ص145

بعد ذلك باستخدام الملبن ، وهو قالب خشبي بدون قاع ، يحوي فراغاً أو أكثر لعمل اللين.¹ وتختلف مقاسات هذا القالب وعدد الفراغات التي يحويها من منطقة إلى أخرى و يتم تصنيع الطوب بأن يوضع القالب على الأرض ويملاً بمخلوط الطين ويدمك بالأيدي، للتأكد من تعبئة جميع الفراغات فيه والحصول على كتلة متجانسة. يرفع القالب بعد ذلك مخلفاً كتلة الطين المكونة على الأرض، والتي تُترك بضعة أيام لتجف في الشمس مع تقليب الطوب على جنبه، وذلك لضمان مرور تيارات الهواء من حوله و بالتالي جفافه تماماً قبل استخدامه في البناء. ويتم تنظيف القالب من عوالق الطين بالتراب الجاف أو بأداة خشبية وبغسله بالماء، وذلك لمنع التصاق الطين بجوانبه عند تكرار العملية. ولا تزال هذه الطريقة هي السائدة في تصنيع الطوب في معظم بلاد العالم التي تعتمد هذا الأسلوب من البناء.²

إن التشييد بالطين له مميزات و خصائص عدة لعل أهمها قابلية الطين للتشكيل و سهولة تكوينه بالإضافة إلى قلة تكلفته و كفاءته في العزل الحراري فهو يحتفظ بالبرودة صيفاً و يعزل البرودة شتاءً، كما أن ميزة الطين هي الاندماج مع بقية العناصر مما تجعل منه مادة ثرية و مستخدمة في معظم طرق البناء³

¹ عبد الرقيب طاهر، المرجع، السابق ، ص. 107.

² البناية الطينية و صيانتها بوادي ميزاب: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته في إطار مشروع منتدى الأورومتوسطي تحت إشراف وزارة الثقافة

³ العمارة الترابية، ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته دليل مختصر للعمارة الترابية بوادي ميزاب 2010 ص 9-10

و لقد عرفت مادة الطين إقبالا واسعا لدى سكان قصور المنطقة فبنيت بها جدران المباني بمختلف أنواعها و غطيت بها أجزائها واستعملت في ربط و تماسك الحجارة أو الطوب ومما لا شك فيه أن الأرض (التراب) هي الوسط الطبيعي و المادة التي احتضنت الإنسان الأول و قدمت الأرض "التراب" للبشر كل ما يلزم من غذاء و مأوى واستمد منها الإنسان القوة و الثقة فكانت في الوقت نفسه موضع ارتياح كبير للإنسان الأول..¹

ب- تجارب واختبارات لاختيار التربة المناسبة:

علاوة على تجارب واختبارات المخبر والتي ما تكون عادة طويلة ومكلفة، هناك بعض الاختبارات الميدانية تمكن من معرفة بعض خصائص التربة والحكم على صلاحيتها أو عدم صلاحيتها أو صلاحيتها لكن بشروط لهذا النمط من البناء.

للمنشآت البسيطة تشخيص تعريفي للتربة مبني على هذه الاختبارات لكن أن يكون كافيا شريطة أن نتيقن من انسجام دلائل هذه الاختبارات، إذا كانت هناك تناقضات فيجب اللجوء إلى اختبارات المخبر. ويأخذ في الحسبان أن التربة المناسبة للبناء باللبن الطيني (Adobes) تكون مثالية إذا كانت تحتوي على الرمل والسيلت والطيني حسب النسب التالية: الرمل (75/55%)، السيلت (28%10%) الطمي (18%15%)²

¹ العمارة التراثية دليل مختصر للعمارة التراثية المرجع السابق ، ص 10

² نفسه ص 11

1. إختبار اللمس:

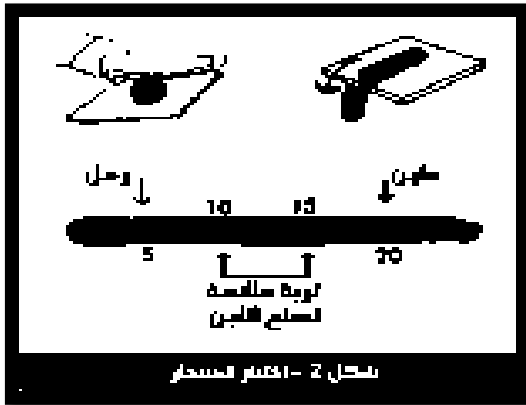
هذا الاختبار يتمثل في تفتيت عينة من التربة بعد التخلص من جميع الحصى وذلك في الحالتين الجافة والرطبة ولمسها وتحريكها بالأصابع. (لوحة رقم 47 شكل 01)

2- اختبار السيجار

تحضير عينة من عجينة التربة المختارة (الحالة المرنة) وتركها ترتاح لمدة تقارب أو تفوق الساعة ، وبعد ذلك نقوم بتشكيل سيجار من هذه العجينة، فوق لوحة نشكل سيجارا قطره 3سم وطوله 20سم على الأقل (لوحة رقم 47 شكل 02)

3-اختبار التماسك : نقوم بفتل عينة من التربة الدقيقة حتى نحصل على شكل يشبه السيجار بقطر يساوي 12 ملليمتر .يجب أن لا تلتصق العينة بأصابع اليد و أن نستطيع فتلها باستمرار إلى أن نحصل على حبل من التربة متصل بقطر يساوي 3 ملليمتر .نضع الحبل المشكل على راحة اليد، فنمسك به بالسبابة و الإبهام ثم نبدأ بالضغط عليه شيئا فشيئا ابتداء من إحدى نهاياته و نحاول أن نشكل شريطا رقيقا بعرض من 3 إلى 6 ملليمتر بعناية و رفق. ¹(لوحة رقم 47 شكل 03)

¹ العمارة الترايبية، نفسه، صص 12-13



شكل رقم 02 اختبار السيجار



شكل 01 اختبار اللمس



شكل 03 رقم اختبار التماسك

لوحة رقم 47 أنواع الاختبارات التماسك، و اللمس و السيجار

المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب

2-الحجارة: الحجاره هي كل قطعه يزيد قطرها عن 2م طبقا للتصنيف الدولي¹والحجاره الطبيعيه ذات أحجام مختلفه ناتجه عن تكسير الصخور المكونه لقشرة الأرض الخارجيه²

استعمل الإنسان في الحضارات القديمة مختلف أنواع الحجاره في صناعة الأدوات التي كان يستعملها آنذاك، و لم تظهر الحجاره كماده من مواد البناء إلا قبل حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، حيث أنه في هذه الفتره بدأت تظهر بعض المجتمعات الزراعيه التي استقرت في بعض الأماكن وشكلت تحولا جوهريا في النمط الاجتماعي و الحضاري كما تشهد على ذلك الآثار المختلفه التي اكتشفت في مناطق الشرق الأوسط. و تدل هذه الشواهد على أن الحجاره لم تستعمل في البناء إلا بعد أن توفرت كماده خام طبيعيه و كحجاره منفصله بذاتها و لم يلجأ الإنسان في تلك الفتره إلى اقتلاعها من المحاجر ولم يقيم كذلك بنحتها أو تشذيبها و كانت تستعمل كما هي بأشكالها و أحجامها الطبيعيه.³ ثم بدأت وتيرة انتشار استعمال الحجاره تتسارع لكن في البدايه كانت التكلفة الاقتصاديه لهذه الماده عائقا أمام البسطاء فاقترن استعمالها في البناء بالطبقه الأرستقراطيه فظهرت الحجاره كماده أساسيه في تشييد القصور، حيث استعملت تقنيات النحت و ظهر فن البناء بالحجاره. و في بدايه الألفيه الثانيه قبل الميلاد انتعشت هذه التقنيه في مصر و تطورت فلجأ الإنسان إلى اقتلاع حجاره البناء من المحاجر كما عمل على تشذيب و إعداد الحجاره بأشكال هندسيه مختلفه و بأحجام كبيره نسبيا لتلبية حاجته و يتم نقلها من المحاجر إلى الورشات لت تركيبها واستعمالها في مختلف أشغال البناء⁴

¹ حملاوي (علي) المرجع السابق، ص29

² سطاس (محمد راتب) و أندرواس (مسعود)، مواد بناء واختبارها، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعيه، الجزائر 1992 ص57.

³ ديوان حمايه وادي ميزاب و ترقيته، البناء بالحجاره تحضير الملاط و تقنيات البناء، 2012، ص05

⁴ ديوان حمايه وادي ميزاب و ترقيته، نفسه

وقد استعملت الحجارة بشكل شبه كامل في كل من وادي سوف وورقلة أما منطقة وادي ريغ خصوصا في كلا القصرين، مستاوة و تبسبت فنجد أنها مستعملة على نطاق ضيق فهي تعتبر مادة قليلة إذا ما قورنت بالمادة الطينية إذ يتم جلبها من مقالع خاصة

قرب تمرنة الجديدة و الحجيرة و تختلف أنواع هذه الحجارة حسب المنطقة المستخرجة منها فوجد ما يعرف محليا بالمكلوب* في بناء الأساسات لمقاومته، وحجارة مسامية لتشكيل القباب و الأقبية و العقود بالإضافة إلى أكثر الحجارة شيوعا بالمنطقة و هي الحجارة الكلسية الهشة لوجود طبقات كلسية تعود إلى الفترات الكريتاسية¹

و من أهم الحجارة المستخدمة في القصور هي الحجارة الهشة و الحجارة الصلبة

أ-الحجارة الهشة:

وهي حجارة رسوبية تتكون من كاربونات الكالسيوم و تكثر هذه الأخيرة بالمناطق الصحراوية، لوجود طبقات كلسية ، تمتد من منطقة وادي ميزاب إلى منطقة تيديكليت علاوة على منطقتي بسكرة ووادي سوف و منطقة وادي ريغ، ولقد انتشر استعمال هذا النوع من الحجارة بهذه المناطق، لوفرته و لسهولة الحصول عليها. و يستخرج من هذه الحجارة الملاط الجبسي، و ذلك بعد حرقها تحت درجة تتراوح ما بين 150 و 200°.

بعد الانتهاء من هذه العملية، تستخرج الحجارة ثم تسحق بواسطة مدق خشبي سميكة، بعد ذلك تصفى للحصول على النوعية المراد استغلالها. يستخدم الملاط المحصل عليه كمادة لاحمة لكونه يمتاز بالصلابة، و لتكسية الجدران و الأرضية، و هو ما يعرف

* المكلوب: نوع من الحجارة الصلبة الشبيهة بوردة الرمال

* الفترات الكريتاسية ، تعود للزمن الجيولوجي الثالث انظر ويكيبيديا

¹ Gautier (E ;F) ;Les Territoires du sud de l'Algerie ;Alger1922 p59

بالتبشمت أو الجبس في أغلب المناطق الجنوبية، و تتميز هذه المادة بقدرتها على التكيف مع العوامل الطبيعية، كما تعد حاجزا واقيا ضد الحرائق و من مزاياها أيضا أنها تحتفظ بالبرودة صيفا و بالحرارة شتاءً. و تتكون هذه الأخيرة من كربونات الجير بنسبة 88 % و سيليكات الألمنيوم بنسبة 11% و شوائب عالقة بنسبة 1%¹

1-الكلس أو الجير الهوائي la chaux Aérienne

و يعتبر الجير الهوائي (الكلس الهوائي) من بين مواد البناء الأولى من حيث الاستعمال مع الجبس منذ مئات السنين حيث تظهر الشواهد و الآثار المكتشفة عبر التاريخ بأن الصينيين و الفراعنة و شعوب المايا قد شيدوا منشآت عديدة دامت لقرون باستعمال الجير كمادة أساسية، كما استعملت في القرون الوسطى بصفة كبيرة و كانت تمزج مع الطين في بعض الأحيان، واستمرت في البناء إلى غاية منتصف القرن 19م و تنتشر في مختلف مناطق الجزائر أفران كانت تستعمل لتصنيع مادة الجير و نتحصل عليها بعد حرق الحجارة الكلسية ذات الصيغة الكيميائية CaCO_3 أو حجارة دولوميت أي مكونة من CaCO_3 و MgCO_3 بتعريضها إلى درجة حرارة عالية و الناتج يتم إطفاءه عن طريق غمره في الماء و بعد استعماله

كرابط أو كطبقة تلبس يتصلب تدريجيا في الهواء هذا ما أعطاه هذه التسمية التي يعرف بها و هي الجير الهوائي² (جدول رقم 05)

¹ حملوي (علي) المرجع السابق، ص 292-293

² ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته المرجع السابق، ص 2012

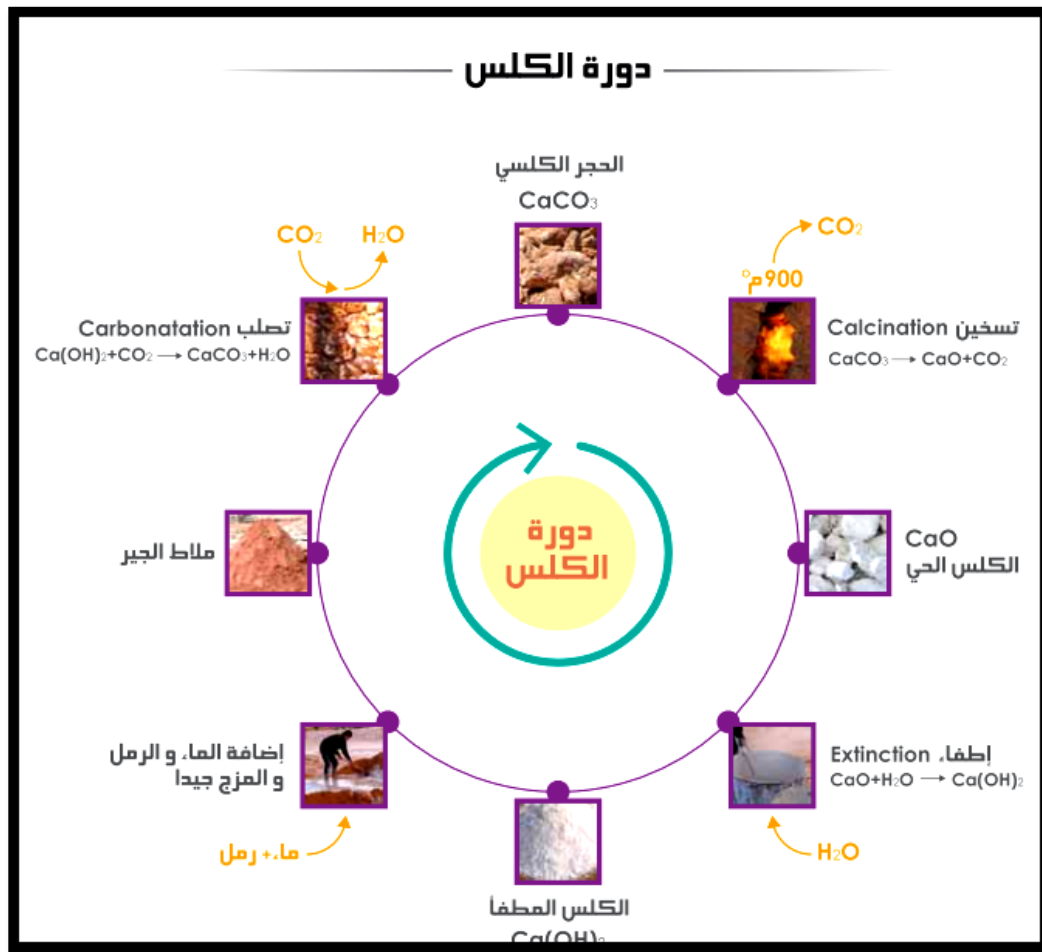
2-الكلس أو الجير المائي la chaux Hydraulique:

الكلس المائي الطبيعي يحتوي على خليط الصلصال الغني بالسيليس و الألومين و الحديد بنسبة 8 % إلى 20 % يوصف الكلس المائي بأنه كلس هيدروليكي ضعيف إذا كانت نسبة الصلصال فيه تساوي حوالي 8 % في حين إذا وصلت نسبة الصلصال فيه إلى 20 % نسميه بالكلس المائي القوي¹ (شكل رقم 16 وجدول رقم 05)

نوعية الكلس		نسبة الصلصال (الطين)
كلس هوائي	كلس هوائي دسم	أقل من 05%
	كلس هوائي ضعيف	5%-12%
الكلس المائي (الهيدروليكي)		12%-20%

جدول رقم 05 نوعية الكلس و نسبة الصلصال

¹ - ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، نفسه



عن ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته

شكل رقم 16 دورة الكلس

ب- الحجارة الصلبة: و هي عبارة عن حجر رسوبي مشكل من حبيبات رملية متماسكة فيما بينها بواسطة ملاط سليسي أو كلسي، و يطلق عليها محليا إسم التافزا* و تميل هذه الحجارة إلى اللون الأحمر المصفر، نظرا لاحتوائها على أكسيد الحديد و يمتاز هذا النوع من الحجارة بصلابته و شدة مقاومته و لذلك يكثر استعماله في الأماكن الباردة و الأماكن المعرضة للرطوبة و المياه مثل أسسس المباني.¹

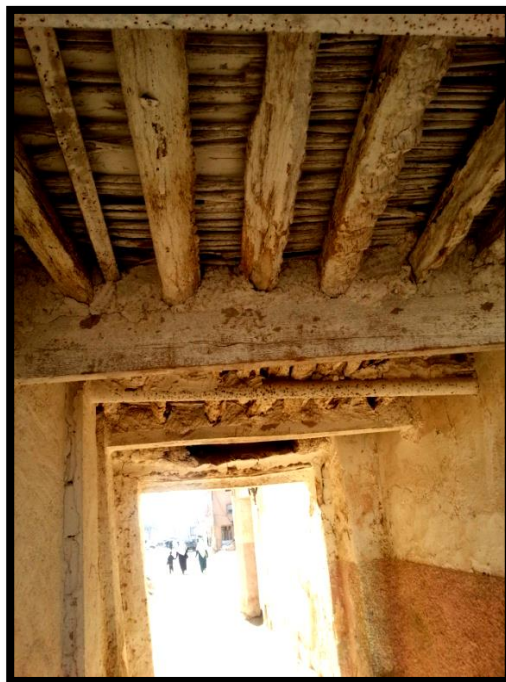
4- جذوع النخيل: تستغل النخلة المشرفة على الهلاك في عمليات البناء بعد قطعها و التخلص من جميع أجزائها و يتم تقسيمها طوليا إلى قسمين أو أربعة أقسام حسب طبيعة المبنى، ثم تترك لبضعة أيام تحت أشعة الشمس المحرقة حتى تجف و تصبح صالحة للاستعمال أما الأجزاء الأخرى كالليف و الكر ناف و الجريد فتستغل في تسقيف المباني.²

و لقد اقتصر استعمال جذوع النخيل في كل من قصري مستاوة (تقرت) و تبسبت في تسقيف المباني (لوحة رقم 48 صورة رقم 01 شكل رقم 01 و 02) حيث غطي بها سقف بيت صلاة الجامع العتيق، كما نجده أيضا في الأبواب (لوحة رقم 49 شكل رقم 01 وصورة رقم 01) و كوسيلة من وسائل الدعم في السلام. و تعتبر النوافذ و الأبواب من أهم استخدامات الجذوع حيث تستعمل العريضة منها في الحصول على الألواح التي تشد إلى بعضها ، و تستعمل لوحتين أو ثلاثة في الباب الواحد بينما تستخدم قطع صغيرة في النوافذ و في تشييد الأعتاب بالإضافة إلى العقود.

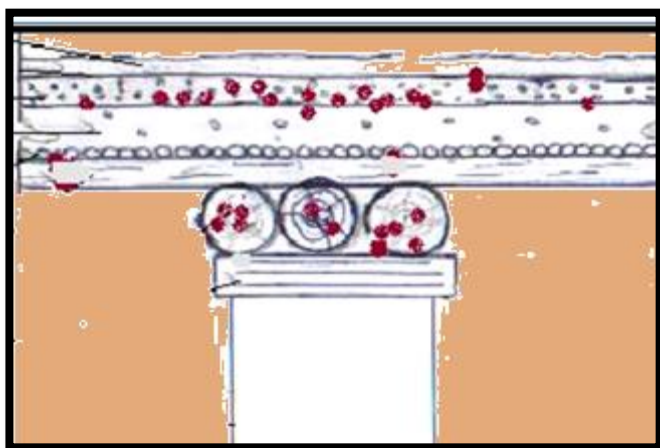
* التافزا: عبارة عن صخر رسوبي لونه أبيض مصفر و أحيانا مائل للحمرة لاحتوائه على أكسيد الحديد

¹ حملاوي (علي) ، المرجع السابق، ص 294

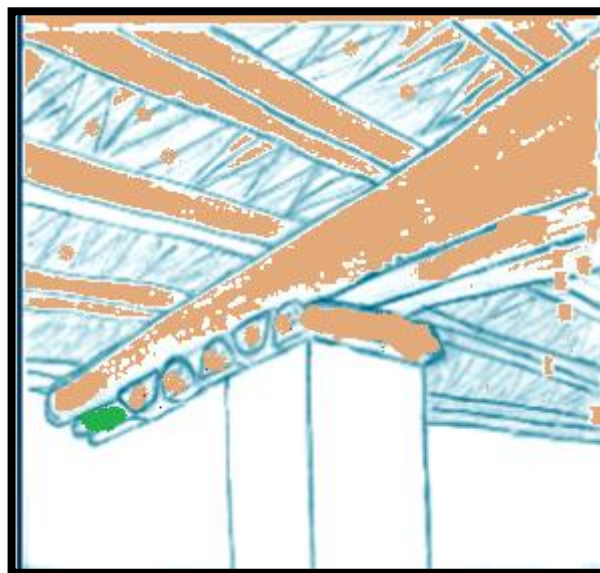
² نفسه



صورة رقم 01 كعبة التسقيف بخشب النخيل
بأحد منازل قصر مستاوة



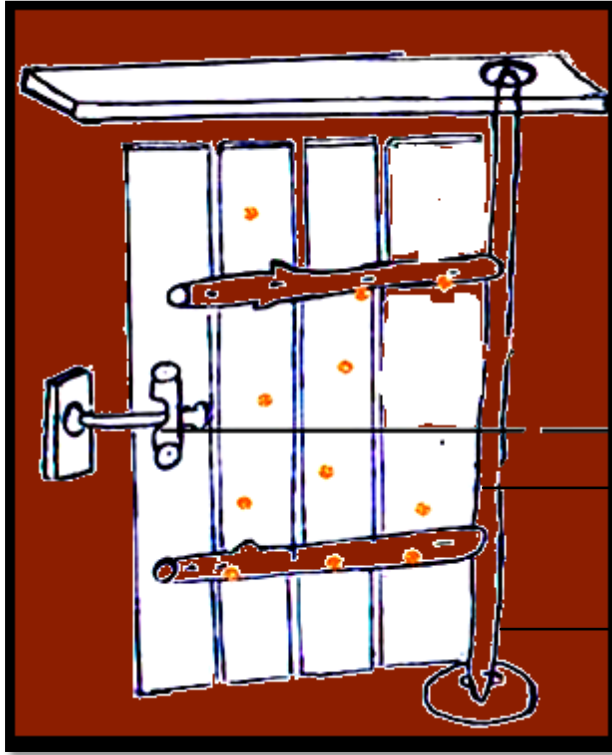
شكل رقم 02 كيفية انجاز السقف



شكل رقم 01 التسقيف بخشب النخيل

عن الطالبة

لوحة رقم 48 كيفية انجاز السقف



طريقة وضع خشب النخيل

قفل الباب

شكل رقم 01 طريقة صناعة أبواب المنازل

ن الطالبة



صورة رقم 01 استعمال جذوع النخيل في
صناعة الأبواب بمسجد مستاوة

لوحة رقم 49 جذوع النخيل في الأبواب بمسجد مستاوة

2/تقنيات البناء:

تعد تقنية البناء وسيلة من وسائل ضمان سلامة المبنى ، تخضع إلى مواد أولية متوفرة بالمنطقة بالدرجة الأولى و إلى الظروف المناخية و العوامل المؤثرة بالدرجة الثانية . و تعتبر أول عنصر يعطي للمبنى مظهره المعماري الخاص.¹ ولقد اختلفت وتعددت تقنيات البناء في بناية واحدة وحرص البناء على أن تحتل كل تقنية مكانها الخاص بها و تنقسم أساليب البناء في كلا القصرين مستاوة (تقرت) و تبسبت إلى الطرق التالية:

أ-تقنية بناء الجدران:

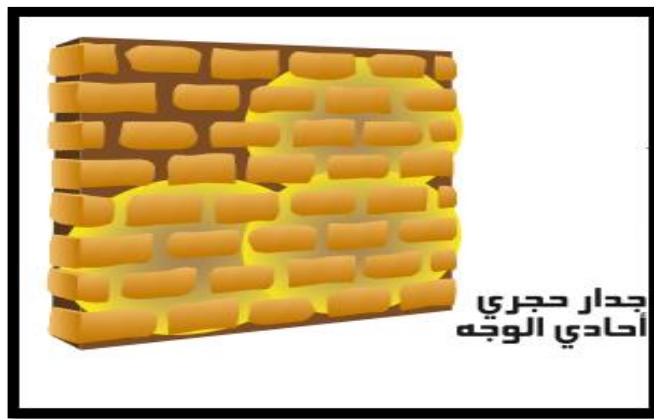
كان البناء يبدأ ببناء الجدران الخارجية للمبنى من أجل تحديد المساحة المراد بناؤها ثم تبنى الجدران الداخلية، بعد حفر الأساسات على عمق 50 سم تملأ بنوع من الحجارة تعرف بالملكوب و يكتمل بناء الجدار باستعمال الطوب أو الحجارة حسب طبيعة المبنى ، مسكن ، مسجد....إلخ و يستعمل الطين كمادة لاحمة بين الحجارة و الطوب، و يلعب السمك الكبير للجدران دور العازل الحراري إذ يحافظ على الجو المعتدل داخل المنزل بحيث يحد من دخول الحرارة و خروج البرودة في فصل الصيف و العكس في فصل الشتاء. أولى المعمار اهتماما لبناء جدران المساجد و الجوامع في كلا القصرين من حيث بناءها بمادة الحجر بدل الطوب لهذا كانت صامدة رغم مرور السنين و الظروف الطبيعية القاسية.²

¹ Martin (R) , l'appareil Architecture encyclopedia,universalis ;T2, paris,1990 p,670

² جلسة حوار مع البنائين

ب-تقنيات البناء بالحجارة:

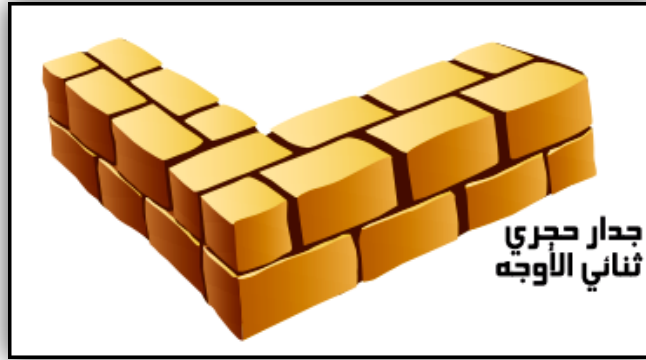
1-جدار حجري من وجه واحد: في الغالب تعتمد هذه التقنية في الجدران الفاصلة أو جدران التحويط ،حيث يتم اختيار الحجارة المناسبة بعناية مع توجيه الصفحة المستوية نحو الواجهة الرئيسية و يتم تدارك عدم انتظام الواجهة الأخرى بواسطة ملاط التلبيس وفي أماكن التقاء الجدران يتم تشريك الحجارة ليتم الارتباط و بالتالي زيادة المتانة و تحقيق الاتزان (شكل رقم 17)



شكل رقم 17 تقنية البناء بالحجارة جدار أحادي الوجه

2 . جدار حجري ثنائي الأوجه: هذه التقنية لبناء الجدران الحجرية تعتمد على قسم كبير من المباني مثل المساجد و المساكن و الأبراج....إلخ و يتم وضع الصفحة المسطحة للحجارة في الاتجاه المكشوف للجدار و يترك الوجه الغير منتظم نحو الداخل، يتم ربط الحجارة بعضها البعض بواسطة الملاط الكلسي وفي بعض الأحيان تملأ الفراغات بالحجارة الصغيرة.¹ (شكل رقم 18)

¹ البناء بالحجارة تحضير الملاط و تقنيات البناء،المرجع السابق،ص20



شكل رقم 18 تقنية البناء
بالحجارة جدار ثنائي الأوجه

عن ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته

إلى جانب تلك التقنيات هناك تقنيات أخرى مستعملة في تشييد الجدران وهي:

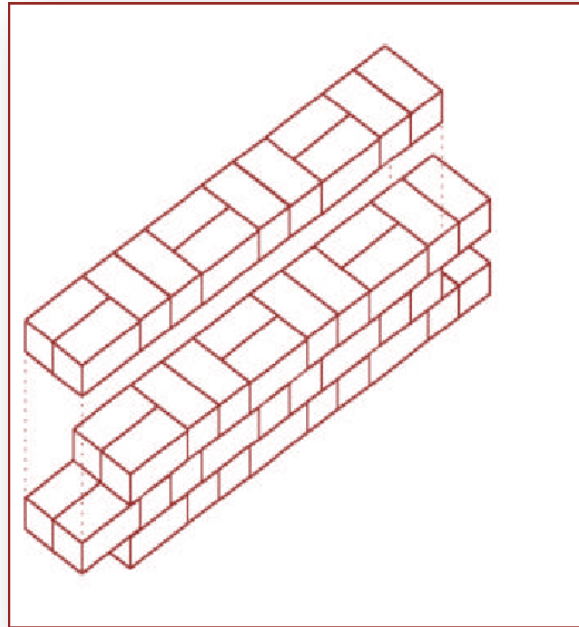
3- طريقة أدية و شناوي: (carreaux et boutisses)

حيث يتم البناء على شكل صف أدية و صف شناوي أي وضع الكتل أفقيا تارة ، أي أنه يبني صف كامل بلبينات موضوعة عرضيا ، ثم يبني الصف الموالي بلبينات موضوعة طوليا و تتبع هذه الطريقة خاصة عندما يكون عرض الجدار أكبر من طول اللبنة كالجدران الخارجية السمكة و لقد استعمل هذا الأسلوب في كلا القصرين مستاوة و تبسبت حيث اعتمد فيها على مادة الطوب في البناء (لوحة رقم 50 صورة رقم 01 و شكل رقم 01)

ومن مميزات هذه الطريقة قدرتها على رفع الأحمال و تحمل الضغط الأفقي و الرأسي بالإضافة إلى دورها في عزل الحرارة الخارجية بسبب سماكة الجدران.



صورة رقم 01 طريقة أديّة و شنّاوي
(نموذج من قصر تبسبست)



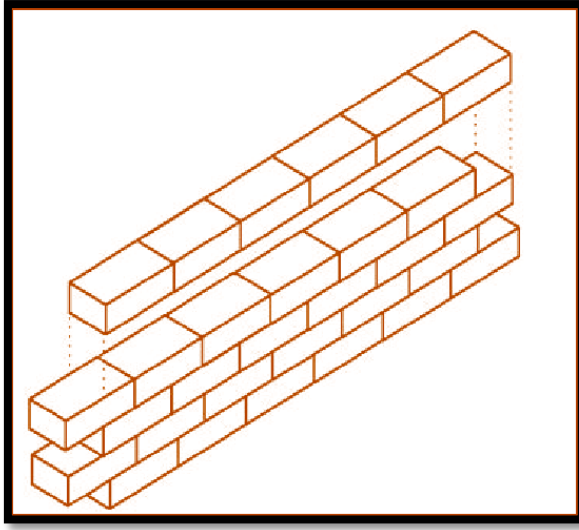
عن الطالبة

شكل رقم 01 طريقة بناء أديّة و شنّاوي

لوحة رقم 50 طريقة بناء أديّة و شنّاوي

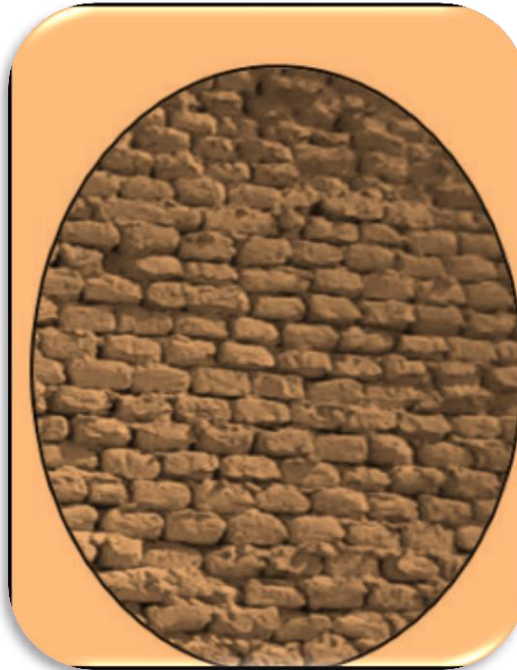
4-طريقة المداميك: و هي طريقة قديمة ظهرت خلال القرن الرابع قبل الميلاد بالجدار الروماني المعروف باسم سرفيان، وقد ظهرت في عمائر المشرق الإسلامي حيث يلاحظ في كل من مدينة الفسطاط و القاهرة الفاطمية و في قلعة صلاح الدين الأيوبي و غيرها. أما المغرب الإسلامي فيلاحظ استعمالها منذ القرن الثاني هجري ، واستمرت حتى القرنين الرابع و الخامس هجريين 10م-11م و يتجلى استخدام هذه التقنية في كل من جدار القيروان و العباسية و رقادة و سفاقص بتونس. و طريقة المداميك يعتمد فيها أساسا على مواد مهذبة أي ذات زوايا قائمة أو شبه قائمة . و في هذه الحالة تكون مادة البناء فيها موضوعة بطريقة متتالية و أفقية ، مما تعطي شكل مسافات منتظمة و متساوية وتتم عملية البناء في هذه الطريقة بأن توضع الحجارة بكامل السافة على إحدى جهتيها بحيث يكون أحد جانبيها يقابل محور الناظر . و عند الانتقال إلى الصف الثاني يترك فراغا بنصف مقاس المادة المستعملة ، ثم توضع الحجارة بحيث تتوسط الحجارتين السفليتين ولقد اقتصر استعمال هذه التقنية في كلا القصرين مستاوة و تبسبت (لوحة رقم 51صورة رقم 01 و شكل رقم 01) وكذلك نجدها في جدران بيت الحاكم بتاويلة و دار بن تيكى بتاجمونت¹

¹ -حملاوي (علي)، المرجع السابق، ص298-299



شكل رقم 01 طريقة البناء بالمداميك

عن الطالبة



صورة رقم 01 طريقة المداميك
(نموذج من قصر مستاوة)

لوحة رقم 51 طريقة المداميك (نموذج من قصر
مستاوة)

ج-تقنية بناء الأساسات: كان بناء الصحراء يراعي دائما أن تكون الأساسات أكثر أجزاء الجدار متانة، لذلك استعملت مواد أكثر مقاومة لتقويتها، ويستعمل أحيانا الطوب في بناء الأساسات و هذه الحالات تشمل الجدران الداخلية البعيدة عن المؤثرات الجوية و المباني التي تقع بأماكن بعيدة عن الأمطار ، و في حالة عدم توفر الحجارة المناسبة. و قد لاحظنا وجود هذا النوع من الأساسات في مختلف المناطق التي تعتمد على الطوب و منها قصري مستاوة و تبسبت، وهنا فإن الاعتناء لا بد أن يكون مضاعفا بداية من البناء بملاط من الجير الجيد و التكسية الجيدة إلى الصيانة المستمرة.

إن الأساسات هي القاعدة السفلى للمبنى و مهمتها نقل حمولات البناء إلى التربة و ضمان ارتكازه على الأرض ارتكازا ثابتا.¹

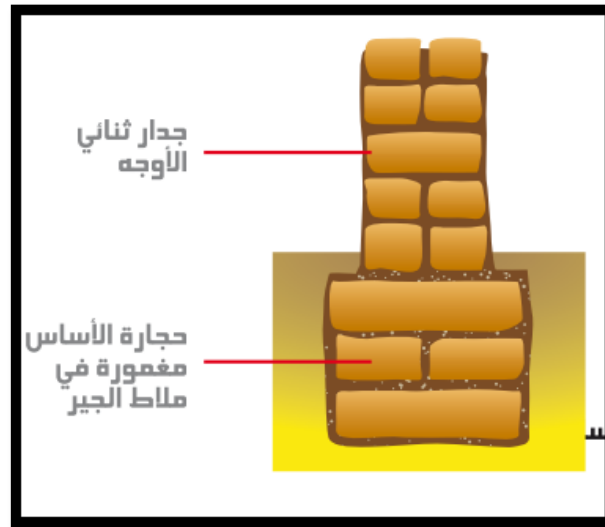
تحفر الأساسات بشكل خندق طولي، تزال التربة الهشة إلى أن يكشف عن الأرضية الصلبة، يتم وضع الأساسات سواء للجدران ثنائية الوجه أو أحادية الوجه أو للأعمدة باستعمال الحجارة الصلبة ذات الحجم الكبير نسبيا، يتم غمرها في الملاط الكلسي (شكل رقم19) الخشن مع التحريك، توضع الحجارة بعناية و بشكل متداخل لتشكل كتلة متجانسة تتوزع عليها الأثقال بشكل منتظم.²

و في هذا، كتب المهندس المعماري الروماني فيتروفيوس عن بناء الأساسات فقال: "إن الأساسات و هي الجزء الأسفل من المباني يجب أن توضع على أرض صلبة و في حالة عدم وجودها يجب حفر الأرض تحتها للوصول إليها".³

¹ البكري (عبد اللطيف)، الموسوعة الهندسية لإنشاء المباني، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص39

² - ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، المرجع السابق، ص21

³ Morgan(M.H)the Ten books on architecture, Ed. Plain label Books, Harvard1914.p124 -



شكل رقم 19 طريقة بناء الأساسات

المصدر : عن ديوان حماية وادي ميزاب

د-تقنية بناء التسقيف: تتم عملية التسقيف بمباني كلا القصرين بواسطة الأسطح المستوية أو القباب أو الأقبية . المقصود من التسقيف أو تغطية البناء، وضع أو تركيب سقف له يحميه من المؤثرات المناخية الخارجية . (لوحة رقم 52 شكل 01 و 02 ، صورة رقم 01)

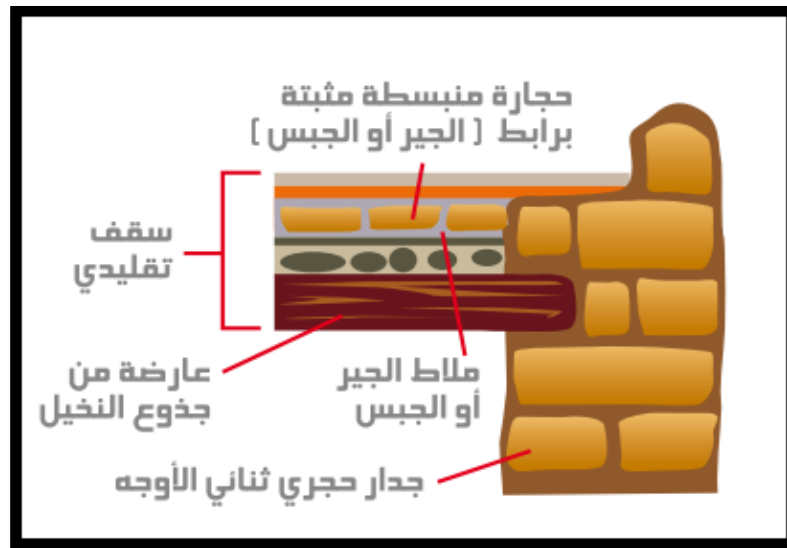
و لقد تعددت أشكال السقف و تنوعت في المباني الإسلامية فاستعملت السقف المسطح في مسجد قرطبة و المقبية في قصر مشتي و قصير عمرة.¹

1-التسقيف المسطح: نجد سقوف كلا القصرين مسطحة ، و تتم عملية التسقيف بإدخال جذوع النخيل في الكوات المحفورة في الجدران والتي يبلغ عمقها 0,20م و يدخل الطرف الآخر للجذع المقابل و بعد الإنتهاء من هذه العملية يقوم البناء بتثبيتها بواسطة الملاط الطيني و يفرش الكرناف فوق الجذوع بين كل جذع و آخر حيث تبلغ المسافة بين الجذوع

¹ وزير (يحي) موسوعة المرجع السابق، ص33.

0,60م. ثم يوضع فوقه الليف و التبن الذي يلعب دورا هاما في العزل الحراري و في الأخير يوضع الملاط الطيني فيتم بذلك التسقيف¹

و يراعى في بناء هذا النوع من السطوح انحدارها في اتجاه وجود الميازيب لمنع تجمع المياه (شكل رقم 20) و في هذه التقنية لا يتعدى طول الغرفة ثلاثة أمتار على طول الخشب النخيل و يزداد العازل الحراري بزيادة سمك المادة الطينية و التبتشت المستعمل على شرط أن لا يتعدى 40سم لارتباطه بمدى تحمل قطع الخشب بهذا السمك.² و يبرز استعمال السقف المسطح في كلا القصرين في العمارة المدنية وملحقات الجوامع و المساجد.



شكل رقم 20 تقنيات بناء السقف و الأقبية بالحجارة

المصدر : عن ديوان حماية وادي ميزاب

¹ حوار مع البنائين

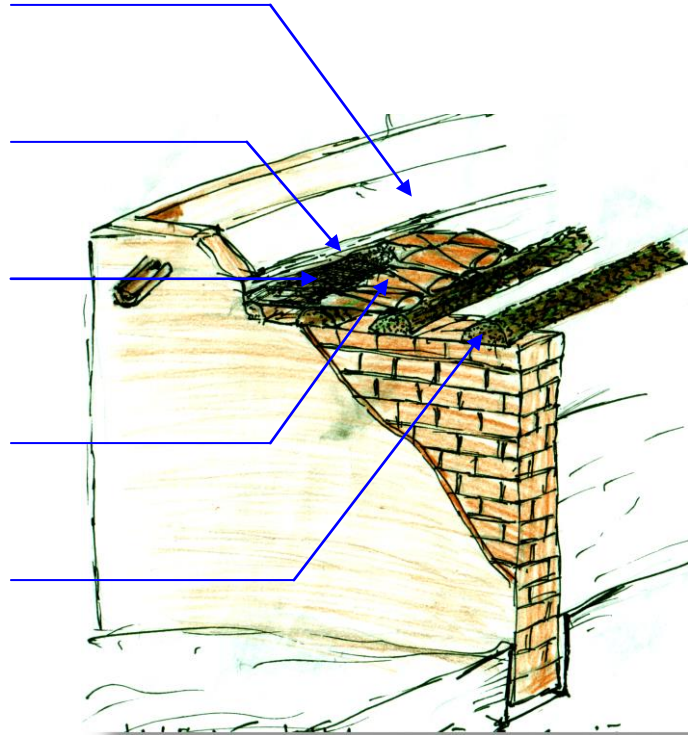
² Godard(M) , L'oasis moderne, essai d'urbanisme saharien ,paris 1953 p47

خليط رمل وجبس

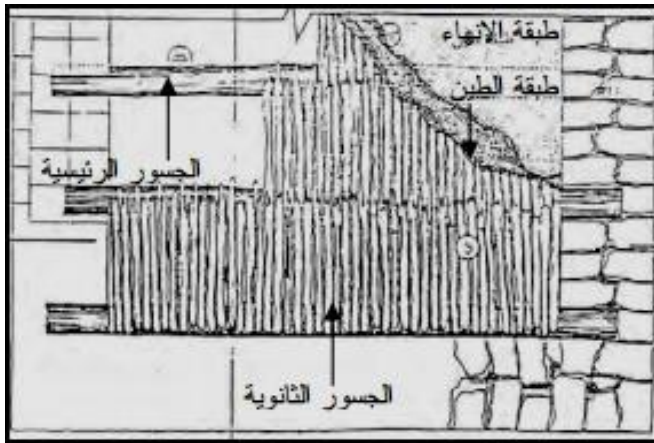
تراب معجون بالطين

فدام

كرناف



شكل رقم 01 تفاصيل السقف



شكل رقم 02 مسقط للسقف التقليدي

صورة رقم 01 السقف التقليدي للقصر

لوحة رقم 52 تقنية بناء السقف التقليدي بالقصر

2-التسقيف بالقباب: اعتمدت العمارة الصحراوية على القباب ببعض المناطق في التسقيف، ونجدها بصفة خاصة في كلا القصرين مستاوة و تبسبت و هي بدرجات متفاوتة، إذ نجد استعمالها ببعض المناطق يقتصر على المنشآت الدينية كوادي سوف حتى عرفت بمدينة الألف قبة و قبة. لقد أخذت القبة عن المشرق الإسلامي و إيران وانتقلت للجنوب التونسي قبل أن تصل إلى سوف و تنتشر ببقية مناطق الصحراء¹

(صورة رقم 20). و استعمالها بكثرة في الصحراء قد يرجع إلى طبيعة المنطقة ومناخها، حيث تلعب القباب دورا هاما في تلطيف الجو من خلال زيادة حجم الهواء داخل الغرفة حيث يصعد الهواء الساخن إليها بينما يبقى البارد داخل القاعة، و تستعمل الحجارة كذلك في إحدى تقنيات بناء السقف والأقبية وهي تأخذ أشكالا منبسطة، توضع بشكل مصطف و متقارب يتخللها رابط و هو في الغالب من الجبس وفي بعض الأحيان من ملاط الجير²



صورة رقم 20 تقنية بناء بالقباب مسجد مستاوة

¹ Voisin(A.R), le souf, Monographie El Walid ed, El oued 2004 p 164

² ibid

هـ-تقنية بناء السلالم: عرفت تقنية بناء السلالم أو "الدروج" في الحضارات السابقة ببلاد الرافدين و مصر و الإغريق و غيرهم¹

و تستعمل السلالم في العمارة الصحراوية بشكل واسع بسبب انتشار العمران الرأسي من طابق أو إثنين و لإنجاز السلالم توضع مجموعة من جذوع النخيل لا تتعدى ثلاثة جذوع و ذلك بشكل مائل يتماشى و الشكل المطلوب بحيث يرتكز في أسفل السلم على مجموعة من الحجارة في حين يستند طرفها الثاني على الجدار و هكذا تترك تحتها مجالا يستخدم كدورة للمياه أو لأغراض أخرى ثم تفرش طبقة أولى من الحجارة على الجذوع و تستعمل أحيانا حجارة مسطحة مع الجير ، و بعدها يبدأ في تشكيل الدرجات باستخدام الحجارة و الملاط و يتم تشكيلها بالاعتماد على ألواح خشبية توضع بشكل عمودي ثم تتم تسوية الدرجات على جهتيها القائمة و النائمة بالجير بشكل جيد. (لوحة رقم 53 صورة رقم 01 و 02)

¹ الريحاني (عبد القادر) البيت في المشرق العربي أبحاث المؤتمر العاشر للآثار العربية تلمسان 15-18/11/1982



صورة رقم 01 نموذج للسلالم بأحد بيوت قصر تبسبست



صورة رقم 02 نموذج للسلالم بأحد بيوت قصر مستاوة

لوحة رقم 53 نموذج للسلالم ببيوت القصر

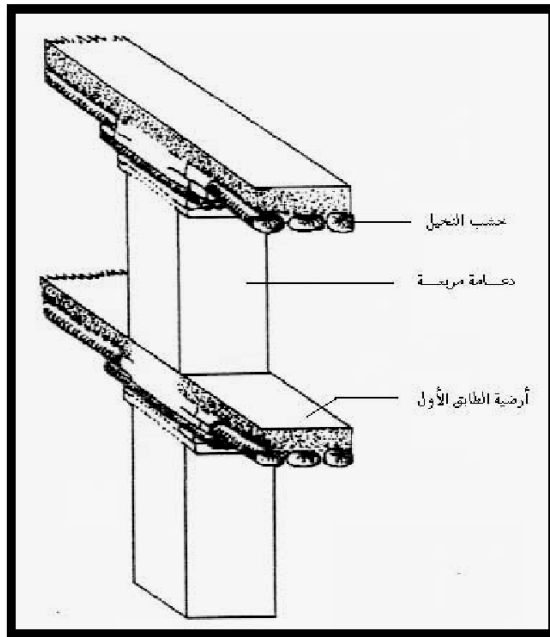
و-تقنية بناء الدعامات : تعتبر الدعامة وسيلة من وسائل الدعم، فهي تدعم المبنى وتحمل سقفه و هي عنصر معماري قديم وجدت في المباني القديمة ، و أول مرة استعملت بطريقة نظامية في آثار سوسة.¹

فالدعامة تعمل على حمل السقف إذ يتم توزيع ثقل السقف و حمل أطراف العقود، و قد استعمل في بناء مسجد مستأوة بالضبط في بيت الصلاة دعامات مربعة الشكل قياسها 0,70م × 0,70م كما نجد في صحن المسجد دعامات يكون ارتفاع الدعامة مساويا لارتفاع الجدار، كما يتمثل دور الدعامة في حمل سقف البيوت فنجد أن البناء يكفي بإقامة دعامة واحدة في صحن البيت و يستند إليها جذوع النخيل انطلاقا من الجدران باتجاه الدعامة، و تتم هذه التقنية بعد حفر الأساس، تربط مجموعة من القطع الخشبية بشكل عمودي ثم يسكب بداخلها خليط من الحجارة و التباشمت و يترك ليجف بعدها وتلبس بملاط من الجبس بعد أن تنتزع منها هذه الأخشاب. (الوحة رقم 54 صورة رقم 01 و شكل رقم 01)

¹ أحمد (فكري)، آثار تونس الإسلامية، دار المعارف، تونس 1949م ص2



صورة رقم 01 دعامة المسجد العتيق بقصر مستاة



شكل رقم 01 كيفية وضع الدعامة

لوحة رقم 54 تواجد الدعامة بالمسجد العتيق

ي-تقنية بناء العقود:

تعتبر العقود عنصرا معماريا يُشكّل بترتيب من الحجر و الطوب أو أية مواد أخرى توضع متراسة بجانب بعضها البعض لتكون قوسا يستطيع أن يقاوم الأحمال التي تقع عليه. حيث يجهز قوس من مجموعة عصي النخيل الخضراء، و يربط على طرفي الجدار والدعامة بحيث يستند على قطعتي خشب ثم يبنى العقد فوق هذا القوس بوضع مجموعة من الحجارة الهشة الصغيرة الحجم و التثبتت كمادة لاحمة وبعد أن يجف ينزع هذا القوس ليستعمل في مكان آخر¹

و يعتبر الأثريون أول من استعمل عقودا مؤلفة من حجارة صغيرة مسطحة ومنحوتة² و كان الغرض من استعمالها هو تغطية الفتحات الكبيرة و الصغيرة في مبانيهم و توزيع أثقال ضغوطها على أكتاف العقود.

ثالثا/العناصر الزخرفية للقصرين :

إن أهم ما يميز القصور الصحراوية هو افتقارها إلى العناصر الزخرفية و التي بإمكانها أن تضيف عليها مسحة جمالية ، كما تكاد تخلو من المميزات التي تتميز بها معظم العمائر الإسلامية كالانسجام و التناسق بين أجزائها و الرشاقة في تصميم عناصرها مما جعلها تبدو بسيطة في نظر الباحثين³

و الزخرفة الحقيقية هي صورة جردت من طبيعتها الأصلية و حورت و صممت بشكل وحدات لتشكل لوحات فنية جميلة، و نظرا لاهتمام الفنان المسلم بفن الزخرفة وظف هذا الأخير في معظم الفنون الأخرى فزخرفت الجدران و المنابر و الأثاث و الأواني و

¹ Godard(M),opcit, p 47

² نحلة (منى)، علم الآثار في الوطن العربي مدخل جروس برس ط1 طرابلس لبنان 1990، ص167

³ حملاوي (علي) المرجع السابق، ص305

غيرها¹ و لقد اقتصر وجود الزخرفة في كلا القصرين مستواة و تبسبت في المنشآت الدينية بصفة محتشمة و قليلة وهذا ربما يعود إلى بساطة الإنسان بالصحراء وانصرافه عن مظاهر الترف أو كل ما يشغلهم عن أمور دينهم .

و نستخلص أن مفهوم الجمال يختلف باختلاف الزمان و المكان، كما يختلف بين إنسان و آخر باختلاف درجة الوعي و الثقافة، فكلما تطور المجتمع وازدهر من الناحية الثقافية و الاقتصادية، كلما تطور فيه الفن وازداد وعي الناس و إحساسهم بالجمال الفني.²

1- مواد الزخرفة:

إن المواد المستعملة في النماذج الزخرفية بكلا القصرين مستواة و تبسبت مواد مختلفة هي تلك التي عرفت في العالم الإسلامي كالجص ، الخشب ، الحديد ، الأجر ، الألوان.

أ- الجص: اتخذ الجص وسيلة يعبر به الفنان عن أشجانه و تعد هذه المادة من أكثر المواد استعمالا في زخرفة العناصر القليلة بالقصور و قد أشار ابن خلدون إلى استعمالها قائلا: "...ومن صناعة البناء ما يرجع إلى التتميق و التزيين، كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المستعملة من الجص يخمر بالماء ثم يرجع جسدا و فيه بقية البلل فيشكل على التناسب تخريما بمثاقب الحديد إلى أن يبقى له رونق و رواء³

و يتم انجاز هذه الزخرفة كالتالي: يقوم الجصاص بتهيئة المساحة المراد رسم أو تشكيل موضوعها الزخرفي و ينتظر حتى تجف ، و تصبح قابلة للحفر ثم يقوم أولا بعملية

¹ رايس (دافيد تاليوت)، الفن الإسلامي، ترجمة منير صلاح، دمشق، 1977، ص21.

² حملاوي (علي) نفس المرجع ص 306

³ -ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر (المقدمة)....المجلد الأول ص727.

حسابية بعد أن يكون قد حدد الموضوع الرئيسي للزخرفة، سواء كان دائرة أو مستطيلاً أو مربعاً.¹

ويستخدم أيضاً في تكسية جدران المباني من الداخل أو الخارج لتغطية قوالب الطوب أو أحجار البناء، وإكسابها شكلاً جمالياً . فضلاً عن استخدامه في كسوة مساحات معينة من الجدران و نقشها بأدق أنواع الزخارف²

و من بين الزخارف الجصية التي وجدت بكلا القصرين مستاوة و تبسبت ، زخارف القبة الموجودة امام المحراب بالمسجد العتيق بمستاوة و بنسبة قليلة بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسبت (لوحة رقم 55 صورة رقم 01 و 02) ، و الملاحظ أن العناصر التي تكون فيها زخرفة القطع الجصية تغلب عليها الأشكال الهندسية و المتمثلة في الدوائر و المعينات و المربعات، و هنا تتجلى مهارة الفنان المغربي ومعرفته بالمبادئ الهندسية. و لقد استعملت نفس الزخارف الجصية في كل من الزاوية التيجانية بعين ماضي و قبة ضريح الحاج علي التماسيني. و لقد شهدت الزخرفة الجصية تطوراً ملحوظاً في العهد المرابطي و الزياني و المريني³

ب-الحديد: اقتصر استعمال الحديد في أماكن معينة، بحيث نجده في النوافذ فقد صنعت منه القضبان للتسييج واستعملت أيضاً على شكل مسامير لتشكيل عناصر زخرفية مثل ما نجده بأحد أبواب المسجد الجامع بمستاوة. (لوحة رقم 56 صورة رقم 01)

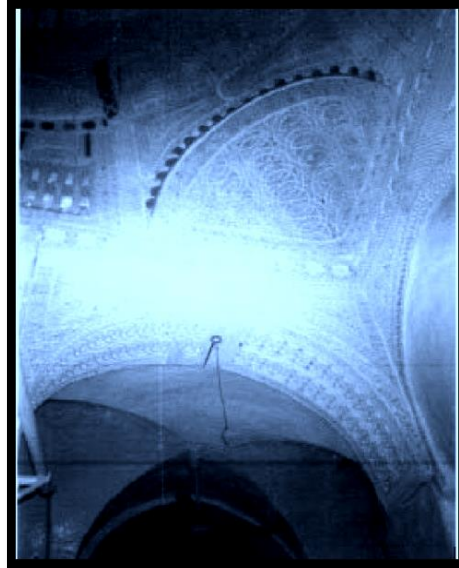
ج-الخشب: استعملت مادة الخشب في صناعة الأبواب و التغطية بطريقة فنية رائعة، و هي تحتوي على زخارف هندسية بسيطة شكلت عن طريق الحفر الغائر و نرى ذلك في منبر الجامع العتيق بمستاوة ، كما زخرفت الأبواب بواسطة المسامير لتشكيل عناصر

¹ عقاب (محمد الطيب) مساكن قصر القنادسة الأثرية الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007. ص 163

² ربيع(خليفة)، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى 1992م، ص 177

³ مرزوق (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، بيروت، د ت، ص 78

زخرفية هندسية بالإضافة إلى ذلك نجد تقنية التشويق و التجميع للقطع الخشبية و التي استعملت في الفن الإسلامي لصناعة المنابر و الأبواب و النوافذ¹ و نجدها بمنبر الجامع العتيق. (لوحة رقم 56 صورة رقم 02)



صورة رقم 01 زخارف جصية بقبة جامع مستاوة قبل الترميم



صورة رقم 02 زخارف جصية بقبة جامع مستاوة بعد الترميم

لوحة رقم رقم 55 زخارف جصية بقبة
جامع مستاوة

¹ الالفي (أبو صالح) الفن الإسلامي ، دار و مكتبة المعارف، مصر ، 1989 ص 87



صورة رقم 01 استعمال المسامير للزخرفة
بأحد بيوت قصر مستاوة



عن الأرشيف

صورة رقم 02 جزء من منبر الجامع
العتيق بمستاوة قبل الترميم

لوحة رقم 56 منبر الجامع العتيق
بمستاوة قبل الترميم

د-الألوان المائية: تستعمل الألوان لمحاكاة النموذج و إبراز طبيعته و حجمه في الحيز المكاني¹ و لقد اكتشفت منذ العصر الحجري الحديث رسومات بالألوان في الكهوف حيث عرف الإنسان طريقة تحضير الألوان لتزيين الأقمشة و الفخار²

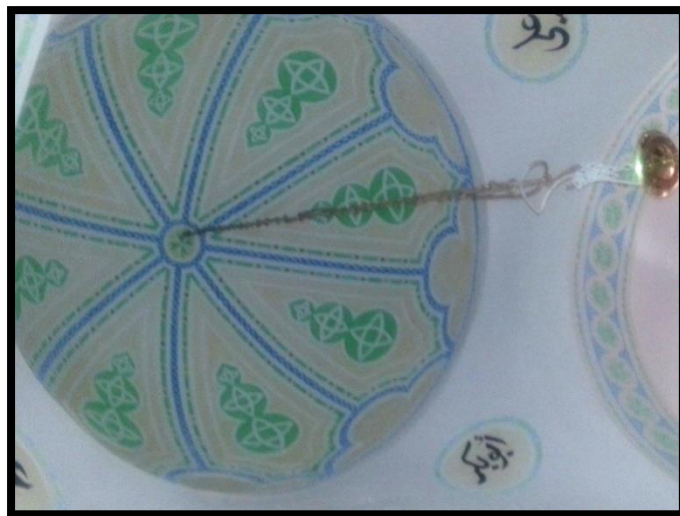
رغم بساطة الإنسان في الصحراء إلا أنه استعمل الألوان في زخرفة العمارة ومن بين الألوان المحببة لديهم ، الأصفر الذي يرمز للشمس و الذهبي رمز للملك، و الأزرق لون السماء و الأحمر لون النار و رمز النبل و الأخضر رمز الشدة.³

استعملت الألوان في كل من بيت الصلاة بمسجد الجامع بمستواة في القبة و (قبة المحراب) (لوحة رقم 57 صورة رقم 01) وقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة (لوحة رقم 57 صورة رقم 02) و في سقوف بعض البيوت على شكل أشرطة، لم تخرج عن هذه الألوان بالإضافة إلى استعمال اللون الأخضر في تلوين أبواب العماير الدينية .

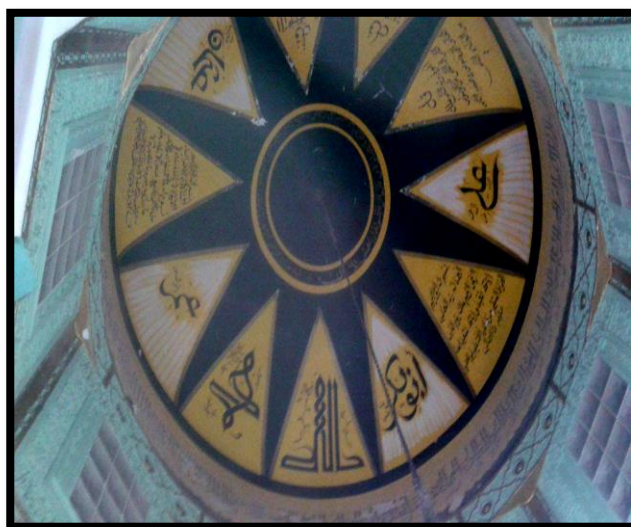
¹ مرزوق (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، مصر، 1979 ص 102

² Arseven(C.E) les arts decoratif turcs,Istanbul,SD P98

³ Arseven(C.E) les artsP98



صورة رقم 01 الألوان المائية بقبة مسجد الجامع بمستواة



صورة رقم 02 الألوان المائية بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة

لوحة رقم 57 الألوان المائية بقبة مسجد الجامع بمستواة

هـ-الأجر: استعملت مادة الأجر في المناطق التي تفتقر للخشب فيعتبر الطابع المميز للعمارة بآسيا الوسطى¹ ولقد عرف الأجر منذ القديم واستعمله الفنان بصفة محتشمة في البناء بسبب غلاء كلفته، أما في المباني الصحراوية فيكاد ينعدم استعمال هذه المادة. وجدت زخرفة الأجر ببعض العمائر في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى و جنوب الجزائر مثل تقرت حيث استخدم فيها الأجر المستورد من الجنوب التونسي و هو على شكل متوازي المستطيلات مقاساته 5،4 x10x18 سم و ذو لون أحمر آجوري و يتبع في تشكيل الأجر مخططا أوليا مرسوما على الجدار بشكل بارز أو ظاهر و هي تختلف عما يوجد بجنوب تونس²

ظهرت الزخرفة بالأجر في العديد من المعالم الدينية كالمآذن مثل مئذنة جام بأفغانستان كما استعمل في زخرفة الأضرحة كضريح إسماعيل ببخاري الذي يؤرخ ما بين 892م و 907م./278هـ و294هـ

أما العناصر الزخرفية فلم تقتصر على الأشكال الهندسية فقط بل تعداها إلى زخارف كتابية و التي تمثل عبارات دينية .

¹ عكاشة (ثروت) المرجع السابق ، ص123

² Marçais (G) L'architecture Musulman d'occident, Tunisie,Algerie,Maroc,Espagne 1954.p49

2/العناصر الزخرفية:

منذ أقدم العصور و الإنسان مدفوع بطبيعته إلى التأمل فيما يحيط به من أشياء أدركها و أحس بجمالها، واستمتع بها. و عندما ألحت على الإنسان الأول حاجته إلى التجميل و الزخرفة كان من البديهي أن تكون الطبيعة مصدر إلهامه¹

و لقد حرص الإنسان منذ أن كان يعيش في الكهوف في عصور ما قبل التاريخ على أن يزخرف جدران كهفه بالزخارف المختلفة و الألوان المتباينة وقد ظل هذا الحرص ملازماً له عبر العصور و إن اختلفت وسائل الزخرفة .

ولقد تنوعت الزخرفة الفنية من الزخرفة النباتية إلى الزخرفة الهندسية إلى الزخرفة الرمزية إضافة إلى الزخرفة الكتابية، كما استعملت هذه العناصر الزخرفية بكلا القصرين بشكل خاص في الجوامع و المساجد و يمكن حصرها كالتالي:

أ-العناصر النباتية:

إن العناصر النباتية من أهم الدوافع التي جعلت الفنان يلجأ إلى رسم النباتات بجميع مكوناتها من أغصان و أوراق مع الابتعاد عن محاكاة الطبيعة و بالتالي قام الفنان بتحويلها و تجريدها حتى بدت و كأنها ساكنة تخلو تماماً من الحركة²

و لقد حبيب الإسلام إلى الفنانين استعمال الزخارف النباتية، حيث روى البخاري بسنده عن سعيد بن أبي الحسن قال: "كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، إذ أتاه رجل فقال، يا ابن عباس إني إنسان إنما أعيش من صنعة يدي و إني أصنع هذه التصاوير، فقال

¹ حمودة (حسن علي): فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص88

² حملاوي (علي) نفس المرجع، ص 326

ابن العباس: لا أحدثك إلا ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول، سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، و ليس بنافخ أبدا . فربا الرجل ربوة واصفر وجهه، فقال ابن عباس ، ويحك، إن أبيت أن تصنع ، فعليك بهذا الشجر، و كل شيء ليس فيه روح" ¹

و في هذا الحديث النبوي توجيهات ثلاث للفنان: الأول أن يمتنع عن التصوير، و الثاني أن يعنى برسم الزخارف النباتية و الثالث أن يعنى برسم ما ليس فيه روح.

بعبارة أخرى رسم الزخارف الهندسية و المناظر الطبيعية، و ما إلى ذلك مما لا حياة فيه ² و من ثم ، فقد وجه الفنان المسلم كل اهتماماته إلى المواضيع الزخرفية التي لا حياة فيها، بحيث أصبح للفن الإسلامي طابع خاص يمتاز به عن الفنون الأخرى فالزخارف النباتية بلغت على يديه درجة سامية من الجمال الفني ، وابتكر فيها صورة جديدة لم تكن معروفة من قبل هي " الأرابسك" أو "الرقش العربي " هذه الصورة شهدت ميلادها و تطورها الأول في سامراء بالعراق، في القرن 3هـ / 9م، وواصلت تطورها وانتشارها عبر العصور خارج سامراء في إيران و المشرق و المغرب على السواء ³

و تعتبر الزخارف النباتية إحدى المواضيع الرئيسية التي لجأ إليها الفنان المسلم بتوجيه من العقيدة الدينية ، بالرغم من انه لم يبدع وحدات زخرفية جديدة بل استعمل ما وجدته بين يديه من وحدات في الفنون السابقة على الإسلام، فأحسن رسمها و توزيعها و تنسيقها و التأليف بينها بطريقة جعلها تبدو جديدة.

¹ النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف)، شرح صحيح مسلم، الجزء 14، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-1404هـ/1984م، ص93.

² مرزوق(محمد عبد العزيز)، الفن الإسلامي ، تاريخه، و خصائصه، بغداد 1965، ص 181-182.

³ الشافعي (فريد): "زخارف و طراز سامراء" ، مجلة الأدب، جامعة القاهرة ، العدد 12، ج2، 1951م، ص16.

ولم تقتصر العناصر الزخرفية النباتية على زخرفة العمارة فقط بل نجدها في الخشب و المعادن و الزجاج و الخزف...الخ. ولقد شغلت العناصر النباتية أماكن متعددة، حيث تملأ الأشكال الهندسية على شكل الحشوات خاصة المربع و المستطيل و من بين الأمثلة التي وجدت بالقصرين هي:

الأوراق: و من أهم الأوراق المميزة للزخرفة ورقة العنب التي تزين تاج العمودين الموجودين على جانب محراب الجامع العتيق بمستأوة و ذلك قبل الترميم. (صورة رقم 21) كما زخرف منبر الجامع بمستأوة بمجموعة من الأوراق المختلفة و هي بسيطة ومفصصة قوامها أزهار ووريدات. (صورة رقم 22)



صورة رقم 21 ورقة العنب بتاج محراب الجامع العتيق بمستأوة

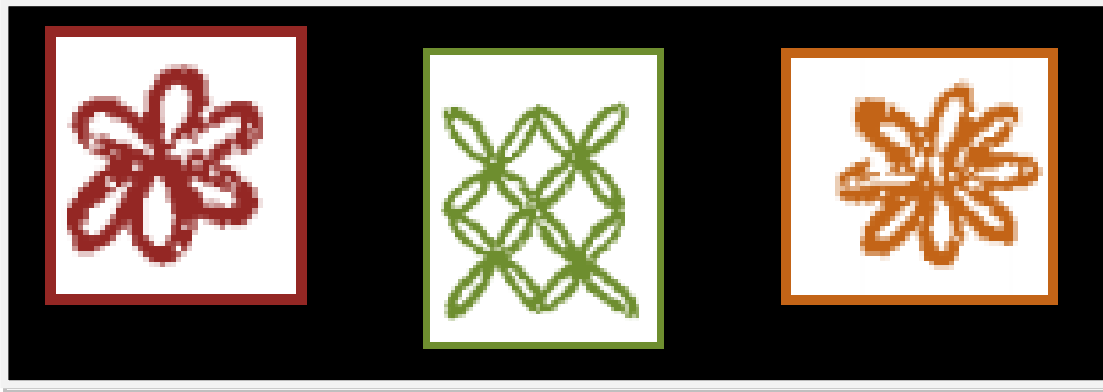


صورة رقم 22 زخرفة بالأوراق منبر مسجد مستأوة قبل الترميم

الأزهار: استعملت الأزهار بأشكال مختلفة سواء لوحدها أو داخل أطر هندسية و هي كالآتي: (لوحة رقم 59 شكل رقم 01)

- زهرة ب ثلاثة فصوص تزين زليج جامع تقرت قبل الترميم
- زهرة ذات خمسة فصوص تزين أيضا زليج جامع تقرت قبل الترميم
- زهرة بستة فصوص و وجدت بمنبر جامع مستأوة قبل الترميم.
- زهرة بأربعة فصوص تزين قبة أمام محراب جامع مستأوة.
- زهرة بثمانية فصوص تزين قبة أمام محراب جامع مستأوة.
- زهرة عباد الشمس بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة.

(لوحة رقم 58 صورة رقم 01)



شكل رقم 01 عناصر الزخرفة النباتية



صورة رقم 01 زهرة عباد الشمس
بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة

لوحة رقم 58 العناصر الزخرفة النباتية

ب-العناصر الهندسية: عرفت الزخرفة الهندسية منذ العصور الحجرية الأولى، واستمرت إلى العصور القديمة، و نالت اهتماما كبيرا في ظل الحضارة الإسلامية، حتى أصبحت في الكثير من الأحيان الوحدة الرئيسية المعتمد عليها في تغطية المساحات الكبيرة.

و كدليل على ما وصلت إليه الزخرفة الهندسية من رقي وازدهار تحت ظل الإسلام ما قاله فوسيون "ما أخال شيئا يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر و ينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية، فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير رياضي قائم على الحساب.¹

و الزخرفة الهندسية تقوم على أسس و قواعد، و قد ساعد الفنان في ذلك درايته بعلم الهندسة النظرية منها و التطبيقية ولم تتفرد العناصر الهندسية بصورة مستقلة فهي إما أن تكون عنصرا من مجموعة عناصر التصميم العام، أو تشترك مع عناصر ثانوية منها النباتية و المعمارية و أبرز مكونات الزخرفة الهندسية تتمثل في الخطوط بجميع أنواعها من مستقيم و منحنى و مضفر و موج، كما تتكون من مضلعات، كالمربعات و المستطيلات و المعينات و الدوائر و الأطباق النجمية.

رسم فنان القصور الصحراوية بعض الأشكال الهندسية و إن كانت قليلة ليضفي على مبانيه مسحة جمالية و قد تمثلت العناصر الهندسية في جوامع و مساجد القصرين في الأشكال المألوفة و هي:

الخطوط: هي العنصر الأساسي في تكوين الوحدات الهندسية بمختلف أشكالها. وهو الأكثر استعمالا في الزخرفة، وهذه الخطوط إما قائمة بذاتها، و إما تشترك مع العناصر الزخرفية الأخرى كالزخرفة النباتية و المعمارية. و لقد استعمل الخط المستقيم و المنحنى و المنكسر و المتقاطع و هذه الخطوط تشكل أطر بداخلها زخارف هندسية أو نباتية مختلفة

¹ حملاوي (علي) نفس المرجع ص 323 انظر ايضا عكاشة (ثروت) القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة ص 46-47.

و هو ما يتبين لنا بشكل ملفت للانتباه في زخرفة قبة أمام محراب جامع مستاوة على مادة الجص.

المضلعات:

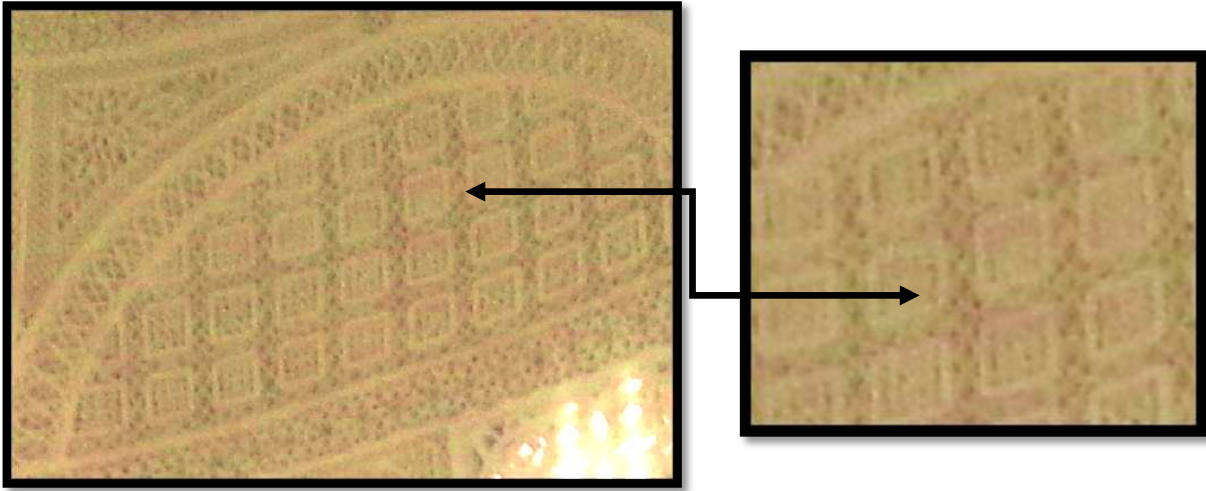
أ- **المربع:** من العناصر الهندسية التي استعملت بكثرة حيث واتخذها الفنان المزخرف كأطر للزخارف الرئيسية سواء نباتية أو هندسية و يظهر جليا في مجموعة من المربعات بقبة أمام المحراب بجامع مستاوة. (لوحة رقم 59 ،صورة رقم 01)

ب- **المعينات:** وجدت المعينات بشكل واسع، حيث اشتركت مع عناصر نباتية، و لقد وجدت بقبة محراب جامع مستاوة شريط من المعينات المتراسة تتناوب فيه بين البارزة و الغائرة مما يسمح للضوء و الظل أن يلعبا دورهما في إضفاء رونقا على هذه الزخرفة. و نجد شريط من المعينات في قبة مسجد سيدي قاسم. (لوحة رقم 59 صورة رقم 02)

ج- **الدوائر:** رسمت الدائرة بجميع أنواعها ، الكبيرة و الصغيرة واستخدمت في وضعيات مختلفة :

- سلسلة من الدوائر المتداخلة فيما بينها لتشكل لنا شكلا هندسيا و نجدها بقبة محراب مستاوة بالإضافة إلى دوائر أحادية خالية من أية زخرفة. (صورة رقم 23)

- دوائر بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسبست و هي دوائر أحادية و لقد حددت الزخرفة الكتابية بدائرة كبيرة.

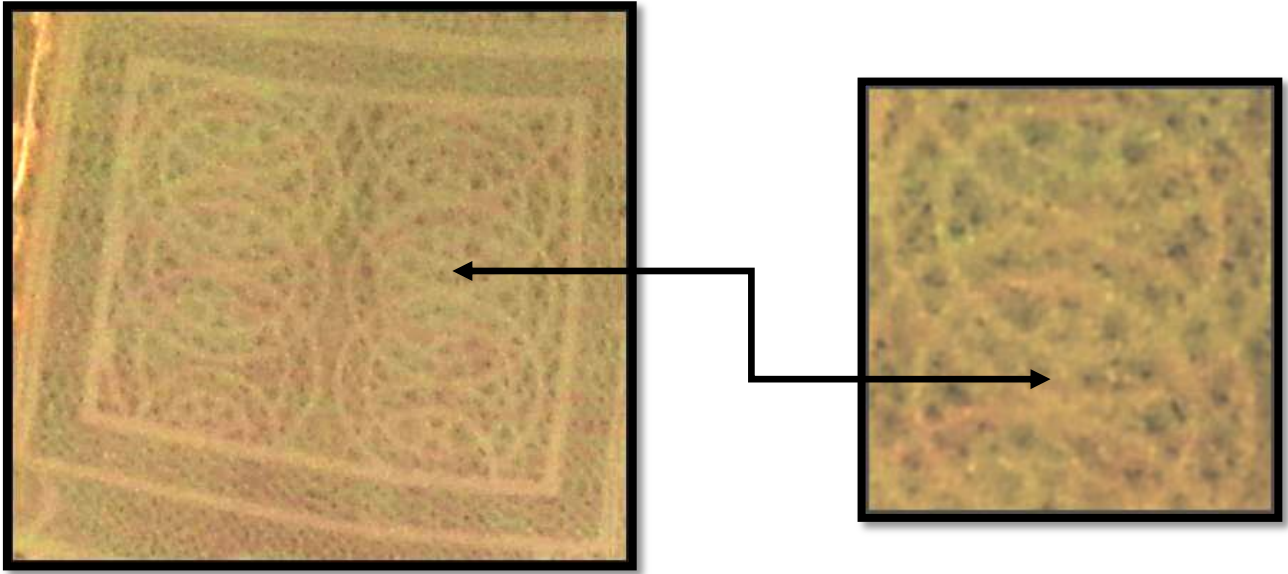


صورة رقم 01 سلسلة من المربعات بقبة امام
محراب مسجد مستاوة



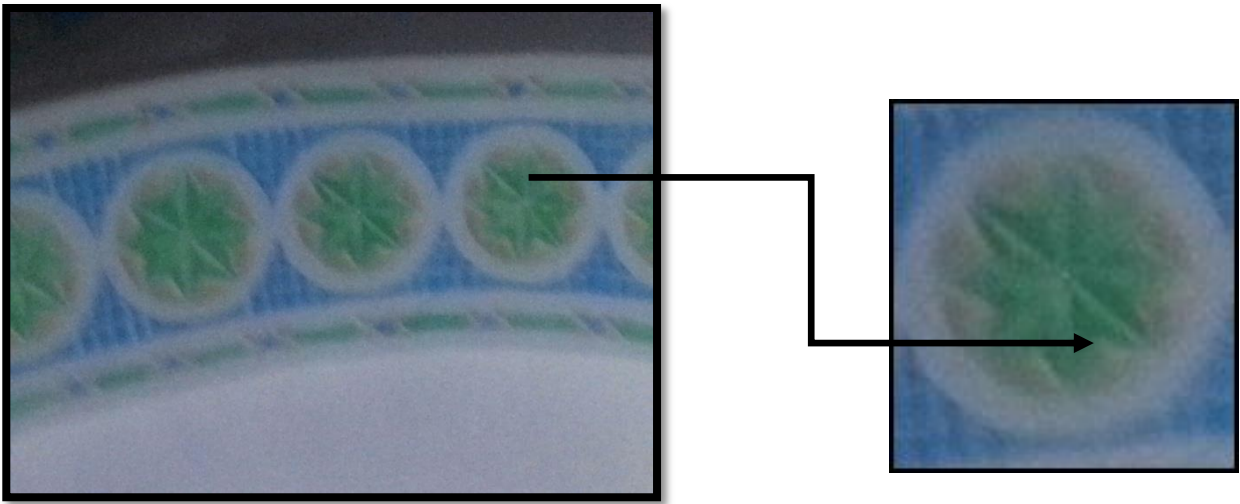
صورة رقم 02 شريط من المعينات بمسجد
سيدي قاسم بتبسبت

لوحة رقم 59 العناصر الهندسية بمسجدي
سيدي قاسم بتبسبت و مستاوة



صورة رقم 23 سلسلة من الدوائر المتداخلة بقبة
امام محراب مسجد مستأوة

الأطباق النجمية: كثر استعمال هذا النوع من الزخرفة، و قد ساد منذ القدم، و في الفترة الإسلامية، وقد زاد الإقبال عليها خاصة أثناء عصر المماليك بمصر وانتشرت في بلاد المغرب خلال القرنين 7 و 8 هـ (13م و 14م). ونجدها بقبة مسجد مستاوة على شكل شريط دائري ملونة بألوان مائية. (صورة رقم 24)



صورة رقم 24 الأطباق النجمية بقبة جامع مستاوة

المستطيلات: نجدها في معظم المواضيع الزخرفية تحتوي على عناصر هندسية كالخطوط المتقاطعة و المتوازية و على عناصر نباتية عبارة عن أزهار مفصصة و نجدها بقبة محراب جامع مستاوة.

ج-العناصر الكتابية: خص الإسلام فن الخط العربي برعاية خاصة لصلته الوثيقة بالعقيدة كما حظي الخطاطون المسلمون بعناية و تشجيع كبيرين في هذا المجال، و تعتبر الكتابة و الخط العربي حينما وجد دليل على سيادة الإسلام و تأثيره، لأن الكتابة العربية هي الخط

الذي دون به القرآن الكريم إذ كانت تحظى بالجلال و القدسية في كل بلاد الإسلام، و في كل الفترات¹

و نظرا لتقديس المسلمين للخط العربي، فقد نسب علماء التصوف المسلمين للحروف العربية أسراراً خفية، -كما يعتقدون- الخير و البركة ، وانعكست هذه العقيدة على الكثير مما أخرج به الفنان المسلم من موضوعات فنية، وما شيده من مباني حيث زخرفت بالآيات القرآنية و العبارات الدينية أو جمل متنوعة مختلفة من صيغ الدعاء و المدح، و من ثم أصبح الخط العربي عاملاً مشتركاً في جميع مجالات الفن الإسلامي²

تنوع الخط المستعمل بين الكوفي و الخط المغربي، و خط الثلث، و الخط الريحاني* إذ نجد العناصر الكتابية منجزة على الجص أو محفورة على خشب المنبر، مثل الجامع العتيق بتقريت قبل الترميم، و كتبت بالخط الريحاني، و الذي استعمل كثيراً في الكتابات العثمانية، بحيث نجد نصين من هذه الكتابة، نقش أحدهما على المنبر، و نقش النص الآخر على لوحة من الرخام أثبتت فوق مدخل بيت الصلاة الذي يفضي إلى الصحن الرئيسي ، أنجزت الكتابة في المنبر بالألوان المائية و النقش البارز، و هذه العبارات كالتالي:³

(صورة رقم 25)

¹ حسن (زكي محمد): تراث الإسلام ، لجنة التأليف، و الترجمة، القاهرة، 1936، ص10.

² مرزوق (محمد عبد العزيز): الفن الإسلامي ، المرجع السابق.....ص171

* خط الريحاني أو الخط الريحاني هو خط عربي تطول فيه الألف واللام مثل أعواد الريحان طوره ووضع موازينه الخطاط ابن البواب انظر معرفي خط ريحان" golestane.net . أنظر ايضاً مرزوق (محمد عبد العزيز) ، الفنون الزخرفية

ص175

³ Bourouiba(R) , les inscriptions commémoratives des mosquées d'Alger,Alger 1984,pp 318-325

. بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد

. حسبنا الله و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير .

. نصر من الله و فتح قريب .

. و بشر المؤمنين

. لا إله إلا الله محمد رسول الله

- جدد هذا المنبر الشيخ الذي اسمه إبراهيم بلجود

- قد اثنا عليه كثير الناس في كل موطن و هو ابن جلاب فبالفضل اجلبنا .

- وجاء رضي عن طيبة النفس مخلصا قد اختار ما يبق على دنيا تقنا .

- بني مسجد الله ذو الكرم الأنس و رام به يوم الجزي منتهى الحسن

فتم بعون الله في آخر صفر سنة 1219 ميرسن بالرمز قد تفهم المعنى¹



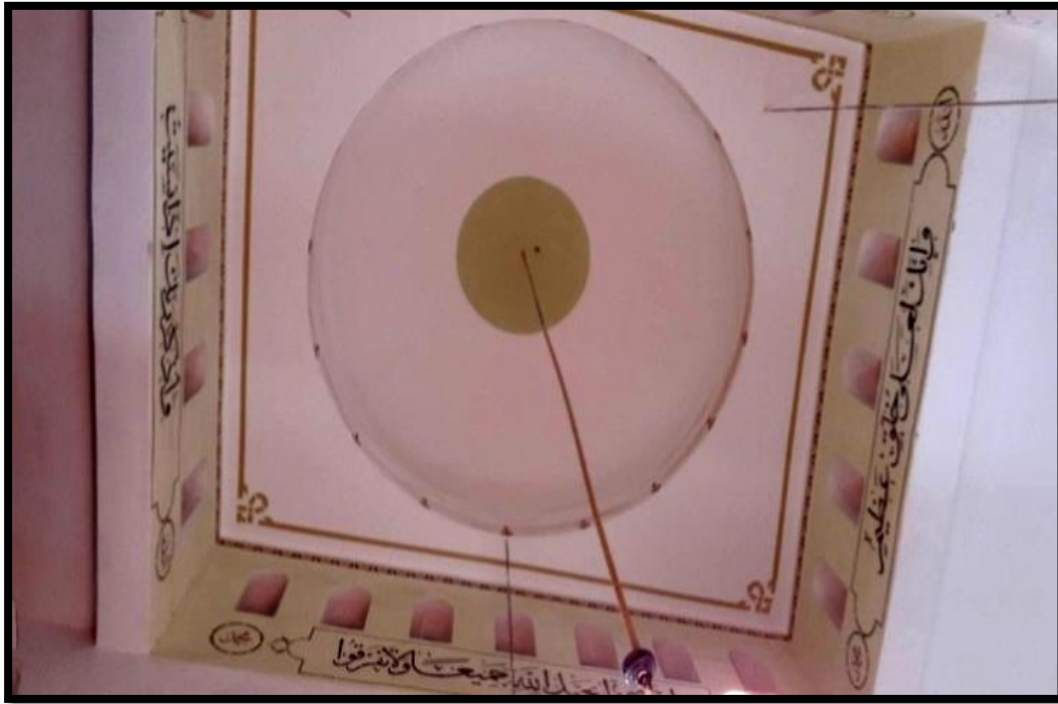
صورة رقم 25 جزء من الكتابة بمنبر الجامع العتيق بمستواة

¹ بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة إبراهيم سنة 1979 ص 231

كما نجد عبارات كتابية بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة تستتمثل في الآيات و السور القرآنية (سورة الصمد، سورة الناس، سورة الفلق، اية الكرسي، (صورة رقم 26) سورة الفاتحة) بالإضافة إلى أسماء الخلفاء الراشدين (عثمان، عمر، أبو بكر، علي رضي الله عنهم) و زخرفت هذه الأخيرة بألوان مائية.

كما وجدت أيضا بنفس المسجد بقبة أخرى عبارات كتابية بالألوان المائية تستتمثل في عبارات دينية (واذكر ربك إذا نسيت، و إنك لعلی خلق عظیم، واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا)

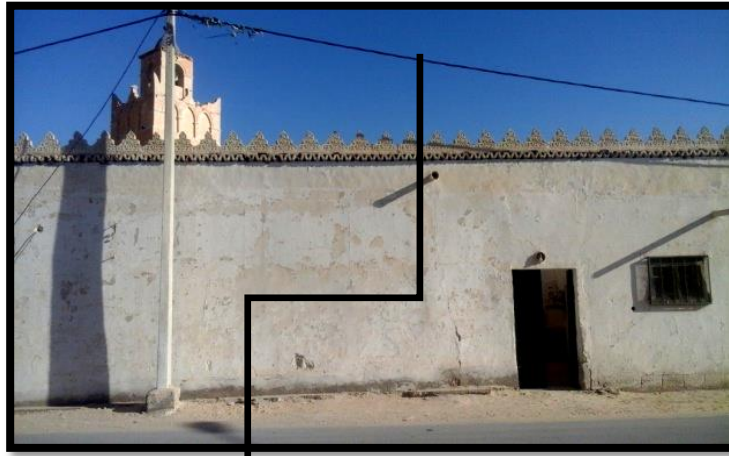
بالإضافة إلى الكتابة التأسيسية الموجودة عند مدخل الجامع العتيق بمستواة السالفة الذكر.



صورة رقم 26 عبارات كتابية بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسة

د- العناصر العمائرية: إن الفنان المحلي، رغم بعده عن أهم المراكز الحضارية التي تعتبر مصدرا يستمد و يستلهم منه مقوماته، فإنه لم يغفل عن زخرفة مبانيه باستعمال عناصر معمارية تقلل من جمود منشآته و تضيف عليها نوعا من الحركة¹ و من بين العناصر المعمارية التي وجدت في كلا القصرين هي:

الشرافات: انتقلت الشرافات بنوعها المستقيم و المائل من العمارة الساسانية إلى العمارة الإسلامية منذ وقت مبكر ولقد استخدمت في قصر الحير الشرقي الذي شيده الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 109هـ / 727م و مدينة سامرا العباسية² و نجد بالمسجد الجامع بمستواة من الواجهة الرئيسية، الشرافات المسننة (صورة رقم 27)و كذلك بمئذنة مسجد مستواة



صورة رقم 27 الشرافات بالواجهة الرئيسية لجامع مستواة

الحنايا أو التجويفات: كان استعمال الحنايا في العمائر الإسلامية يهدف إلى تخفيف ثقل البناء من جهة و كمكان توضع به وسائل الإنارة و بواسطتها يتم توزيعه عبر كافة أجزاء

¹ حملاوي (علي) نماذج من قصور، المرجع السابق.....ص319

² شافعي (فريد) العمارة العربية في مصر، المرجع السابق....ص214

الجدار ، ومن جهة أخرى تعتبر عنصرا زخرفيا تقطع الملل الذي يحس به الناظر إلى الجدران الممتدة¹

و لقد استعملت هذه الحنايا بكلا القصرين في البيوت و المساجد فنجدها مثلا في جدران الغرف و تستعمل لوضع وسائل الإنارة (لوحة رقم 60 صورة رقم 01) و في جدران بيوت الصلاة و تستعمل لوضع المصاحف و وسائل الإنارة و كذلك جدران الصحن بالجامع العتيق بمستأوة (لوحة رقم 60 صورة رقم 02) بالإضافة إلى تواجدها بقبة محراب مزخرفة بزخارف جصية غاية في الإبداع. كما تواجدت هذه التجويفات تحت قبة مسجد سيدي قاسم بتبسة و هي تلعب دور زخرفي (لوحة رقم 60 صورة رقم 03)

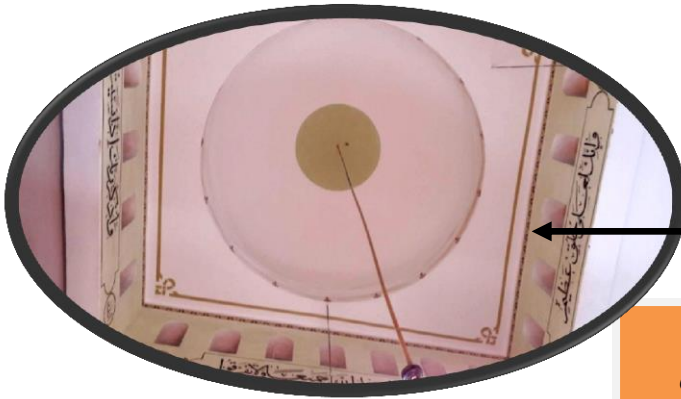
¹ عبد العزيز مرزوق (محمد) ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987 ص76



صورة رقم 02 وجود حنايا
بصحن الجامع بمستواة



صورة رقم 01 حنايا ببيوت قصر مستواة



صورة رقم 03 وجود حنايا تحت
قبة جامع سيدي قاسم بتبسبست



لوحة رقم 60 تواجد الحنايا بالقصرين

العقود الصماء: تشتمل منشآت القصور على عقود صماء و نجد هذا العنصر الزخرفي في مئذنة الجامع العتيق بمستواة بحيث زينت واجهتها بثلاث عقود متجاوزة صماء' (لوحة رقم 61 صورة رقم 01) كما نجدها بالمدرسة القرآنية بمستواة (لوحة رقم 61 صورة رقم 02)



صورة رقم 01 عقود صماء بمئذنة الجامع العتيق بمستواة



صورة رقم 02 عقود صماء بالمدرسة القرآنية بقصر مستواة

لوحة رقم 61 العقود الصماء بالقصر

هـ-العناصر الرمزية: اهتم الفنان برسم العناصر الزخرفية في عمائره بحيث تعتبر إحدى الطرق التي لجأ إليها الإنسان بالفطرة منذ الأزمنة الغابرة حتى يتمكن من الخلاص من الظواهر الطبيعية المحدقة به نظرا لضعف قواه أمامها، فجرد هذه الأشكال من صفتها التجريدية ليصل إلى المضمون الذي يكنه الشكل. عرف الإنسان الزخرفة الرمزية منذ ما قبل التاريخ بحيث وجدت رسومات تعكس حياته الاجتماعية كالصيد و الزراعة واستمرت هذه الزخرفة عبر الحضارات المختلفة، فاحتوت المعابد على رسوم و نقوش تمثل آلهات متعددة يلجأ إليها الإنسان لينال رضاها و عرفت الحضارة الإسلامية هذا النوع من الزخرفة، و لكن بطريقة مختلفة، فقد غذتها آراء المتصوفين و ما تحمله من معتقدات لها رموزها عندهم، ثم أملوها على المعماريين فجسدوها برموز و أشكال بسيطة حتى يسهل على العامة فهمها¹

لم يكن الغرض من رسم هذه الرموز العبادة أو التقديس بل للدلالة لا غير فمنها ما يرمز إلى الحياة أو دفع الحسد، و مع مرور الزمن تطور مفهوم العناصر الرمزية حتى أصبحت شعارا يرمز للقوة و العظمة و الصبر. لذلك فإن معظم العناصر الموجودة بالفن الإسلامي مستوحاة من جسد الإنسان أو من الطبيعة. أما طبيعة الفنان المسلم المتميزة بصحرائها القاحلة و الجرداء كانت مصدرا استلهم منه و جسده في أشكال تعبيرية رائعة الجمال فسماء الصحراء غالبا ما تمتاز بصفائها ليلا و نهارا، و هو ما جعل الفنان يتمتع دوما بهلالها و بدرها و نجومها.²

الهلال: يعتبر الهلال من بين العناصر الزخرفية التي برع الفنان المسلم في رسمه و نقشه على التحف و كذا واجهات المباني، سواء الدينية منها أو المدنية و لقد ظهر أقدم النماذج للهلال ضمن النقوش القديمة على النصب التذكارية و القرطاجية و الرومانية في إفريقيا،

¹ عكاشة(ثروت)، القيم الجمالية..... المرجع السابق ص40

² حملاوي(علي)، نماذج من قصور..... المرجع السابق ص 309-310

حيث كان يمثل الآلهة السماوية، و ظهر كذلك عند قدماء الإغريق، حيث كانت تزين جبهة كل من "أرتميس" * و أفروديت * بالهلال ثم استخدم كزخرفة فوق تسريحة شعر نساء روما، كما اتخذته الإمبراطورية البيزنطية شعارا لها ¹

أما رمز الهلال عند المسلمين، فهو يختلف تماما عند الشعوب السابقة، فكان المسلمون - ولا يزالون - يستعملون الحساب القمري و به يستدل على بعض التواريخ كالحج و بداية ونهاية شهر رمضان إذ يقول تعالى: " و يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج " ²

أما ظهور الهلال كشعار في الفن الإسلامي فيعود إلى مرحلة مبكرة ، حيث نجده على وجه و ظهر القطع النقدية العربية الساسانية التي ضربت من طرف الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بدمشق، سنة 75هـ/695م، مرفوقة بنجمة خماسية أو سداسية الأركان، كما ظهر على النقود العربية البيزنطية. ³

كذلك وجد الهلال على عملات أموية أخرى وعملات عباسية وقد يرجع ذلك لمحاولة تقليد العملات التي سكّت في عهد كسرى الثاني 590-628 م و ويزدجود الثالث 632-651 م والتي كان يعتبر الهلال عنصرا زخرفيا على المحيط الخارجي وكذلك وجد الهلال يحيط برأس الحكام على العملات مثل العملات لاتابك الموصل وسنجار ووجدوا الهلال ضمن عناصر الرنك الموجودة على العملة في عهد السلطان برقوق 784-801هـ والسلطان فرج بن برقوق 801-815هـ / 1399-1412م في مصر، كذلك استعمل الهلال كأحد عناصر تزيين الخيول الملكية في الأصل

* أرتميس: آلهة الصيد عند الإغريق وهي ديانا عند الرومان

* أفروديت: آلهة الجمال عند الإغريق. و هي فينوس عند الرومان.

¹ . La Grande Encyclopédies ,Article croissant Tome 13,p463

² سورة البقرة. الآية 189

³ Encyclopedie de l'Islam,p393 -

-عادة ساسانية- ويعتبر أقدم الأمثلة المعروفة ذلك الذي وجد بالقاهرة يحمل اسم الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الدين 411 - 427 هـ / 1020-1036م وقد استمر استعمال الهلال لنفس الغرض في العصر السلجوقي والعصر العثماني.¹

وقد استعمل الهلال أيضا كعنصر زخرفي في تزيين الأواني الفخارية الفاطمية وقد وجدت أمثلة متعددة في الفسطاط ترجع إلى القرن 5 و 6هـ / 11 م. و كما استعمل كعنصر زخرفي في تجليد الكتب كذلك رسم الهلال على أطراف السجاجيد السلجوقية بقونيا كما وجد على بعض الخانات بالأناضول و وجد الهلال على الأواني الفضية المكفنة بالنحاس والأواني البرونزية والتي ترجع إلى القرن 7هـ / 13 م، ويرجع وجود الهلال مع نجمة سباعية على حائط كنيسة القديسة صوفيا في تريبيزوند والمقامة في عصر الإمبراطور مانويل الأول 1238-1266 م إلى التأثيرات السلجوقية القوية الموجودة على الجدران الخارجية لهذا المبنى.²

وقد أفاد بعض الكتاب بأنه عند تحويل كاتدرائية آني بأرمينيا إلى مسجد وضع هلال من الفضة بدلا من الصليب أعلى القبة القرن 4 هجري / 11 م وطبقا لما أورده المؤرخون فقد وضع هلال أعلى قبة الإمام الشافعي بمصر 608 هـ / 1211 م كما أن أقدم مئذنة قائمة في مصر بالجامع الطولوني يوجد أعلاها هلال 263-265 هـ / 876-879م إلا أنه من الصعب التثبت من تاريخه حيث أن المئذنة أجريت بها إصلاحات وإضافات في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي/- 654م³

أما عند العثمانيين فهو رمز للقوة حيث اتخذته شعارا لها، و يعتقد بعض العلماء، أنه أثناء وقوع الحرب بين العثمانيين و الإيرانيين، استدل المنجمون على انتصار الترك و

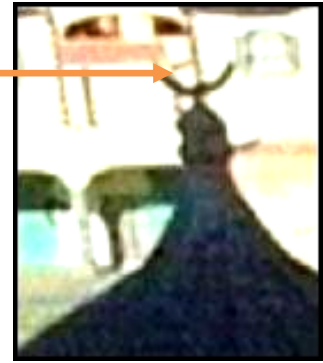
¹ صالح لمعي (مصطفى)، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ،صص 25-26

² - نفسه

³ صالح لمعي (مصطفى): نفسه

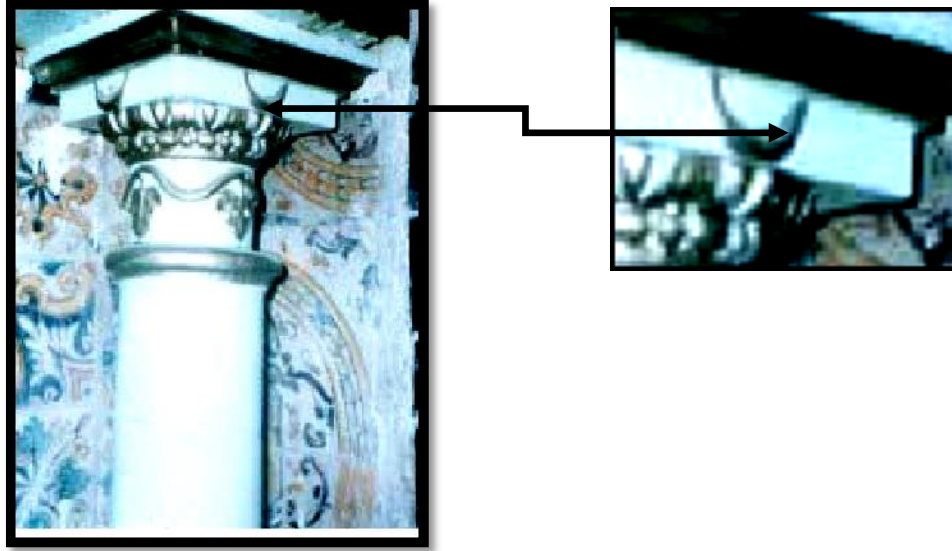
هزيمة الفرس، وذلك أنه قبل المعركة بيومين كسفت الشمس التي تمثل شعار الفرس، و كسفت أمام الهلال الذي يمثل شعار العثمانيين و لذلك اتخذ الهلال شعارا لهم، و ظهر على المباني و المساجد و على الرايات الحربية العثمانية¹

و لقد استعمل الهلال بصفة قليلة في القصرين، إذ نجده فوق قبة المسجد العتيق بمستواة (صورة رقم 28) و على جانب محراب الجامع العتيق بمستواة قبل الترميم (صورة رقم 29)



صورة رقم 28 وجود الهلال بقبة المسجد العتيق بمستواة

¹ - مرزوق (محمد عبد العزيز): الفنون الزخرفية..... المرجع السابق.ص31



صورة رقم 29 وجود الهلال بمحراب المسجد العتيق
بمستأوة قبل الترميم

النجمة:

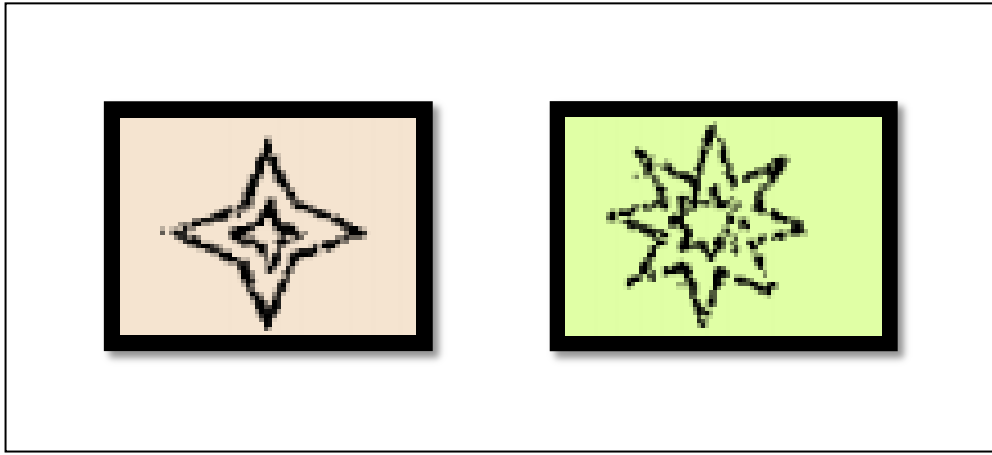
تعتبر النجمة من بين العناصر التي استخدمها الفنان المسلم في مبانيه، فهي تعد علامة من علامات الاهتداء ليلا بالنسبة لسكان الصحراء، مصداقا لقوله تعالى: " و علامات و بالنجم هم يهتدون" ¹ و ترمز في نظر بعض العلماء إلى الاتجاهات الخمسة أو الحماية من العين إذا كانت خماسية أو سداسية الأضلاع ² و تعتبر النجمة رمز الخلود و الحياة المتجددة ³ فقد ظهرت النجوم في الفن الإسلامي منذ وقت مبكر ، حيث كانت توجد في أغلب الأحيان مرفوقة بالهلال، فشكلت بأشكال و أحجام مختلفة منها خماسية الرؤوس و السداسية و الثمانية و مع مرور الزمن تطور هذا

¹ سورة النحل الآية 16

² Gabus(J) *Au sahara ,arts et symboles*, mémoire de l'université de Neuchatel,1959 pp39 et 88

³ Arseven(C.E) *Les arts decoratifs*p25

العنصر بشكل ملفت للانتباه، حيث بلغت النجمة فيه أوج ازدهارها حتى أصبحت من أهم المميزات الرئيسية للفن الإسلامي، خاصة في العهد المملوكي بمصر و بفن المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 هـ و 8 هـ / 13م و 14م¹ و قد استعملت النجمة بصفة محتشمة جدا إذ نجدها في زخرفة القبة المجودة أمام محراب جامع مستاوة، كذلك وجود نجم ذو ثمانية رؤوس ضمن دائرة تزين زليج جامع مستاوة قبل الترميم لأنها عوضت بزليج معاصر (شكل رقم 21)



عن الطالبة

شكل رقم 21 اشكال النجمة المتواجدة بالقصر

تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة أهم العناصر المعمارية المستعملة في مختلف منشآت القصرين، كما تناولنا الأساليب المتنوعة التي اتبعها سكان الصحراء في تشييد مبانيهم و ذلك من خلال التقنيات و الطرق المتبعة في مختلف العناصر الإنشائية و المعمارية كالجدران، التسقيف، العقود و غيرها.

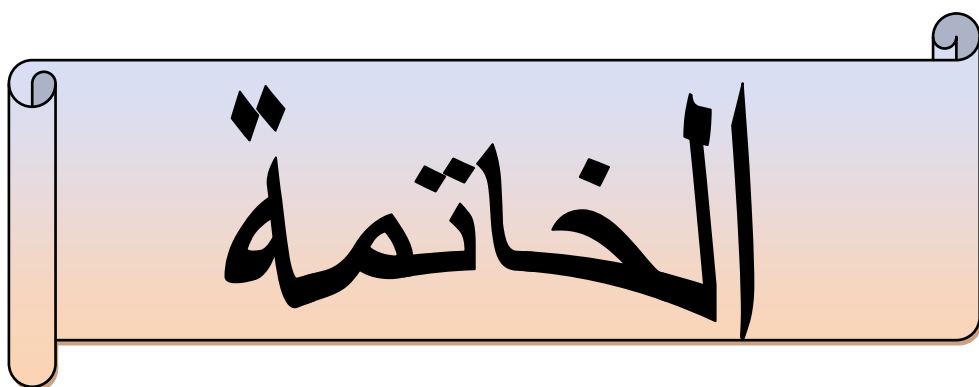
¹ زكي (محمد حسن)، فنون الإسلام.....المرجع السابق.ص.248.

و تطرقنا لأهم العناصر الزخرفية قبل الترميم و بعد الترميم، الذي لمسنا فيه تغيير

كبير غيرالطابع الفني و الجمالي لهذه المنشآت.

و يعتبر الفن الزخرفي من أبرز مميزات الفن الإسلامي التي استطاع الفنان المسلم أن يستفيد من كل ما وقع نظره من عناصر نباتية و هندسية أو عمائية لتحقيق أهدافه الجمالية، و لقد استعملت العناصر الزخرفية في كلا القصرين بشكل خاص في الجوامع و المساجد.

نلاحظ أن العمارة في كل من قصري مستاوة و تبسبت انها قليلة الزخرفة اذ اقتصر وجودها على المنشآت الدينية و بشكل قليل و يعود ذلك ربما لقساوة الطبيعة الصحراوية و بداوتها،و شدة تمسك سكان الصحراء بالدين الإسلامي و ميلهم للبساطة .



خاتمة

وختاماً أرجو أن نكون بعملنا المتواضع هذا قد وفينا ما تستحقه هذه العمارة الصحراوية في هذا العصر من دراسة علمية وسدّدت ثغرة مهمة في دراساتنا الأثرية والحضارية، حيث عكست ما للقصور الصحراوية من مميزات وصفات جعلتها تحقق الوعاء الحضاري لهذا العصر، والتي تتمثل بعمارة مساكنه و كل قيمه الدينية والاجتماعية والإقتصادية، والتي تفاعلت مع الإمكانيات الرائعة لمدى استيعاب المعمار المسلم آنذاك لتلك القيم من جهة وللظروف المناخية ومادة الإنشاء المتوافرة من جهة أخرى.

إن الدراسة التي قمنا بها حول القصور الصحراوية، و التي اخترنا منها قصري مستاوة و تبسبست كنموذجين من نماذج قصور تقرت، قد مكنتنا من الوصول إلى عدة نتائج منها:

- هندسة القصور العمرانية منسجمة مع روح العمارة الصحراوية
- توفر الظروف التي تسمح بأي تجمع سكاني في كلا القصرين مستاوة و تبسبست، كتوفر كميات معتبرة من المياه الجوفية، والاعتماد على فلاحه أشجار النخيل الذي يعتبر مورد اقتصادي و حاجز طبيعي ضد تصاعد المياه و هبوب الرياح الرملية.
- التخطيط العمراني المتراس و المتميز بتلاحم أجزائها تترجم لنا تضامن أفراد مجتمعاتنا، كما تعكس لنا عبقرية البناء و مهارته إذ أنه اعتمد على تقنيات و عناصر معمارية تتلاءم و بساطة المباني و الأدوات المستعملة و الظروف الطبيعية للمنطقة.

-خضوع بناء كلا القصرين مستاوة و تبسبت للقاعدة العامة في اختيار الموقع و التي تناسب غاية الزمن المعيشي فلقد كانا و لفترة طويلة ، ممرا أساسيا للقوافل التجارية ، كما كانا نقطة ربط بين شمال البلاد و أقصى بلاد السودان و بين تونس و المغرب، إذ كانت تقرب منطقة عبور جد هامة للاستراحة و البيع و الشراء .

- و قد برع أهل القصر في تشييد مبانيهم وفق سعيهم إلى التغلب على مصاعب الطبيعة و قساوتها فذهبوا إلى استعمال مواد مؤهلة لذلك، فاستعملوا في البناء الطين و الحجر و جذوع النخيل و كلها مواد محلية تتوفر على قدر من المناعة الملبيه لهذه الغاية و جميعها يقتنى محليا.

- لا بد من الإشارة إلى أن كلا القصرين مستاوة و تبسبت ينتميان في كل مواصفاتها إلى العمارة الإسلامية من حيث توزيع الشوارع ، و مداخل القصر، و مداخل البيوت ، و الفتحات ، و توفر الأماكن العامة، كساحة الجماعة في وسط القصر، و المسجد، و الأسواق.

- لم يحض هذين القصرين بأية عناية فالمنازل معظمها مهدمة و لم يبق في قصر مستاوة إلا المسجد الذي أعيد ترميمه بالإضافة إلى بعض المدارس القرآنية في كلا القصرين لكن لم تحض بالاهتمام أيضا.

- يعتبر المسجد من أهم رموز المدينة الإسلامية و نواتها و هو مكان العبادة لذلك حرس حكام المنطقة على بنائه، حيث استعملت المواد المحلية في بنائه و المتمثلة في الطوب و الحجارة و

جذوع النخيل، كما أنه تميز ببساطته و خلوه من الزخرفة، و ما نلاحظه للأسف الشديد هو أن المسجد العتيق بقصر مستاوة أعيد ترميمه لكن ليس وفقا لقواعد العمران القديم الإسلامي، حيث أدخلت تقنيات و مواد لا تتماشى و طبيعة البناءات التي تشكل القصر.

- كما نجد أن العناصر المعمارية المستعملة في كلا القصرين بمبانيه الدينية و المدنية من عقود و دعامات و أعمدة تنتمي إلى الحضارة الإسلامية بشقيها المغربي و المشرقي.

- التحكم في استعمال مادة الطين حافظ على المبنى رغم مرور زمن طويل.

- نلاحظ غياب الزخرفة على واجهات المساكن و داخلها في كلا القصرين، بالإضافة إلى انعدام كل مظاهر الزخرفة في جميع الفضاءات و المرافق.

و ما لاحظناه أثناء زيارتنا لمنطقة ورقلة وجود مجموعة من القصور التي ترمز لحضارة إسلامية سالفة لكن للأسف الشديد في حالة يرثى لها و قمنا بجرد بعض هذه القصور وهذه الأخيرة موجودة ضمن الجرد الإضافي وهناك من صنف ضمن الممتلكات العقارية من طرف

وزارة الثقافة

التوصيات

- الإسراع في إنقاذ الأجزاء المهددة حاليا بالسقوط عبر التدخل العاجل لترميم القصر كما هو الحال بالنسبة لمسجد القبة الخضراء.

- إنشاء ورشة دائمة للبحث و تطوير مواد البناء واستحداث تخصصات لدى التكوين المهني لإعداد وتكوين متخصصين في بناء و ترميم القصور الصحراوية المصنفة ضمن التراث المادي.

- إشراك الجمعيات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي للمساعدة في عملية الترميم و حفظ التراث و دعوتها للمشاركة في الملتقيات القادمة.

- نقل التجارب الناجحة و الاستفادة منها في عملية الترميم، من ذلك تجربة الجزائر العاصمة، قصبة الجزائر وولاية غرداية، سهل ميزاب و بشار، تاغيت بضرورة المحافظة على نفس مواد البناء و نفس النمط في ترميم المعلم أي القصر دون المساس إلى النسيج العمراني العتيق بإضافة بعض اللمسات الجديدة. و ذلك بهدف التحكم في العمران المحلي و تجسيم هذا المحيط ميدانيا، و هذا حماية لكل المعالم و المرافق الأثرية، و كذلك توقيف عاجل لعملية التدهور ووضع المغريات لإعادة السكان إلى القصور.

و الله ولي التوفيق

السيليو غرافيا

المصادر و المراجع باللغة العربية

القران الكريم ،برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

1. ابن منظور (جمال الدين محمد) ، لسان العرب.مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت1993
2. ابن خلدون (عبد الرحمان)،كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر، المقدمة ط1 دار الفكر، بيروت، لبنان،1998.
- 3.ابن الربيع (شهاب الدين)، سلوك المالك في تدبير الممالك ، دراسة و تحقيق ناجي التركيتي الطبعة 1 بيروت- باريس-1978
- 4.ابن بطوطة (محمد عبد الله) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج1دار إحياء العلوم-بيروت سنة 1987
5. أعزام (ابراهيم بن صالح)، غصن البان في تاريخ وارجلان تحقيق سليمان ابو معقل وبحاز ابراهيم، مطبعة العالمية، غرداية ، الجزائر 2013.
6. الإدريسي (الشريف) ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة 2002
- 7.البخاري، ، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، الحديث 399
8. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد ، الأحكام السلطانية، دار الحديث القاهرة ، 2010

9. النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف)، شرح صحيح مسلم، الجزء 14، دار إحياء

التراث العربي ، بيروت-1404هـ/1984م.

10. الوزان (حسن محمد)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ج1-ج2 الطبعة الثانية دار المغرب

الإسلامي بيروت 1973م

11. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م

الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1972

12. الفرستائي (أبو العباس أحمد) القسمة و أصول الأراضي كتاب في فقه العمارة الإسلامية

تحقيق بكير بن محمد و محمد صالح ناصر، الطبعة الثانية، نشر جمعية التراث القرارة ، 1997

13. بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة إبراهيم سنة 1979

14. محمد الطاهر بن دومة: مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، إعداد وتحقيق:

محمد الطاهر عبد الجواد ومحمد السعيد بوبكر، المطبعة العصرية -الواحات طبعة 1995 م-

. 1415هـ

15. عبد الرحمن الجزيري كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، قسم العبادات، ج 1، دارالفكر

بيروت، لبنان، دت

ثانيا :المراجع:

1. أندريه بارو وجان كلود مارغورون، "مملكة ماري الفراتية في سوريا سنة 2005

2. الألفي (أبو صالح) الفن الإسلامي، دار المعارف بمصر ، سنة، 1989م.

3. إبراهيم بن يوسف إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ط 1 ، مطبعة أبوداود ، الجزائر 1992م.
4. أحمد (فكري)، المدخل إلى مساجد القاهرة و مدارسها، ج2 دار المعارف، القاهرة، 1965.
5. أحمد فكري، أثار تونس الإسلامية ، مؤسسة سعيدان للطباعة و النشر، سوسة ط2، تونس، 1949.
6. أرنيست كونيل ، الفن الإسلامي ، ترجمة الدكتور أحمد موسى، بيروت-ألمانيا: دار صادر دار هورست أردمن، 1966
7. البقري (عبد اللطيف)، الموسوعة الهندسية لإنشاء المباني، عالم الكتب، القاهرة 1984.
8. بالحميسي، (مولاي) الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981
9. الدرجيني (أبو العباس أحمد)، طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، مطبعة البعث قسنطينة، د.ت
10. الموسوري (عباس مصطفى)، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،. 1982
11. بوعصانة (عمر لقمان بن حمو سليمان)، معالم الحضارة الإسلامية بوجلان، 909م/1229م بمساهمة ورقلة تحت اشراف مديرية الثقافة ، دار غرناطة للنشر و التوزيع ،باب الوادي، الجزائر 2010
12. هاشم عبود الموسوي، العمارة و حلقات تطورها عبرا لتاريخ القديم، عمان، دار دجلة 2011
13. حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية بالقاهرة الجزء الأول الدار العربية للكتاب 1993

14. حمودة (حسن علي): فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1972
15. حسن (زكي محمد)، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م
16. حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية و أثرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجزائر 2006م
17. حسن مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992،
18. حسن الوزان، وصف إفريقيا . ترجمة عن الفرنسية ، محمد حجي و محمد الأخضر ، دار العز الإسلامي ط2، بيروت، 1992
19. حمودة (حسن علي): فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1972
20. طاس (محمد راتب) و أندرواس (مسعود)، مواد بناء واختبارها، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر 1992.
21. لمعي (مصطفى صالح)، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية بيروت 1990
22. لمعي (مصطفى صالح)، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية بيروت 1984
23. مختار (حسني) ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج 2 دار الحكمة، الجزائر، 2007.
24. محي الدين سلقيني، العمارة والبيئة ، دار قابس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، 1994م
25. مصطفى حسن البدوي لطائف الإشارات في أسرار المآذن و المنارات ط2 149هـ/ 2008م

26. نحلة (منى)، علم الآثار في الوطن العربي مدخل جروس برس ط1 طرابلس لبنان 1990

27. سليمان احمد حسين كريمش، تجارة المدن الليبية، دار الكتب 2010

28. سامي عبد الحسين الكفلاوي دراسة هندسية في العقود والأقبية والقباب الإسلامية سنة 2014

29. عبد الله بن جيلاني السائح، صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الإحتلال

الفرنسي، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة ، دار هومة، بوزريعة، الجزائر،

2010م.

30. عقاب (محمد الطيب) مساكن قصر القنادسة الأثرية الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

31. علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر،

القاهرة، 2003

32. عميراوي حميدة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916 ،دار الهدى،

عين مليلة الجزائر، 2009

33. عقاب (محمد الطيب) لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر ، ط1، مكتبة

زهراء الشرق.،القاهرة مصر 2002

34. عبد الله سالم نجيب،تاريخ المساجد الشهيرة منارات الهدى في الأرض ، مؤسسة المكتبة الشاملة

السنة ، 2004

35. عبد العزيز مرزوق (محمد) ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م

36. عبد المعطي خضر ، "تاريخ العمارة العربية والأوروبية، جامعة حلب ، 1998

37. عبد العزيز مرزوق (محمد)، الفن الإسلامي ، تاريخه، و خصائصه، بغداد 1965

38. رايس (دافيد تاليوت)، الفن الإسلامي، ترجمة منير صلاح، دمشق، 1977م.

39. ربيع ('خليفة) ،الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي،الدار المصرية اللبنانية

،القاهرة، الطبعة الاولى 1992م

40. شافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، المجلد الأول ، الهيئة

المصرية العامة للتأليف و النشر 1970

ثالثا/الرسائل الجامعية:

1. بن صغير حاضري يمينه ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير قصري تقرت و تماسين خلال

فترة حكم بني جلاب جامعة الجزائر ، معهد الآثار ،سنة 2000/2001

2. بن عمر إلياس،مدينة وارجلان ، دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية'(10-

16 ميلادي) أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2008

3. بوعافية (علي) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، دراسة مناخية و عمرانية واقتصادية

واجتماعية لمدينة ورقلة جامعة بسكرة 2011.

4. زرواتي السعيد : مدينة تقرت , تهيئة المجال الحضري و آفاق التوسع 2020 , مذكرة

تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة العمرانية سنة 2000

5. حمامة(عبدالقادر)،مدينة تقرت تنظيم المجال الحضري وأفاق التوسع 2025 شهادة

مهندس دولة في التهيئة الحضرية 2000-2001

6. محمد التريكي، خالد بوزيد ، ميزاب بين الماضي و الحاضر : المعمار و الممارسة

الإجتماعية ، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة ، المعهد التكنولوجي للفنون و الهندسة المعمارية ،

تونس ،دورة جوان 1989

7.مسعود خالدي، وسائل انتشار الإسلام في السودان الأوسط، رسالة ماجستير ، جامعة

قسنطينة 1992.

8. عون بن الحاكم محمد ، أخبار و أيام وادي ريغ للشيخ محمد بن دومة 1978-

1982م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي جامعة

منتوري بقسنطينة 2010-2011

9.شهبي (عبد العزيز)،ثلاث مساجد من الشرق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة

الجزائر 1979

10. خالد محمد معاذ كرام ،العناصر الإسلامية و أشهر معالمها ، مذكرة التخرج ،قسم

الدراسات و الأبحاث، شبكة الألوكة 2012

ثالثا :المقالات و الأبحاث

1. الأغواطي(الحاج بن الدين)رحلة الأغواطي ،ترجمة أبو القاسم سعد الله) ، (المجلة التاريخية

،المركز الوطني للدراسات،التاريخية العدد13الجزائر1982

2. أعيان بلدية تبسبست تقرت يوم دراسي تحت عنوان المقصد المبان من حضارة

رجال الحشان مجلة ثقافية تحت إشراف جمعية 10 أكتوبر 2015 م

3.الريحاني (عبد القادر) البيت في المشرق العربي أبحاث المؤتمر العاشر للآثار العربية

تلمسان 15-18/11/1982

4. التهامي الراجي الهاشمي: دور المدارس القرآنية في التربية، مجلة دعوة الحق، الرباط،
المغرب، العدد 330، السنة، 1997م.

5. بن قرية(صالح) عمران قصور وادي ريغ و ميزاب نموذجا أبحاث و دراسات في

تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى عين مليلة -الجزائر 2011

6. برادة (رشيدة): التعليم العتيق والبنية التقليدية في المغرب، مجلة علوم التربية،

الرباط، المغرب، العدد الثالث والثلاثون، مارس، 2007م

7. دواجة العوادني،القبّة في فن العمارة الإسلامية سلسلة فنون الحضارة الإسلامية

سنة2017

8. دنييس بيلي: معالم تاريخ ورقلة، دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية، ترجمة علي

بدرط2، دفاتر ورقلة، جمعية القصر للثقافة و الإصلاح و المركز الثقافي للوثائق الصحراوية

2010

9. ديوان حماية و ترقية وادي ميزاب " - المسكن التقليدي و عرف العمران بالقطاع المحمي

لوادي ميزاب ، غرداية، الجزائر 2010

10. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته البناية الطينية و صيانتها بوادي ميزاب ، في إطار

مشروع منتدى الأورومتوسطي تحت إشراف وزارة الثقافة 2010

11. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، البناء بالحجارة تحضير الملاط و تقنيات

البناء، 2012

12. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته المسكن التقليدي الهندسة المعمارية و العرف

بالقطاع المحمي لواوي ميزاب سنة 2014

13. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته العمارة الترابية دليل مختصر للعمارة الترابية بوادي

ميزاب 2010

14. هاشم عبود الموسوي، العمارة و حلقات تطورها عبرا لتاريخ القديم ، دار دجلة ، سنة

2011

15. زوزو (عبد الحميد) ، الوضع في منطقة ورقلة قبل الإحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة

العدد 41 الجزائر. 1977

16.. محمد التهامي الحراق، العمل التربوي للزوايا نحو رؤية استشراقية، سنة، 2014

17. مرابط (الأخضر) ، إنعكاسات التهية في الصحراء المنخفضة حالة وادي ريغ سنة

1997. المخطط التوجيهي للتنمية والتعمير. دائرة تقرت . سنة 1995

18. محمد الطاهر بلعمودي تقرت عاصمة وادي ريغ

19. محمد الطاهر عبد الجواد بحث تاريخ حول أحيط بلدية تبسبت للتنظيم الإداري

لمدينة تقرت سنة 1986

20. محمد الطاهر عبد الجواد أفاق بلدية تبسبت سنة 1992

21. مجدي (عبد الجواد علوان عثمان)، المئذنة إبداع العمارة الإسلامية مقال بجريدة البيان

الإمارتية بتاريخ 2010/09/11م

22. مجدي عبد الجواد علوان عثمان ("المحراب".. تطور مع الفنون الإسلامية.. منذ عصر

النبوة، مجلة الإتحاد، سنة 2016

23. مختار قرميدة المساكن التقليدية بوادي ميزاب دراسة فنية معمارية ديوان حماية وادي

ميزاب و ترقيته، غرداية 2001

24. محطة الأرصاد الجوية بالمنطقة: سيدي مهدي . تقرت

25. نادر الكعبي حنان، تخطيط وبنوية عمارة الصحراء تقديم : مهندسة معمارية في قسم

الدراسات / مديرية الأبنية الحكومية لمحافظة العقبة

26. ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة

الوطنية للكتاب 1985

27. عبد الرقيب طاهر، الخصائص والقيم المعمارية لعمارة الطين في اليمن ، مؤتمر

الحضارة الإنسانية من) المغارة إلى العمارة، دراسات وبحوث المؤتمر، جمعية بيروت

التراث ،-6- 8- نوفمبر ، 2001م

28. عقاب (محمد الطيب) المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر ،

المؤتمر العاشر لآثار تلمسان 1982

29. عثمان (عبد الستار)، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة ع188، المجلس الوطني

للثقافة و الفنون و الآداب الكويت. 1978

30. عبد القادر زيادية، "ورقلة عروس مدن الجنوب"، مجلة الأصالة، رقم 1398، الجزائر، 1977
31. عبد السلام الأحمر: حوار مع الدكتور اليزيد الراضي الفقيه الشاعر حول واقع التعليم العتيق، مجلة تربيتنا، المغرب، عدد 5، ربيع الثاني 1426هـ، ماي 2005م
32. عبد الله كامل (موسى عبده)، المدرسة نشأتها وتطور عمارتها، مجلة الوعي الإسلامي، مصر، سنة 2007
33. عبد الكريم (حسن محسن) صحن المسجد ودوره في إحياء العمارة التقليدية في المساجد المعاصرة أستاذ مشارك كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية - غزة سنة 2010
34. قصبة الجزائر، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن و الثقافة، مطبعة التاميرا روتو بريس، الشركة الوطنية للتوزيع مدريد 1970
35. رزق نمر شعبان حماد و الدكتور العميرة علي، أنماط البناء المناسب للبيئة الصحراوية جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا.
36. تلمسان، سلسلة الفن و الثقافة عدد 4
37. شالمتيا(بيدرو) "الأسواق" المدينة الإسلامية، إشراف ر.ب سرجنت، ترجمة أحمد محمد علب اليونسكو/السيكومور/فجر 1983
38. شافعي (فريد): زخارف و طراز سامراء، من مجلة الأدب جامعة القاهرة، العدد 12، ج2 1951م.
39. ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1994

رابعاً/ قائمة المعاجم و القواميس:

1. جمعة قاجة (أحمد)، موسوعة فن العمارة الإسلامية ط1 دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 2000م
2. وزيري(يحي) ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية الكتاب الثاني مصر 1999م
3. محمد رزق (عاصم): العمارة معجم مصطلحات والفنون نشر مكتبة مدبولي ، 2000م
4. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية 1974
5. محمد رزق (عاصم)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط1 دار الملتقى للطباعة و النشر بيروت، لبنان 2000 دار المعارف الإسلامية ج17، مركز الشارقة للإبداع الفكري 1988م
6. عاشور شرفي، القاموس الموسوعي معلمة الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009
7. عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، الناشر جروس برس ط1 1988

المراجع بالفرنسية

أولا/المصادر:

1. Alain (R); «**Histoire Populaire et Tradition orale d'un Oasis arabe-berbère N'goussa**»1973-74 Magrhelle
- 2.Arseven(C.E) **les arts decoratif turcs**,Istanbul,SD
- 3.Balout (L) **préhistoire de l'afrique du nord,arts et métiers graphiques**,Paris 1955
- 4.Bernard (A) «**Enquête sur L'habitat rural des indigènes de L'Algérie** », Fontana ، Alger,1921
- 5.Bourouiba (R), **Apports, de l'Algerie,Architecture Religieuses Arabo Islamique**,OPU ,Alger 1986
- 6.Bourouiba(R) , **les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algerie**,Alger 1984
- 7.Carette(E), **exploration scientifique de l'Algerie** paris,1849
- 8.. Daumas(C) **Le sahara Algérien**,_études géographique ; statistique, et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, Fortin Masson et Cie paris , Alger 1847
9. Duvollet (R,P) **D'Alger à Tamanrasset** Alger,1830-1960
10. Féraud (L .CH)**Les Ben Djellab sultans de Touggourt , Notes Historiques sur la province de Constantine** RA 1982

11. Feraud (CH.L), « **Kitab al Adwani, ou le Sahara de Constantine et de Tunis** », Recueil des Notices et mémoires la société archéologique de la province de Constantine , Alger, Paris, 1900
- 12.Gautier (E ;F) ;**Les Territoires du sud de l'Algerie ;Alger1922**
- 13.Godard(M),**L'oasis Moderne,essaie d'urbanisme saharien**,paris,1953
14. Letheilleux (J), **ouargla cite saharienne des origines au debut XX siecle**,paris 1983.
- 15 . Largeau (v) : **le sahara Algerien premier voyage d'exploitation ;** paris1877
- 16.Mercier(Gustave), **corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie** II département de Constantine Ernest Leroux ,paris ,1902
- 17.Morgan(M.H)**the Ten books on architecture**,Ed.plain label Books,Harvard 1914.
- 18.Marçais (G) **L'architecture Musulman d'occident, Tunisie,Algerie,Maroc** 1954
- 19.Mauroy(M) **du commerce de peuples de l'Afrique septentrionale** paris ,1845,
- 20.Piesse (L), **Algérie et Tunisie**, Hachette ,1887 ,paris
- 21.Pein (M)TH , **Lettres familiers sur l'Algerie** , un petit royaume arabe,Paris 1871
- 22.Pierre Fontaine Touggourt **Capitale Des Oasis**,ed dervy, 1952

23. Reuss (L.M) **a travers l'Algerie** paris 1884
24. Ricard (P)' **Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du nord et en Espagne** , Hachette, Paris, 1924
25. Robert (G) **voyage a travers l'Algérie** notes et croquis ,
imprimerie de G Rougier , paris ,1887
26. Schacht (J) , sur **la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le Sahara** T.I.R.S. t 11, 1954 Fig 11

ثانيا/المراجع

1. Bisson (Jean) : les nomades des départements sahariens en 1956 ,1962
2. . Donnadiou (Catherine et pierre.), **Habiter le desert,les maisons mozabites** , architecture, -2édition ,Bruxelles 1986
3. Jean-Loïc Le Quellec; **Maison du Sahara, Habiter le désert**, Edition hazan, Paris, 2006
4. Voisin (Andre.Roger), **le souf, Monographie** El Walid ed, El oued 2004

ثالثا/المجلات

1. Ait El HAdj (A), **Kasbahs et ksours: Un Patrimoine En Ruine**,
Revue Bimestrielle, Janvier-Fevrier 2006
2. A De C. Motylinski ; Notes historiques sur le Mzab Guerara depuis sa
fondation, , Revue Africaine, Vol. 28, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger,
1884, p:438
3. Bourouiba (R) notes sur les plans des mosquées, revues de l'histoire et
de civilisation du maghreb N°10, octobre 1973.

4. Bou-Diou :Lagarra D le **Gouvernement de l ' Algérie** Paris – Sagnier et Bary/1953
5. Chabou (M), « espace **ksorien et sciété, le cas de tamentit** », les cahiers de l'Epaou, revue semestrielle d'architecture et d'urbanisme, N°5-6, Alger octobre, 1996
6. Cherbonneau(A),**inscription arabes de la province de Constantine-** recueil de Constantine N03-4 1856-1859
7. Dévise (J), « **Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditerranée** », Revue d'histoire économique et Sociale, Paris
8. Hamlaoui (A), **Remarques sur l'origine et le rôle du sabat dans l'architecture de la région d'OuedSahara Algérien** Revue d'études archéologique, N°3, Alger I.R.E.A, 1995
8. Marçais G, **La conception des villes dans l'Islam**, Revue d'Alger, t2, Alger 1945
- 9.Perennes (J.J)**structures agraires et décolonisation , les oasis de l'oued ghir** revue de l'occident musulman et de la méditerranée, 1979,O.P.U, Alger
- 10.Source **syndicat d'initiative de Biskra et le sahara** imprimerie Algérienne , Alger 1923
- 11.Trumelet' (C) ;**les francais dans le désert**, journal d'une expédition aux limites du sahara, Algerien , 4eme ed, paris 1887

رابعاً/الرسائل الجامعية

1. Chaouche-Bencherif Meriama ; **La Micro-urbanisation et la ville-oasien** ; une alternative à l'équilibre des zones arides pour une ville durable cas du Bas-Sahara, Mémoire de doctorat en Sciences, Département d'Architecture et d'Urbanisme, Université Mentouri, Constantine, Algérie, 2005-2006
2. Dehane(Abd el Aziz),guernit salim, sauvegarde et réanimation de mestaoua, mémoire de fin d'étude en vu de l'obtention du diplôme ,architecture d'état option urbanisme , institut d'architecture, université de Constantine promotion juin1994
3. Gabus(J) **Au sahara ,arts et symboles**, mémoire de l'université de Neuchatel,1959
4. Kouzmine. Y : **Dynamiques et mutations territoriales du Sahara algérien**, thèse de doctorat en géographie, théMA- université de France-Comité.

خامساً/القواميس

- 1.Encyclopedie de l'Islam
- 2.- **La Grande Encyclopédie** ,Article croissant Tome 13,
- 3.Martin (R) , l'appareil Architecture **encyclopedia,universalis** ;T2, paris,1990

الفهارس

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	رقم الصفحة
01	الموقع الجغرافي لتقرت	70
02	بلدية تبسبست	94

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
01	قائمة القصور المصنفة وطنيا و المصنفة ضمن الجرد الإضافي في ولاية ورقلة	65
02	التساقطات، الرطوبة والحرارة في مدينة تقرت	75
03	أهم المدارس القرآنية و الزوايا الموجودة بالقصرين	179
04	تنظيم المساحات و إستخداماتها في البيت الصحراوي	225
05	نوعية الكلس و نسبة الصلصال	259

فهرس المخططات

رقم المخطط	عنوان المخطط	رقم الصفحة
01	مخطط لتوضع القصور قبل الحقبة الاستعمارية	27
02	مخطط لتوضع القصور أثناء الحقبة الاستعمارية	28
03	الطرق التجارية لمنطقة ورقلة	34
04	موضع بلدية تقرت	52
05	نواحي تقرت	53
06	مخطط توضيحي لتساقط الأمطار	73

رقم المخطط	عنوان المخطط	رقم الصفحة
07	مراحل النمو العمراني لقصر مستاوة	79
08	مناطق توسع المجال العمراني بمدينة تقرت 2000/1964م	81
09	قصر تقرت قبل 1966/بعد 1987م	82
10	قصر مستاوة سنة 1854-1962	85
11	قصر مستاوة 1986	87
12	الوضع الحالي لقصر مستاوة	88
13	بيت صلاة المسجد العتيق بمستاوة	130
14	الطابق الأرضي للزاوية القادرية	177
15	المساحات التنظيمية لمنزل في القصر	184
16	البيت المصري في العهد القديم	185
17	مخطط البيت بالقصور	213
18	إعادة تصور أحد بيوت الخواص	220
19	الطابق الأرضي لبيت الخواص في قصر مستاوة	221
20	الطابق العلوي لبيت الخواص بقصر مستاوة السلم 100/1	222
21	توزيع الأبواب الثلاثة بقصر مستاوة قبل 1854	232

فهرس اللوحات

رقم الصفحة	عنوان اللوحة	رقم اللوحة
64	أنماط القصور الصحراوية	01
77	قصر مستاوة	02
90	واجهات القصر بمستاوة الثالثة و الرابعة	03
91	الواجهات الغربية لقصرمستاوة	04
92	الواجهات الجنوبية لقصرمستاوة	05
99	قصر تبسبست	06
106	الشوارع الرئيسية بالقصرين	07
109	الممرات المغطاة بالقصرين	08
110	الممرات المسدودة بالقصرين	09
115	الأسواق الأسبوعية بالقصرين	10
124	المسجد العتيق بمستاوة	11
125	المسجد العتيق بمستاوة	12
127	مسجد سيدي قاسم بتبسبست	13
129	بيت الصلاة بمسجد مستاوة	14
131	الأبواب بالمسجد العتيق بمستاوة	15
135	صحن مسجد مستاوة	16
139	نماذج من المحاريب المجوفة	17
141	محراب جامع مستاوة قبل و بعد الترميم	18
147	منبر مسجد مستاوة قبل الترميم	19
148	منبر مسجد مستاوة قبل الترميم	20

رقم الصفحة	عنوان اللوحة	رقم اللوحة
157	قبة جامع مستاوة من الداخل و الخارج	21
158	القباب نصف كروية بمسجد تبسبست	22
164	مدرسة سيدي سليمان	23
166	المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد	24
167	المدرسة القرآنية سيدي عبد العظيم	25
169	المدرسة القرآنية طالب بابا	26
170	المدرسة القرآنية اليتيمة	27
173	توزع المدارس القرآنية بقصر مستاوة	28
190	السقيفة ببيوت القصر	29
196	الساباط بقصر مستاوة	30
201	نماذج المدفأة في المطبخ بالقصر	31
203	نماذج من المخازن بالقصر	32
204	أسطح بعض المنازل في كل من قصري مستاوة و تبسبست	33
206	نماذج من السلالم غير المسقوفة	34
210	نماذج من الميزاب بالقصرين	35
214	مخطط لبيوت العامة بقصر مستاوة	36
216	نموذج لبيت العامة بقصر مستاوة	37

رقم الصفحة	عنوان اللوحة	رقم اللوحة
217	مخططات بيت العامة بقصر مستاوة	38
223	بيت المأمور الشيخ ابراهيم	39
224	بيت المأمور الطابق الأرضي السلم 1000/1	40
229	قصر مستاوة خلال الفترة الإستعمارية	41
231	تواجد الأبواب بقصر مستاوة	42
239	تواجد الدعامة المربعة بمسجد مستاوة	43
240	تواجد الدعامة المربعة بالقصرين	44
242	العمود الأسطواني بمحراب الجامع العتيق العتيق بمستاوة	45
244	عقود نصف دائرية بالمسجد العتيق بمستاوة	46
255	أنواع الإختبارات التماسك،و المس و السيجار	47
262	كيفية انجاز السقف	48
263	جذوع النخيل في الأبواب بمسجد مستاوة	49
267	طريقة بناء أدية وشناوي	50
269	طريقة المداميك (نموذج من قصر مستاوة)	51
273	تقنية بناء السقف التقليدي بالقصر	52
276	نموذج للسلام ببيوت القصر	53
278	تواجد الدعامة بالمسجد العتيق	54
282	زخارف جصية بقبة جامع مستاوة	55
283	منبر الجامع العتيق بمستاوة قبل الترميم	56
285	الألوان المائية بقبة مسجد الجامع بمستاوة	57
291	العناصر الزخرفة النباتية	58
294	العناصر الهندسية بمسجدي سيدي قاسم بتبسة و مستاوة	59

رقم الصفحة	عنوان اللوحة	رقم اللوحة
302	تواجد الحنايا بالقصرين	60
303	العقود الصماء بالقصر	61

فهرس الأشكال

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
66	القصور المصنفة ضمن الجرد الإضافي	01
67	القصور المصنفة وطنيا	02
105	شكل توضيحي لزوايا الشوارع الرئيسية	03
108	الممرات بقصر مستاوة	04
111	أنواع الممرات	05
133	أشكال الصحن بالمساجد	06
144	رسم توضيحي يبين تطور المنبر الخشبي من شكل بسيط إلى شكل زخرفي	07
154	أشكال مختلفة للمآذن في العالم الإسلامي	08
156	مخطط لقبة نصف دائرية	09
187	عناصر القفل التقليدي	10
188	أنواع المداخل المنكسرة بالقصر	11
192	حركة الهواء داخل الفناء	12
194	العلاقة بين شكل الفناء و معامل ضوء النهار	13
208	كيفية بناء الكنيف	14
248	القبة الموجودة امام المحراب بجامع مستاوة	15

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
262	دورة الكلس	16
265	تقنية البناء بالحجارة جدار أحادي الوجه	17
266	تقنية البناء بالحجارة جدار ثنائي الأوجه	18
271	طريقة بناء الأساسات	19
272	تقنيات بناء الأسقف و الأقبية بالحجارة	20
309	اشكال النجمة المتواجدة بالقصر	21

فهرس الصور

رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
64	أنماط القصور الصحراوية	01
89	الواجهة الأولى لقصر مستاوة	02
89	الواجهة الثانية لقصر مستاوة	03
122	شاهد يوضح تاريخ بناء المسجد العتيق 1220هـ (بنقرت) ملصقة بالجهة الشمالية للمسجد	04
146	منبر الجامع الكبير بالجزائر	05
149	منبر مسجد مستاوة بعد الترميم	06
153	مئذنة جامع مستاوة	07
161	المدرسة النظامية ببغداد	08
162	مدرسة العطارين بفاس	09
171	المدرسة القرآنية سيدي عبد الغفار بتبسة	10
172	المدرسة القرآنية طالب إبراهيم بن حمودة	11

رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
178	زاوية بابيسة بتبسبت	12
189	منظر لسقيفة البيوت بقصر مستاوة	13
198	منظر أحد الغرف بسطح قصر تبسبت	14
199	وجود المشكوات او الكواة بأحد الجدران البيت	15
205	نماذج من السلالم المسقفة بقصر تبسبت	16
218	أحد منازل العامة بقصر تبسبت	17
245	عقود نصف دائرية بمنازل تبسبت	18
246	العقد المتجاوز المنكسر بمئذنة الجامع بمستاوة	19
274	تقنية بناء بالقباب مسجد مستاوة	20
289	ورقة العنب بتاج محراب الجامع العتيق بمستاوة	21
290	زخرفة بالأوراق منبر مسجد مستاوة قبل الترميم	22
295	سلسلة من الدوائر المتداخلة بقبة امام محراب مسجد مستاوة	23
296	الأطباق النجمية بقبة جامع مستاوة	24
298	جزء من الكتابة بمنبر الجامع العتيق بمستاوة	25
299	عبارات كتابية بقبة مسجد سيدي قاسم بتبسبت	26
300	الشرافات بالواجهة الرئيسية لجامع مستاوة	27
307	وجود الهلال بقبة المسجد العتيق بمستاوة	28
308	وجود الهلال بمحراب المسجد العتيق بمستاوة قبل الترميم	29

فهرس الموضوعات

.....المقدمة.

" المدخل العام "

- 11.....الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة ورقلة.
- الموقع الجغرافي والفلكي..... 11.
- التركيبة الجيولوجية..... 12.
- التضاريس..... 12.
- المناخ..... 13.
- الحرارة..... 13.
- التساقط..... 13.
- الرياح الموسمية..... 14.
- الجفاف..... 15.
- الرطوبة..... 15.
- الغطاء النباتي لمنطقة ورقلة..... 15.
- الإطار التاريخي لمنطقة ورقلة..... 16.
- فترة ما قبل التاريخ..... 17.
- الفترة الإسلامية..... 18.
- الفترة العثمانية..... 18.
- الفترة الفرنسية..... 19.
- التركيبة البشرية لمنطقة ورقلة..... 20.
- العنصر البربري..... 20.
- العرب..... 21.
- العبيد..... 22.

" الفصل الأول "

- تعريف القصر . 25.....
- توضع القصور قبل الحقبة الاستعمارية. 27.....
- توضع القصور أثناء الحقبة الاستعمارية. 28.....
- عوامل استمرار قصور ورقلة. 29.....
- الحركة التجارية الصحراوية. 29.....
- نظام التجارة 29.....
- طرق التجارة الصحراوية. 30.....
- الأسواق 35.....
- أنواع التجارة 36.....
- التجارة الداخلية 36.....
- التجارة الخارجية 37.....
- الماء 38
- مصادر المياه بمنطقة ورقلة. 39.....
- المياه الجوفية. 39.....
- حفر الآبار. 40.....

" الفصل الثاني "

- الجانب التاريخي لمنطقة تقرت و وصف قصورها من خلال الرحالة العرب و الغرب
- الدراسة التاريخية لمدينة تقرت. 45.....
- نشأة المدينة. 45.....
- أصل وادي ريغ. 47.....
- دخول الإسلام. 48.....
- حكم بني جلاب. 48.....
- الموقع الإداري لبلدية تقرت. 51.....
- موقع المدينة. 52.....

- قصور تقرت من خلال المصادر العربية و الغربية.....54.
- المصادر العربية.....54.
- المصادر الغربية.....56
- العوامل المؤثرة في تشكيل مورفولوجية قصور تقرت.....60.
- تأثير العوامل الطبيعية.....60.
- العوامل السياسية.....61.
- العوامل الاقتصادية.....61
- الأنماط العمرانية في العمارة الصحراوية.....61.
- القصور المصنفة وطنيا و المصنفة ضمن الجرد الإضافي في ولاية ورقلة.....65.

• "الفصل الثالث "

- الدراسة الجغرافية والتاريخية و المعمارية لقصري مستاوة و تبسبست.....70.
- الخصائص الجغرافية لبلدية تقرت.....71.
- الموقع الجغرافي لقصر مستاوة.....71.
- المعطيات المناخية.....71.
- الحرارة.....71.
- التساقط.....72.
- الرياح.....72.
- الرياح البحري.....72.
- رياح الضهراوي.....72...
- رياح السيروكي.....72.
- الرطوبة.....72.
- التضاريس.....73.
- الشطوط و السبخات.....74.
- مراحل التطور التاريخي و العمراني لقصر مستاوة.....76.
- تاريخ قصر مستاوة.....76
- مرحلة ما قبل الإستعمار.....78.
- المرحلة الأولى 1582-1400.....78.
- المرحلة الثانية 1853-1853.....78.

- مرحلة الإستعمار الفرنسي 1854-1962 80
- مرحلة ما بعد الإستقلال. 80
- التركيبة المعمارية لقصر مستاوة. 83
- التغيرات البنوية لقصر "مستاوة" 1854 - 1962 85
- فترة الإحتلال 86
- فترة التوسع 86
- فترة الإستقلال 87
- قصر مستاوة حاليا. 88
- واجهات قصر مستاوة. 89
- الموقع الجغرافي و الإداري لبلدية تبسبست 93
- الموقع الإداري 93
- نشأة و تطور بلدية تبسبست 95
- تاريخ قصر تبسبست 96
- الإمامة بقصر تبسبست 100
- التطور العمراني لقصر تبسبست 105
- التركيبة العمرانية للقصرين 102
- النسيج العمراني للقصرين مستاوة و تبسبست 103
- الشوارع 103
- الشوارع الرئيسية 104
- الشوارع الثانوية. 107
- الأزقة 107
- الممرات المغطاة. 107
- الممرات الثانوية. 107
- الممرات المسدودة. 108
-
- الأحياء 111
- الساحة (الرحبة) 113

- الأسواق.....114.

"الفصل الرابع"

- الدراسة الوصفية للمنشآت الدينية للقصرين.....118.
- المسجد الجامع.....119.
- المسجد العتيق بقصر مستاوة.....120
- المسجد العتيق سيدي قاسم بقصر تبسبست.....126
- بيت الصلاة.....128
- المداخل.....130.
- الصحن.....132
- المحراب.....136.
- المنبر.....142.
- المآذن.....150.
- القبة.....154.
- المدارس القرآنية.....159.
- المدرسة نشأتها وتطور عمارتها159.
- المدرسة الإسلامية.....159.
- المدارس القرآنية بالقصرين مستاوة،تبسبست163.
- المدرسة القرآنية سيدي سليمان:.....163
- المدرسة القرآنية سيدي الحاج السعيد.....165.
- المدرسة القرآنية سيدي عبد العظيم.....167.
- المدرسة القرآنية طالب بابا:.....168
- المدرسة القرآنية اليتيمة170.
- المدرسة القرآنية سيدي عبد الغفار بتبسبست.....171.

- المدرسة القرآنية طالب إبراهيم بن حمودة بتبسيست.....172
- الزوايا.....174
- الزاوية القادرية بمستواة.....176
- زاوية بابيسة بتبسيست.....178
- جدول يمثل المداس القرآنية و الزوايا الموجودة بالقصرين.....179

"الفصل الخامس"

- المنشآت المدنية و الدفاعية للقصرين (مستواة، تبسيست)182
- المنشآت المدنية.....182
- خصوصية المساكن بالقصرين.....182
- المنازل182
- بيوت العامة.....183
- بيوت الخواص.....183
- الأقسام الرئيسية للقصرين.....185
- الطابق الأرضي.185
- المداخل186
- السقيفة188
- الفناء(وسط الدار).....191
- الساباط195
- الغرف197
- المطبخ.....200
- المخزن202
- السطح.....204
- الساللم.....205
- الإسطبل207
- الكنيف.....207

209	• بيت الضياف.....
209	• الميزاب.....
211	• نماذج من مساكن بالقصرين.....
212	• المساكن العامة.....
212	• النموذج الأول.....
215	• النموذج الثاني.....
218	• النموذج الثالث.....
219	• المساكن الخاصة.....
219	• النموذج الأول.....
223	• النموذج الثاني.....
226	• المنشآت الدفاعية للقصرين.....
227	• الأسوار.....
230	• الأبراج.....
230	• المداخل (الأبواب).....
233	• الخندق.....

"الفصل السادس"

236	• العناصر المعمارية و مواد و تقنيات البناء.....
237	• العناصر المعمارية للقصرين.....
237	• وسائل الدعم.....
237	• الدعامات.....
238	• الدعامات المربعة.....
241	• الأعمدة.....
241	• الأعمدة الأسطوانية.....
243	• العقود.....

- العقد النصف الدائري.....243
- العقد المتجاوز المنكسر.....246
- وسائل التغطية.....247
- القبة.....247
- الأقبية.....249
- مواد و تقنيات البناء.....250
- مواد البناء.....250
- مادة الطين.....251
- تجارب واختبارات لاختيار التربة المناسبة.....253
- إختبار اللمس.....254
- إختبار السيجار.....254
- إختبار التماسك.....254
- الحجارة.....256
- الحجارة الهشة.....257
- الكلس أو الجير الهوائي.....258
- الكلس أو الجير المائي.....259
- الحجارة الصلبة.....260
- جذوع النخيل.....261
- تقنيات البناء.....264
- تقنية بناء الجدران.....265
- جدار حجري من وجه واحد.....265

- جدار حجري ثنائي الأوجه.....265
- طريقة آدية و شناوي.....266
- طريقة المداميك..... 268
- تقنية بناء الأساسات.....270
- تقنية بناء التسقيف.....271
- التسقيف المسطح.....271
- التسقيف بالقباب.....274
- تقنية بناء السلاالم..... 275
- تقنية بناء الدعامات.....277
- تقنيّة بناء العقود.....279
- العناصر الزخرفية للقصرين.....279
- مواد الزخرفة.....280
- الجص.....280
- الحديد.....281
- الخشب.....281
- الألوان المائية.....284
- الآجر.....286
- العناصر الزخرفية.....287
- العناصر النباتية.....287
- الأوراق.....289
- الأزهار.....290

292.....	العناصر الهندسية.....
292	الخطوط.....
293	المضلعات.....
293	المعينات.....
293.....	الدوائر.....
296.....	الأطباق النجمية.....
296.....	المستطيلات.....
296.....	العناصر الكتابية.....
300.....	العناصر العمائرية.....
300.....	الشرافات.....
300.....	الحنايا أو التجويفات.....
303.....	العقود الصماء.....
304.....	العناصر الرمزية.....
304.....	الهلال.....
308.....	النجمة.....
312.....	الخاتمة.....
317	البيبلوغرافيا.....

الفهارس

335.....	فهرس الخرائط.....
335.....	فهرس الجداول.....

- فهرس المخططات.....335
- فهرس اللوحات.....337
- فهرس الأشكال..... 340
- فهرس الصور.....341
- فهرس الموضوعات..... 342